

الهجرة الإسلامية إلى الوعدة في السودان أو الحقيقة عن هجرات ١٩٢٤

لمؤلفه

الأستاذ محمد عبد الرحيم
مؤرخ السودان

حقوق الطبع ونقل الصور محفوظة

كل نسخة غير مختومة بختم
المؤلف تعتبر مسروقة

مطبعة كروت بك عطفه الأول ٦٠١ شارع كروت بك



المؤلف

تنبیه

لا غرو أن اهتمال التدوين فی السودان جعل الحوادث تمر من آن إلى آخر تلوكها
الافواه ويتناقلها الناس هذا عن ذاك حتى إذا ما مضى عليها حين من الدهر تطرق
عليها الخلط وعمها الزيف وعبت بها الوضاعون وذهبت بها الغايات مذاهب شتى
وتفرقت إلى طرائق قدی فیتبخر منها الكثير ویقبدد .

ولا غرابة كما قيل فی المثل السوداني « علم الرأس نکاس ، او « كل شيء ليس فی
الغرتاس ضاع وكل سر جاوز الاثنین شاع » ، وليس أدل على ذلك من ثورة الرزبقات
على السلطان موسى فی بلدة شوبا فی جنوب کبکایه وكذا ثورة المسبعات علیه
وفرار محمد جنقل إلى كرددقان ونادی بنفسه سلطانا عليها وثورة كره أبو الشيخ
على محمد الفضل سلطان دارفور وثورة الداجو على السلطان كسفروا . وثورة أم بده
زعیم دار حامد على مدير كرددقان فی أوائل الحکم المصری التركي . وثورة ناصر
أبو یض فی عهد سمو اسماعیل باشا . وكذا ثورة الهند ندوة على مديرية التاكا وهزیمتهم
للقوة المصریة فی بلدة أورما .

إذا أرسلت المديرية قوة عسكرية لتأديب أولئك الثائرين الذين تجمعوا لمقاومة من
يأتی إليهم ولما بلغت الحملة إلى بلدة المسكناب الواقعة جنوب شرقی أورما استحکمت
فی زریبة متينة من الشوك إلا أنها ما لبثت بضعة أيام حتى هاجمها الهندويون الذين
انقضوا عليها انقضاض النسر ففتكوا بالقوة ولم ينج منها إلا النادر فكان من الناجين
بسیونی المصری الذي هجاه أحدہم بقوله :

المسكناب شورتك عجیبة ومن طهرا كبرا كسروا الزریبة
بسیونی قط السیبة وقال ما بموت هنا كسلا قریبة

لا سيما وتمرد دورتنجي الاى الذى أخضعه اللواء آدم العريفي باشا. والذى قال عنه محمد سعيد بك ابن جعفر مظهر باشا حاكم دار السودان ضمن قصيدة ضافية الذبول :

بأس الخديوى أباد الزنج بالتاكا ولم تزل مصر للأعداء فتاكة

سيما وحاكمها اسماعيل سيدها بهمة لعرى الطغيان فكاكه

وثورة الرقيق في عهد أحمد أبو ادان باشا حاكم دار السودان . وثورة السودان في سنة ١٢٩٨ هـ - وتمرد الجهدية على الشريف محمود حاكم كردفان في سنة ١٣٠٢ هـ - وكذا تمرد الجهدية على الأمير محمود أحمد بالهود . وثورة الاشراف على خليفة المهدي بأم درمان سنة ١٣٠٩ هـ . وتمرد ١١ حى أورطة سودانية بأم درمان . بشأن الجبخانه . وثورة ١٣ و ١٤ حى أورطة بسبب زيارة الفكى بر بأم درمان حتى أطلقت الرصاص في شوارع أم درمان .

وغير ذلك مما لا يحصى ولا يحيط به علم مخلوق بوجه من وجوه الاستحصى هذا ولا شك أنها حلقة مفقودة من تاريخ وادى النيل الذى أهمل إهمالا مشيناً فأصبح التاريخ كدر منشور في قاع البحار يفتقر إلى غوامص ماهر يلتقطه من تلك اللجج والظلمات المتراكمة بعضها فوق بعض وهبات ان يوجد بين المؤرخين الذين يتلسون الحقائق في مؤلفات الأفرنج التى لا تخلوا سطورها من المغامر السامية مع أنهم قلبوا أوضاع التاريخ لعجمتهم وصوغهم أسماء الاعلام بحرفة فضلوا وأضلوا غيرهم من مؤرخى الوادى الذين ضنوا بجهودهم على تلك البحوث التى قد تحتاج إلى رحلات شاقة بين غابات كثيفة في بلاد لا يلائمهم هواؤها ولا يصلح لهم غذاؤها ولقد قرأت كثيرا من مؤلفاتهم فوجدتها غاصة بالأغلاط الفاحشة الأمر الذى اطرني إلى إنشاء مجلة أم درمان في يوم الثلاثاء ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٦ التى زيفت بها مؤلفات ابراهيم باشا فوزى والاستاذ عبد الله حسين المحرر بالاهرام وغيرهما ولولا انى أوقفت المجلة لأسباب مادية لما تركت عبارة تمر بدون تعليق عليها وإقامة الدليل على فسادها ولا بد لي في هذه القصة من حصة لو كانت في العمر بقية وكل آت قريب :

وثورة عبد القادر ود حبوبة وواقعة الكتيبة التي قتل فيها البكباشي لوجان
الانكليزي و صاغ عبد العزيز مجدي واليوزباشية ياقوت و ضفوت والمستر منكرىف
واليوزباشي محمد شريف ومن الجرحى المستر بنهام كارتير السكرتير القضائي والمستر
مورجن القاضي المدني واللواء ديكسون باشا وغير ذلك من سائر الجنود في مايو
سنة ١٩٠٨ .

ثورة عبد الله السجيني الذي أغار على نيسالا في سنة ١٩٢١ واحتل الطابية بعد
قتل المفتش الانكليزي والبكباشي شو الحكيم البيطري . وردت تلك الجائحة بعد
مصارعة عنيفة كما ذكرناه مسبقا في كتابنا « الدر المنثور في تاريخ العرب والغور » .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) ليس من الحكمة الأغضاء عن أمهات الحوادث تمر مرور السحاب دون تدوينها والنظر إلى مناشئ. العلة في أسبابها وتطوراتها وما تمخضت به من خير وشر لأن لنا في كل كبوة عظيمة وفي كل ما حطه قلم القدرة ذكرى نتحل بنمضائهم أو نتخلى عن ذائلها ولا نهملها ولكننا أهملناها كما أهملنا مثيلاتها من ثورات السودان قديما التي لم تزل تدور بين السنة العالم مع أنها مملوءة بالغرائب والاحن وإذا ما ذكرها مدعو التاريخ قلبوها رأسا على عقب وثار بينهم ثائرة الجدل فكل يدعى أنه اصدو قاتل وهيهات ما لم يكن هناك مرجع كفيلا يحفظ الحقائق

(سوء المعاملة)

سيطر الانجليز على ربوع السودان وقسموا البلاد إلى مناطق حكموها حكما دكتاتوريا بجنا فصار كل مفتش أو مدير حرا في تصرفاته يعيث كما يشاء ويعيث كما تهوى نفسه وهي اشترابية سنة ١٨٩٩ التي مضاهها بطرس غالى باشا وكانت سببا في اغتياله ودخول مصر في هرج ومرج وانتسم الشعب إلى طائفتين أقلية قبطية وأكثريه مسلمة الأولى بزعامه أخنوخ فانوس والثانية بزعامه محمد رياض باشا. واللورد كرومر جائم على البلاد ومدافع جيش الاحتلال فاعرة وفهاتها على ذرة العلقه ولا يكاد يسمع اذذاك الا حرارة الصحف وكيل الكلام جزافا

يمارجه شيء من المضحكات كرد عنوانه « خشوا وياى باط يا أيها الأقباط . شغلت مصر بداخليتها عن حكم السودان والنظام المصرى فيه حتى أصبحت تتجاذبه عوامل اليأس والرجاء . وقد أفرط الانكليز وتغالوا في الغطرسة فعلاوة على مضاعفة الضرائب ونزع ملكية الأراضى وغيرهما وتأليف الحملات العسكرية لإبادة القبائل ونهب أموالها لأسباب تافهة لا سيما مطالبة الأهالى بالنزول عن ركائبهم عند مرور أى انكليزى فاضلا كان أو مفضولا حتى أن الميرالاي روفز كروفت قومندان ٩جى سودانية أوقف الأستاذ محمد البدوى رئيس المشيخة العلمية بأمر درمان وطلب منه النزول عن أتانته ولما رفض الازعان لأمره جاء به إلى الميرالاي رمزى طاهر بك مأمور أم درمان وقال له انزل هذا الرجل من أتانته وأضعه بالسجن فقال له رمزى بك ليس هذا بمن يوضعوا بالسجن وأفهمه بأنه رئيس المشيخة الدينية الإسلامية فقال الشيخ إلى رمزى بك أخبر الحاكم العام بأنى كنت قادما إليه بناء على طلبه فأخبرنى هذا الرجل فلا أستطيع الحضور إليه وقد غضب ونجت باشا وأمر روفز كروفت بالتوجه إلى الشيخ وأن يقدم له اعتذاره « بردون »

وتد حدث مثل ذلك للسيد إسماعيل الأزهرى قاضى دارفور إذ ضربه مفتش الفاشر وأنزله من أتانته وقدم له بردونها . وحاولت مسز مور زوجة مسز مور انزال الشيخ محمد الجزولى وضربه غير أنه هدهدها بعصاته وكان الذى لا يعظم الانكليزى عند مروره يعذب بالوقوف متجهاً إلى الشمس بضع ساعات وغير ذلك من المصائب حتى كانت جادة مستر منرو التى ذهبت بها بدرات المال وهمج الرجال

الشرائع الإسلامية على الوعد في القرآن

أو

الحقيقة عن حوادث ١٩٢٤

لؤلؤة

محمد عبد الرحيم

الملازم أول على افندى عبداللطيف

ولوآؤه الايض

هذا ضابط كبير الهمة أبى النفس دنكاوى الأصل أى « زنجى » درس علومه الابتدائية فى كلية غردون بالخرطوم ثم انتخب تلميذا بالمدرسة الحربية بالخرطوم وعين برتبة الملازم الثانى ثم رقى إلى رتبة الملازم الأول وهو من ١٤ جى أورطة سودانية . كان هذا الضابط يسير سيراً حسناً لم يخرج عن ظل الاعتدال . وكانت تقدره الرؤساء ولكن أراد الله أن يخرج ذات يوم للفسحة مع صديق له من ضباط الأورطة السودانية يدعى محمد افندى عمر اغا وبينما هما سائران فى شاطئ النيل الأزرق بمدنى واذا قائلهما المستر منرو نائب مدير النيل الأزرق يرتدى بنطلونا أبيض على قبض ولما لم يعظما دعاهما إليه وسألها عن السبب فى عدم تعظيمه فاعتذرا بحجة أنهما لم يعرفاه . ولو كان بملابسه الرسمية لعظماه ولو أن القانون العسكرى لا يغرض عليهما غير تعظيم الضباط فامتعض نائب المدير وقال لهما « أنا رئيس القومندان بتاعكم ، وبعد أن أوقفهما طويلاً أمرهما بالانصراف . وقد أبلغ قومندان ١٤ جى أورطة فى مساء ذلك اليوم وهذا دعاهما إلى مكتبه . وألزمهما ذنباً وأسمعهما عتاباً وأمرهما بالذهاب إلى مكتب نائب المدير الذى ما كاد يراها حتى بالغ فى تهديدهما وتأنيبهما ولكنهما سيطرا على شعورهما ولم يابث أحدهما يبيت شفة تحاشياً لما عساه يحدث من التطور المحفوف بالآخطار مع أن الذنب كان تافهاً لا يستحق تلك الشدة التى تمخضت بمآسى لا زال صداؤها يتجاوب بين سكان وادى النيل ١١ وما أشبه هذه بحادثة عبدالكريم الريفى » ١٠ خرج على افندى عبداللطيف وصديقه من عند نائب المدير وصدره يغلى كالمرجل وقبل أن يمضى زمن رفق من الجيش بالاستغناء عن خدماته ١١ وحفظ له حقه فى المعاش فاستحق ستة جنهات وقد مثل دوراً كبداً الحكومة أكبر المشاق ولم تكبح جماحه إلا بعد أن أذهبت بدرات المال ومهج الرجال ١١

« ١ » عبد الكرم الريفى كان ضابطاً عربياً فى الجيوش الفرنسية فى المغرب . قابله ضابط فرنسى أعلى رتبة ولم يعظمه فكان فتنة



الزعيم علي عبد اللطيف المتوفى في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٤٨
بالقاهرة، وكان قوى الإرادة شجاعاً لا يبالي بالمكاره.

« جمعية اللواء الأبيض »

عندما قطعت مطامع هذا الشاب في الحياة المادية والأدبية أخذ يفكر في قلب
معالم الحكومة أو على الأقل التشويش على الانكليز الذين أساءوا إليه كما أسلفنا .
فرحم الله القائل

إذا جزاك بسوء من أسأت له فذاك عدل وما في العدل من زلل
جزاء سيئة بالنصر سيئة لا حيف في ذاك في قول وفي عمل

قام على افندى عبد اللطيف بتأسيس هذه الجمعية في مدني فانضم إليه هناك فريق
من الشبان الذين أخذوا يتغنون بأغان من السجع الوطني في هجاء الانكليز ونشر
الدعاية ضدهم وهانحن نأتى بمثال من تلك الأغاني ليعلم القارىء إلى أى حد بلغت
حرارة الدعوة السياسية إذ ذاك . قال شاب يدعى المساح من سكان مدني .

أنا بدأت أقول الهجى يا أمة كيف لا تزهي
أنى بلاده كان عربي لك حاكم عام يحى
ثم أردف ذلك بقوله :

هاكم قولا مشين واميوبكم نحن مفتشين
يا نصارى يا مبرطشين من نوم جبل تجونا مفتشين

نقل الجواسيس تلك الأغاني إلى الانكليز الذين قبضوا على المساح ووضعوه
بالسجن إلا أن مستر هدلستون لم ير محاكمته بل أفرج عنه في الحال . وكانت سياسته
في ذلك حكيمة ولو كان حركم أمثال ذلك لاشتد ساعد الفتنة وقام آخرون بدورهم
غادر مؤسس الجمعية . . مدني وأقام بالخرطوم التي كانت أخصب منبتاً وأسرع قبولا
لنبات تلك الحركة السياسية إلا أن على عبد اللطيف ما كان يحذر الملتفين حوله بل
كان يدأب في تكوين تلك الجهة وتضخيم عددها وكان أشهر أعضائها :

١ — عبيد افندى حاج الامين

٢ — السيد محمد المهدى نجل خليفة المهدى

٣ — صالح افندى عبد القادر

٤ — حسن افندى شريف

٥ — حسن افندى صالح

أما الجمع فكان عظيماً جداً إلا أنه كان يتألف من الشبان فقط أما الكهول فإنهم نظروا بعين البصيرة إلى ما يعقب ذلك الاضطراب من النكال وسوء الحال . فلذا أضرب الكهول عن الاشتراك في تلك الحركة الغير موفقة ولسان حالهم يردد قول الشاعر :

ترى الدنيا وزينتها فتصبو	وما يخلو من الشهوات قاب
فضول أكثرها هموم	وأكثر ما يضرك ما تحب
فلا يغرك زخرف ما تراه	وعيش لين الأعطاف رطب
إذا ما بلفسة أتتك عفواً	نخذها فالغنى مرعى وشرب
إذا اتفق القليل وفيه سلم	فلا ترد الكثير وفيه حرب

فانضم في جمعية اللواء الأبيض رجل يدعى علي حاجي محسى الأصل كان جندياً ورقد ثم خدم مراسلة بالمحاكم الشرعية ورقد أيضاً بعد أن حكم عليه بالسجن . وقد وجد هذا الفرصة سانحة بأن يبني له مجدداً على حساب تلك الجمعية السياسية فصار يرفع لمصلحة المخابرات أخبارها ويسلمها صورة من النشرات التي تضيعها بين الوطنيين وهذه كانت له الوعود ومته بالمكافأة وأصبح يتقاضى راتباً كبيراً فلشط نشاطاً مدهشاً وأصبح ذا شأن عظيم في نظر الانكليز ١١ حدث ذلك كله ولا يعلم رئيس واعضاء الجمعية شيئاً من نسيج ذلك السديق العائق .

وصاحب خلته خليلاً . وما جرى غدره يبالى

لا يحصى إلا القبيح منى كأنه كاتب الشمال



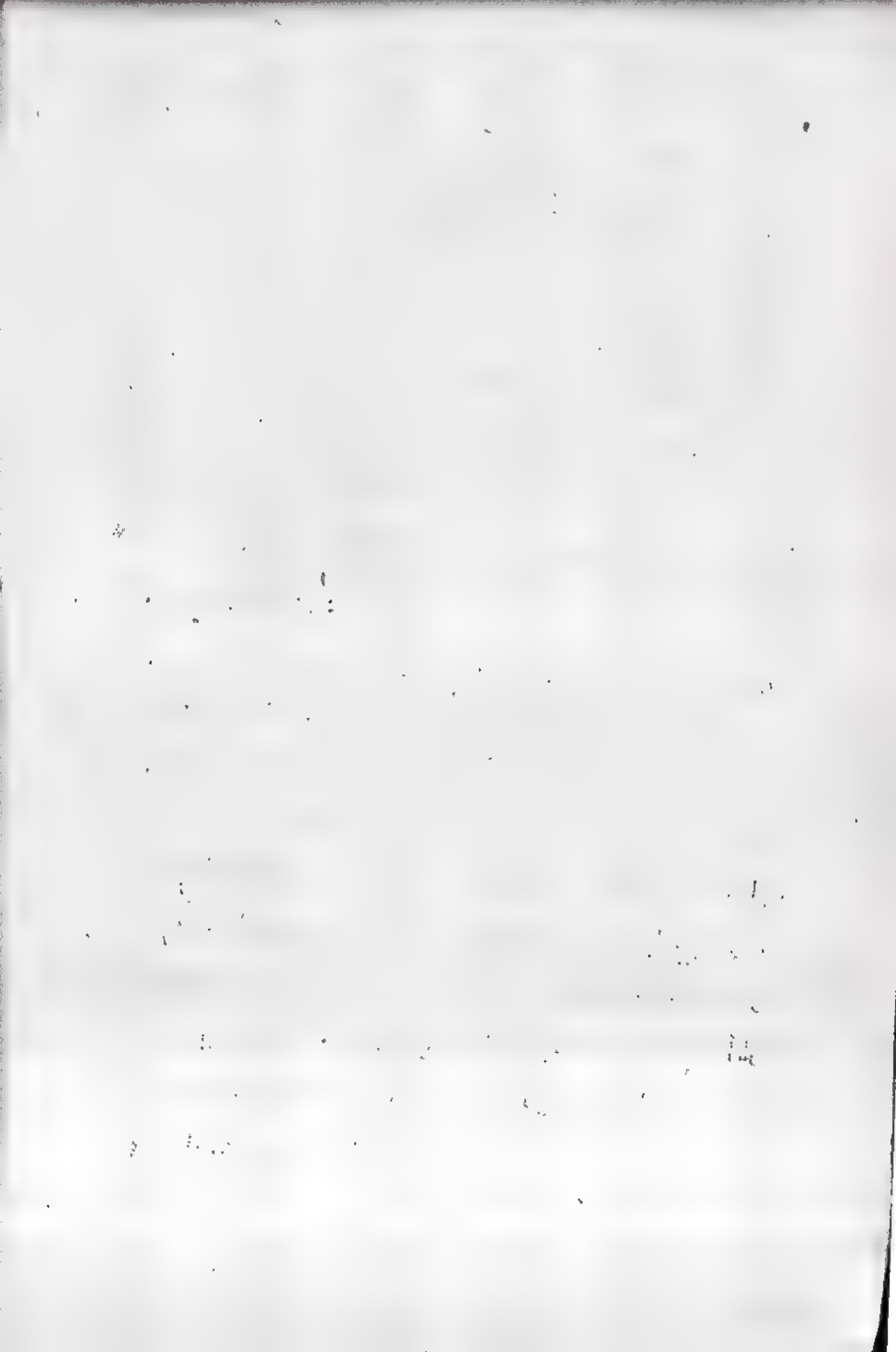
من اليمين إلى الشمال :

١ - الأستاذ حسن محمد شريف مصرى من أسوان (مفتش تموين
أسوان الآن)

٢ - الملازم الزعيم على عبد اللطيف

٣ - الأستاذ صالح عبد القادر والده جعلى وأمه مصرية كان يميل
بفطرته على الجهاد هرب من المدرسة مع صابر طه وحسن كامل
وعبد الماجد إلى الطيب لكي يتطوعوا في حرب إيطاليا مع العرب
في طرابلس ولكنهم أرجعوا وعوقبوا ثم خدم بالتغراف وظاهر
في بور سودان ولما جرى به إلى الخرطوم خطب في أنبرة أثار
أورطة السكة الحديد ضربوا بالرصاص قتل منهم خمسة .

٤ - الأستاذ عبيد حاج الأمين .



(القبض على رئيس الجمعية)

وبعد ١٥ يوما من وفاة عبد الخالق افندى وما تلاها من المظاهرة الأولى قبض على على افندى عبد اللطيف وضبطت أوراق الجمعية وكبل بالاغلال وشكلت له محكمة كبرى تحت رئاسة المستر إنزن وكان المحامى عن المتهم الاستاذ أمين الشاهد المصرى الذى أظهر مقدرة وجراة جديرتين بالإعجاب . وكان شهود الاثبات الشيخ على الميضى عمدة الخرطوم وآخرين . وفى نفس اليوم أفهم العمدة المحامى وقال له اننى مكروه من مستر بيلى نائب مدير الخرطوم على اداء تلك الشهادة ورجاه أن يطلب من هيئة المحكمة سماع شهادته مرة ثانية ولما طلب المحامى وأجيب إلى طلبه تقدم العمدة ونقض ما قاله بالأمس . فبالرغم من ذلك حكمة المحكمة على رئيس الجمعية بثلاث سنين سجنًا ونقل إلى السجن العمومى بالخرطوم بحرى .

(القبض على العمدة)

ما كادت تمضى على محاكمة على افندى عبد اللطيف ٤٨ ساعة حتى قبض على الشيخ على المرضى الذى لم يرضى تبكييت الضمير وأدى شهادته كالواقع وقد ظل ردحا من الزمن فى السجن . واكتفى برفده من عمرديته واخيراً فعل فائدة فى حياة تفقد الدين والمرؤه ويخطو صاحبها على هام الأهل والعشرة الوصول على قوته

ثورة سنة ١٩٤٢ هـ : ١٩٢٤ م

سبب الثورة

بمدنى

بينما كان المستر منرو نائب مدير النيل الأزرق يسير مع زوجته بالشارع بملايسه الملكية التى هى قيص وبنطلون حاسر الرأس ويده مضرب للتدس فقابلها ضابطان الملازم أول محمد افندى عمر أغا الجعفرى من سكان الدويم والملازم ثانى عبد اللطيف الدنكاوى فاستوقفهما المستر منرو وسألها قائلاً لم لا تعظمانى فأجاباه

بقولها إنا غير مسئولين بتعظيم غير العسكريين ومع ذلك لو كنت بملايسك الرسمية على سبيل المجاملة فامتعض المستر منرو ورأى هذا الرد خطأ من كرامته فقال لها بغطرسة إنكليزية : أنا رئيس القومندان بتاعكم فقال له على أفندى عبد اللطيف فليكن وانصرفا . فأصبح النائب ثائراً لأنه لم ير إياه سافراً إلى هذا الحدم من ضابط سودان من ذوى الرتب الصغيرة الذين كانوا يتضامون أمام تلك العظمة السكسونية فرأى جنابه أن يلزمهما ذنباً ويوسعهما عتياً مادام مسلحاً بسلطة تخول له الهدم والبناء كيف ما شاء . اهـ فقابل قومندان ١٤ جى اورطة وأوحى إليه : أأوحى وربك أعلم بمناجاتهما وفى اليوم التالى استدعاهما قومندان الهجانه وأنبهما تأنيباً مرأ على ما حدث وأمرهما بأن يذهبا إلى نائب المدير ليريهما من عظمتيه ما لم يعرفاه فأذعنا لذلك الأمر المفروض وما كاد المستر منرو يراها حتى شجر ونخر وتماظم وتجهز وكل ما حاول أحدهما الرد عليه انتهره بقولة اسكت وبعد أن أشبعهما سباً وسخرية أذن لهما فى الانصراف فانصرفا ثائرين ساخطين كل منهما يحيل الفكر ويمعن الروية فى طرق الكاية ووسائل الانتقام ويديما هما دائبين فى التفكير إذ صدرت الغازية الاستغناء عن خدمات على أفندى عبد اللطيف فزادت الطين بلة وكان الوقت مناسباً لأحداث الهرج لأن الثورة فى مصر كما ذكرناه فى سنة ١٣٣٦ هـ : ١٩١٩ م غصه ودعاتها يحولون لاثارة الخواطر فى السودان كما تراه عند الكلام على الشيخ عمر الخواض داعية الحزب الوطنى والقبض عليه فى شندى كما ذكرناه .

١٠ ، قال لى المستر ملفيل فى كفا كنجى لما كنت مفتشاً لمركز شندى بمديرية بربر كتبت تقريراً ضد خمسة موظفين مصريين رفد أربعة منهم ولم يبق غير واحد . وقال لى ابراهيم أفندى سرور من أرباب المعاشات بأم درمان ان المستر قرزمايز مفتش رشاد رفد خمسة موظفين ولما حادثته فى شأنهم قال عندى ملشور من الحاكم العام يقضى بأن لاقل موظف انكليزى الحق بان يرفد اى موظف مصرى أو سودانى ونحره حقه فى المعاش وكان الانكليز يتباهون بضرر غيرهم ولا يخشون لومة لائم فى ذلك هذا هو الباحث لكراهه الناس لهم

تضخم الجمعية

لقد وجدت جمعية اللواء الأبيض رواجاً غريباً وكثير أعضاءها في العاصمة المثلة أم درمان والخراطوم والخراطوم بحرى وظهر دعائها في كل عواصم السودان بلا فرق ولا تمييز وقد شجعها الضباط والموظفون المصريون تشجيعاً مدهشاً وانضوى أكثر الموظفون السودانيين تحت ذلك اللواء حتى كان عمال البوسطة يسرقون المكنيات التي ترد من الجواسيس باسم مدير المخابرات بالخراطوم ويحرقونها ويذيعون ما حوته من الأسرار الخبيثة والمقاومات السلبية لقتل روح الوطنية في الشعب فاتخذت المخابرات نظاماً جديداً وهي ضمت إلى صفوفها بعض التجار الأثرياء بالمدن الثلاث وأوحت إلى جواسيسها بأن يخبروها بواسطتهم فكان لكل تاجر صندوق بوسطة ترد مكاتبات المخابرات بعنوانه فيظنها عمال البوسطة خاصة بأعمالهم التجارية وعند ما يفتضونها ويجدون امضاء المراسل رقماً ١ أو ٢ أو ٣ يدركون أنه بلاغ للمخابرات فيتأبطه التاجر ويأتى لديوان المخابرات ويكتفى من تلك الجهود أن تكون له شخصية محترمة وتخفف عليه الضريبة التجارية وإذا ما بالغ في الخدمة خلعوا عليه كسوة شرف قالويل له من عاقبة ذلك في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

مقاومة اللواء الأبيض

ما قى أعضاء جمعية اللواء يعملون لوحدة وادى النيل ولما ظهر سفر اللواء الذى تبرأ فيه أعيان السودان من تركيا ومجدوا فيه الحكم الثنائى أو بعبارة أصح الانكليزى كثير القينل والقال واشتد ساعدا الدسائس وأصبح المأجرون يكيدون لأخوانهم الوطنيين ويرفعون عنهم بلاغات كاذبة وكان للمخابرات مدير يدعى مستر وليس ذا سياسة خرقاء قانه يأمر باعتقال الموظفين والأعيان قبل أن يتحقق ما قيل عنهم أصحح أم لا فاكتملت السجون لأسباب تافهة وأقوال ملفقة

ولم يفرج عن شخص إلا بعد أن تفرج أجفان أبنائهم بالبكاء والعيول . وكان ضمن من ينتمون لتلك الجمعية رجل يدعى على حاجي كان جندياً في الهجانة بكردفان فأصيب بجرح في بعض غزوات الانكليز على جبال النوبة فرفد من الهجانة وخدم حاجباً بالمحكمة الشرعية فأخذ في التدليس والغش لأخذ بعض الرشاوى من ربات القضايا فحكم عليه بالسجن واقل من خدمة المحكمة فلم يقبضه على عبداللطيف لطرده على حاجي من حوله بل كان يحضر جلسات الجمعية ويشهد قراراتها ويرفعها الى المستر وليس الذي أجزل له العطاء ومنه بمقاعد الجوزاء فكان يرفع له صور مما يكتبه رئيس الجمعية الى الصحف المصرية وغيرها . ولقد باغت البوليس عرين الجمعية وضبط أوراقها وهناك سلح على حاجي بمسدس مما يحمله الضباط العسكريون واعطيت التعليمات اللازمة لرجل البوليس تقضى بالقاء القبض على كل ياروفاجر يأمر به على حاجي فيؤخذ الى السجن فتراه يصول ويجول بين الأزقة والشوارع يحيط به رهط من البوليس فروع الناس لأنه يقبض ويطلق ولا يجرأ احتمالاً نقده أو شكواه الى سلطة أعلى عنه ولقد حكم على الملازم على افندى عبد اللطيف بطرده وسجن لمدة سنة في يونيو سنة ١٩٢٤ ولقد طلب ذات يوم عن ان راوس افندى باشكاتب ورشة الترام خمسة جنديات فاعتذر اندراوس وليته ان افندى نفسه بذلك المبلغ فانه قبض عليه واستصدر أمراً بطرده لمصر مع ان اندراوس افندى سوداني الوطن والمولد فلم ينج من تلك الورطة الا بعد جهد جهيد اما على افندى عبد اللطيف وكل أعضاء الجمعية فأودعوا بأعماق السجون ونكلو به أشد تنكيل .

استمرار الحركة السياسية

اجتمع خمسة من أعضاء اللواء الأبيض الذين هم على افندى عبداللطيف وعبيد افندى حاج الأمين وصالح افندى عبد القادر وحسن افندى شريف وحسن افندى صالح وبعثوا تلغرافاً الى حاكم السودان باركويث يحتجون فيه على مظالم الانكليز بالسودان وأخذوا يرسلون الجرائد المصرية بما هو جار بالسودان من الظلم والتعسف وكم الأفواه وهناك قامت قيامة المخابرات وأخذت الحكومة في القاء القبض على بعض الموظفين والصناع والتجار وتلامذة المدارس .

دعاة الثورة

بينما كان مرّجل الغضب يغلى فى صدور سكان الوادى من أثر الضربة القاسية التى منيت بهامصر من جراء ثورة سنة ١٩١٩ إذ بدأ السودانيون يرسلون الصحف المصرية بمقالات ضافية وكانت المخبرات تحاسبهم حساباً عسيراً على ما عزوه لولاتهم الذين يحكمون البلاد حكماً انكليزياً سافراً تحت العلبين المصرى والانكليزى . فقام الصوفانى بك رئيس الحزب الوطنى بتمثيل رواية على مسرح السياسة إذ بعث بشابين سودانيين كانا طالبين فى رواق السنارية بالأزهر الشريف يدعى أحدهما (محمد نور) الذى صار أستاذاً فى إحدى كليات الأزهر الأول والثانى يدعى (عمر الخواض) بعد أن دفع لهما مصاريف السفر وكتب إلى أحد أعضاء الحزب الوطنى بالصعيد كلفه بأن يحضر لهما ركاباً تقلهم الى دنقلا من طريق الصحراء لىسكى لايمرا على رقابة الجمارك بحلقا ولسوء الحظ جين العضو ورفض مساعدتهما خوفاً من بطش الانكليز وكان ذلك من بواعث تضييق همة أحد الطلبة الذى هو الأستاذ محمد نور الخوجلايى الذى أخذ من تردد العضو أن المأمورية فوق طاقة الطلبة فعاد ادراجه الى الأزهر تخلصاً من خمار المسئولية واستأنف الدراسة .

أما الثانى الذى هو عمر الخواض فانه بقى متكرراً وأرسل الى الصوفانى يخبره بعود رفيقه للقاهرة لمواصلة دروسه فورد له الرد بعودته الى القاهرة للتفكير فى ما عساه يتخذ نحو رحلته السياسية فى السودان . قال لى عمر لما قابلت الصوفانى بك أخذنى يده وقدمنى الى معالى سعد زغلول باشا الذى قال لى أنه من الأوفق قيامك منفرداً متكرراً بحسب ما يبدو لك حتى لا تعرف فى طريقك الى السودان ودفع لى مبلغ ستين جنها مصرى وكلفنى بالاجتماع بيوزباشى مصرى

الضابط بالطوبجية بالخرطوم بحرى الذى هو مندوب هناك . لكى تتفقا أنت فى دعاية الزعماء من الوطنين وهو يقوم بتحريض طائفة الضباط السودانيين حتى متى

استطاعت نشر الدعوة بين الطائفتين تقوماً. بحركة ثورية ضد الانجليز حيث الضباط واء كانوا مصريين أو سودانيين من جهة والأهالي من جهة أخرى .

فتوكلت على الله . وسرت بلا تردد الى الشلال ثم قطعت تذكرة من الشلال الى ميناء حلغا ولكن أخذت تساورني عوامل الخوف من الوقوع في أشرار الانجليز فنزلت في الطريق قريباً من مركز الحدود لكي أسير راجلاً وإذا ما شاهدت علامتي مدينة حلغا أعرج الى ناحية الصحراء حتى اذا ما جافدت خور موسى باشاً أنزل الى شمال النيل . وتنكرت اذ ذاك بأن ارتديت قميصاً من الصوف الأسود وطاقية لبدية من الصوف كالمعتاد لدى فلاحي مصر وكان هذا ملفتاً للأنظار .

فسرت برأى الا أنى لم استطيع الاستمرار سعياً على الأقدام لما هنالك من الرمال وتضاريس الأحجار فشهدت مركباً شراعياً لجماعة من المحسن فطلبت منهم أخذنى بها الى قريب من خلفا ولسوء الحظ وصلت الى بلدة ديبره بدون أن اعلم مظهرها من بعد فوجدت هناك رهطاً من البوليس مع صف ضابط برتبة جاويز . الذى استدعى الرئيس وسأله عنى قائلاً منذا الذى معك بالمركب فأجابه بأنه رجل قابلنا قريباً من هنا وطلب منا حمله الى حلغا فاستدعانى الجاويز وسألنى عن الجهة التى جئت منها والى أين أريد فقلت له انى طالب بالأزهر جئت لزيارة أهلى فأخذنى فى الحال وذهب بى الى عسى عبده (عمدة ديبره) الذى قادنى بدوره الى مكتب المستر تبتس ، مدير حلغا الذى سألنى عما أريد من حضوري الى السودان فقلت أنا ذاهب الى بلدة طيبه بكبوشيه لآنى من أهالى تلك الجهة ولى زوجة هناك . فأبرق بذلك الى المخابرات بالخرطوم وهذه ابرقت أيضاً الى وكيل حكومة السودان بالقاهرة تسأله عنى وهو الذى استدعى الشيخ بشير رشيد رواق السنارية وسأله عنى فأجابه قائلاً كان هذا طالباً برواق السنارية ولكنه كان مشغولاً بضيايع وقته مع الصوفانى بك رئيس الحزب الوطنى فبذلك تحققت التهمة السياسية ضدنى فلما علمت المخابرات بذلك امرت بنقلى الى مديرية الدامر وكلفت المدير بمراقبتى وما كدت اصل بالقطار الى الدامر حتى قابلنى محمود ابو مرسى « سر تجارها » فانزلنى فى ضيافته وقدمنى غداً لمدير بربر بالدامر وهذا كشر وزجر وهندنى بضربى بالرصاص قائلاً ألم تر اننا كسرنا

رؤوس المصريين في سنة ١٩١٩ بالمحاكم فمكثوا في ناصيك ومن يقوم أو يرفع رأسه - يتحريضك ثم أمر محمود أبو مرسى بأن يرسل معي مندوباً إلى بلدة طيبة لكي يخبر العمدة عبد الرحمن البدوي بأنني إذا غبت عن منزلي ١٥ دقيقة يخبر مفتش شندي فبقيت زهاء الشهر بدون أن أرى مراقباً. فقلت في نفسي مادام الأمر كذلك فإذا يضرني لو قمت إلى الخرطوم لإتمام مهمتي على ضوء هذه الغفلة وإهمال الرقيب. فسرت سراً إلى الخرطوم وذهبت لمجرد وصولي إلى استحكام الطليعية المصرية بالخرطوم بحري فأخبرت بمرض اليوزباشي ووجوده بالمستشفى فزرت به ولكنه أوحى إلي بأن أرجىء المحادثة إلى ما بعد خروجه غداً إلى ثكنات الطليعية بالخرطوم بحري ولما خرج زرته فاجتمع علينا آخرون من أصدقائه الضباط المصريين فتحدثنا هنيهة في نظام الدعاية ورفض المجلس على أن كل منا يقوم بما عهد إليه. فسرت أنا إلى شخصية دينه ذات مكانة شهيرة ولكنني أخفقت بل قوبلت بسخط واشتمزاز اضطرنني إلى الفرار خوفاً من تقديمي إلى المخابرات التي كانت إذ ذاك أظلم من الليل إذا عسعس. فلذلك لم أجزم إلى محادثة شخص من تلك الشخصيات الدينية ذات الصفة السياسية المحترمة لدى الانكليز أو ساعدهم الأيمن في كبت الضغائن وكم أفواه الأمة كل ما نادى العدل بالطرق السلمية المعتادة. فسرت إلى قرية «أم ضبان» في ضاحية الخرطوم فقابلت الفقيه حسب الرسول محمد بدر وأخبرته بأنني مندوب من قبل هيئة سياسية مصرية لها خطرها لادعو الزعماء لثورة ضد الاستعمار الانكليزي فقال لي تلجأت صـدي بـارك الله فيك (إذا اشتركت معنا العساكر المصرية والسودانية لا قضى على الخرطوم في ثلاث ساعات) وهالك بياناً بخلفائي بالجهات فذهب اليهم وأخبرهم عن أساني بالاستعداد لمباغثة الانكليز في الوقت الذي تتكثل فيه مع المصريين فأخذت أسمائهم وكانوا فوق المائة خليفة ثم غادرت أم ضبان سائراً إلى جهات الجزيرة وشواطئ النيلين الأبيض والأزرق فما مررت بأحد إلا قال لي فهم شيخنا حسب الرسول بأن يخبرنا باليوم والساعة ففيها نذبح كل انكليزي على فراشه حتى نشل الحركة الانكليزية في بضع ساعات. قال الشيخ عمر الخواص عدت إلى الفقيه حسب الرسول وأنا في غاية الغبطة والسرور وأخبرته بقبول خلفائه لتلك الدعوة إلى الجهاد. فقال لي اذهب إلى اليوزباشي المندوب الطويجي واسأله أهل حصل على وفاق الضباط السودانيين وإذا كان فتي يكون تنفيذ الهجوم على البغاة حتى نعلم أتباعنا هنا وبالجهات. وهناك سرت إلى اليوزباشي

يرى حتى أخذ يقول لى أين كنت فالخبايرات تبحث عنك منذ بضعة أسابيع فان الخبر بلغ الحاكم العام واستدعانا وهددنا . فسر حالا للقاهرة فأزعجنى ذلك النبأ ولكنى رايت ضرورة المرور على طيبة لأودع أهلى واستأنف السفر إلى القاهرة إلا لى ما كدت أصل أهلى حتى أبلغ العمدة عهد الرحمن البدوى مفتش شندى الذى بعث أربعة خفراء مع شيخ الحفر لالقاء القبض على وعلى زوجتى وإحضارنا اليه تحت الحراسة ولما أدخلنا الى مكتبه . قلت له اذا كنت أنا فى نظركم مجرماً فما الذى جنته زوجتى قال لى لأطردكما معا لمصر حتى لا تأتى مرة أخرى بسبب زوجتك . فقلت أما الزوجة فيمكن طلاقها وتركها مع والدها فإذا أفعل فى الأرض والنخيل فقال هذ مش مهم وبعد قليل سن الزمن طلبتنى المخايرات بالخرطوم وهناك خيرتى فى أحد أمرين أما التنى إلى واو عاصمة بحر الغزال وأما تعينى مدرسا تحت المراقبة . ففضلت الأخيرة فعينت مدرسا بمدرسة أم درمان ومن سوء حظى وجدت مرمى افندى فهمى المصرى ناظرا لتلك المدرسة فإنه رفض قبولى بمدرسته لىكى لا يتم بالسياسة من أجلي فنقلت الى مدرسة شندى فوجدت ضابطا مصريا حاذقا يدعى محمد افندى عوض كان مأمورا لشندى وكانت لديه كعبة عظيمة من الممشورات الثورية اشتركت معه فى توزيعها فى المقاهى ومحطات سكة الحديد وحوانيت النجار وغيرها فتسممت أفكار الالهالى وصاروا لا يبالون بشىء من الخطر الذى يترتب على تلك الدعاية التى تغلغلت فى نفوسهم

الشيخ حسب الرسول محمد بدر

كان مربوع القامة أصفر اللون كث اللحية وسيا ولد بقرية أم ضبان فى يمين النيل الأزرق تجاه العيلافون . كان والده الولى المشهور محمد بدر صا . ب الكرامات العظيمة . وكان حسب الرسول خليفة أبيه ووارث مقامه . فالشيخ حسب الرسول يعتبر من أكرم أهل جيله فعلاوة على نفقات خلاوى القرآن التى تبلغ عشرة أرباب بالكيل المصرى يوميا . فان له مهابت للفضلاء والعلماء والفقراء يقف القلم عجزاً عن حصرها وكان يدفع راتباً شهرياً لرجل بصير ليكون دليلاً للعميان الذين يسرون إليه من الخرطوم والخرطوم بحرى وأم درمان فيعطيه نفقاتهم لزمن معين ، وبعد

انقضائه يعودون إليه مرة أخرى . وإذا حفظ طالب القرآن كسائه ووجهه الركوبة التي توصله لوطنه . وإن أراد البقاء في حماه وزوجه من ماله الخاص وواساء في السراء والضراء . ولم يزل حسب الرسول يبذل قصارى جهده في خدمة الدين والانسانية بدون رياء ولا سمعة إلى أن توفاه مولاه إلى رحمته في سنة ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م

أول مظاهره في المقابر

وفاة الصاغول أغاسي عبد الخالق افندي حسن حسين

مأمور أم درمان

كان هذا من أكرم الضباط المصريين أخلاقاً وهو حسن السيرة محبوباً في كل الجهات التي خدم بها . وقد توفي إلى رحمة مولاه في يونيو سنة ١٩٢٤ فاحتفل السودانيون بتمشييع جنازته احتفالاً سار فيه العلماء والقضاة . ولقد تدرّج الجمع يومئذ بنحو ٢٠,٠٠٠ رجل فأعجب المصريون لهذا الشور الغريب وبعد الفراغ من دفن الجنازة وقف محمد افندي توفيق وهي المصري قاضي محكمة أم درمان الجزئية وارتجل خطاباً بليغاً أن فيه المتوفى ثم شكر أولئك المشيعين وتطرق إلى الكلام عن الرابطة بين القطرين بمبارات مؤثرة جداً وبعد فراغه . فاه حاج الشيخ عمر الجعلي بخطاب تكلم فيه عن الروابط الحسية والمعنوية وأردف ذلك بعبارة سياسية تلخص في الرد على القائلين بفصل القطرين الشقيقتين وختم عبارته بأن هدف بحياة مصر وسقوطها انكساراً وهدف الجمهور هتافاً حاداً لحاول عبد الرحيم افندي مصطفى صراف ضبطة أم درمان اسكات أولئك الهاتمين ولكنهم قابلوه بالضرب والإهانة حتى اضطروه إلى الالتجاء في أحد المنازل القريبة . وكانت المظاهرة في الساعة الخامسة مساءً . وفي الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم ألقى القبض على حاج الشيخ عمر وأودع في السجن . فكانت هذه أول مظاهرة بالسودان وحاج الشيخ عمر أول مقبوض عليه في تلك الحركة المشؤمة .

وبعد بضعة أيام حكم على حاج الشيخ عمر بثلاث أشهر سجنًا وخمسة جنهات غرامة . أما الاستاذ محمد توفيق وهي فكان قائماً للاجازة فصدر الأمر بتأخيرها لأنهم

كانوا يبحثون عن طرق سرية بقصد محاكمته إذا كان محرصاً إلى المظاهرين . قال لي حاج الشيخ عمر . قد حضر لي في السجن مستر ولس مدير المخابرات وقال لي نحن نعرف أنك محرص من المصريين . وحاول أن يأخذ مني إقراراً ولكنني أنفمته بأنني قت بدافع وجداني ولست مدفوعاً بإرادة غيري .

وكأني بقائل يقول من هو حاج الشيخ عمر الذي بدأ بالمظاهرات السلمية في السودان . فأقول هو زين العابدين عمر الجعلي الفاضل ولد في سنة ١٣٠٣ هـ : ١٨٨٦ م ثم تعلم القرآن على الشيخ الصاوي محمد عبد الماجد وتلقى مبادئ العلوم الدينية على الفقيه محمد عبد الماجد واشتغل بالتجارة فائز وكان كبير المهمة طاهر الذيل ديناً .

وفي يوم الخميس ١٥ صفر سنة ١٣٥٨ : ٦ أبريل سنة ١٨٣٩ م زرتة في محل تجارته وسألته عن سبب تلك المظاهرات وسبب قيامه في الرعيل الأول من دعائها فأمل على بأسباب نذكرها والعهدة عليه .

« ١ » وفي يوم السبت ١٣ مايو سنة ١٩٣٩ الموافق ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٨ اجتمعت بالخليفة أحمد الامام . فقال لي اني دعيت إلى اجتماع في دار السيد عبدالرحمن المهدي حوالي ١٧ مايو سنة ١٩٢٤ ولما دخلت الدار وجدت لفيفاً من الأعيان وهناك قام السيد حسين شريف والقي خطاباً يتلخص في العبارة الآتية : انه بالنظر للظروف الحاضرة يجب أن نقرر مصيرنا . هل نبقي كما كنا تابعين لمصر . أو نكون أمة قائمة بذاتها ؟ ، فتهور جماعة ممن تغذوا بلبان السياسة الاستعمارية . فقالوا انه يجب أن نخرج المصريين من بلادنا ولو بالسيف . وذهب آخرون على أن مصر لازالت تنوء من ثقل الاحتلال . ونحن وهي في رق الاستعمار . فكيف إذن نطلب فصل السودان عن مصر ؟ انها بعيدة عن إدارة شؤونه ولم تظلمنا في شيء . وقد نشرت الصحف نبأ هذا الاجتماع . وعلى أثر ذلك وردت جوابات من الاستاذ محمد ماضي لبعض المجتمعين يقول مامعناه : انني لازلت أفخر بأخائكم وبأخائكم لمصر . فما بال الصحف

(١) قال حدث اجتماع في دار السيد السيد عبدالرحمن المهدي وقرر المجتمعون رفع عرائض بطلب طرد المصريين من السودان وقد جاء السيد جعفر أحمد شرفي يحمل عريضة لامضائها من التجار بالسوق فأغضبني ذلك العمل الذي لا شك كان يعاز من الانسكان ولولا لك لما تجرأ أحد الى التفكير في اجرائه ومن اجل ذلك اني اذعت مقالا في جريدة مصر حضيت فيه الى نبذ تلك الفكرة التي هي ليست من صالح السودان في شيء . واتبعت ذلك بنشرات اذعتها في صحاكر مديرية بربور

نشرت عنكم ما يزعم الخواطر، فيؤخذ من ذلك انها دسائس انكليزية كانوا يتلبسون لها الاسباب حتى كان السبب الأقوى اغتيال استاك بنشا فنغذت الفكرة بدون الاستعانة بالسودانيين المغلوب على أمرهم.

القبض على موظفين بالقطار وغيرهم

كان الملازم أول زين العابدين افندي عبد التام « قائمقام » نائب مأموراً لمركز « شاد فشيده » هذا جامعا على نفقته وما كانت الحكومة ترضى إظهار الشعائر الدينية بين طوائف الزنج فنقل إلى مركز هيبان ومعه الجيش مع عدم الرضا عن سلوكه. فأخذ إحازة لقضاها في القطر المصري. ورافقه السيد محمد المهدي متحسراً بصفة تابع للضابط وقد أبرقت الخبارات إلى مدير حلقا الذي قبض عليهم وأعادهما تحت الحراسة إلى الخرطوم وما كاد يصل بهما القطار حتى قوبلوا بمظاهرة هائلة وهتاف يكاد يضم الأذان. وكان (على حاجي) ضمن المتظاهرين فانهم أفرسان البوليس على المتظاهرين وضربوهم بالسيوف وكانوا يقولون في أثناء ضربهم له « يا خائن » وقد جرح في المظاهرة في ساعد يده. هذا واستمر القبض على الموظفين والأهالي منهم حامد حسين المغربي وإسماعيل افندي ابراهيم ومكي افندي ابراهيم والتهامي محمد عثمان الشايقي وعلى حاجي المحسى وفؤاد على. وكان الأخيران جاسوسين اختلطوا بالمعتقلين بداخل السجن وحادثاهم في شتى الشؤون السياسية وكانا يعرفان أخبارهم بواسطة مأمور السجن. وبينما هما كذلك إذ صدر الأمر بالإفراج عن الجاسوسين وسلح على حاجي بمسدس يحمله في جنبه وأعطى سلطه مطلقة يقبض على من شاء. وقد قبض على المرحوم عبيد افندي حاج الأمين الموظف بالمخازن وصالح افندي عبد القادر وعلى افندي ملاسى من بورت سودان والطبيب عبيدون افندي الموظف بالجمارك. وكذلك على اليوزباشية كبسون افندي الجاك وعبد الله افندي نور ومحمد افندي صالح حبريل « قائمقام » وكذلك دلي الملازمين محمود افندي أبى النجا ومحمد افندي عبد البخيت وعبد العزيز افندي عبد الحى وأحمد افندي المليجي باشكاتب المحكمة المدنية وأحمد افندي المنباوى المحاسب وحامد افندي سعفان محرر جريدة « رائد السودان » وكامل افندي سودسترليس ومحمد افندي سر الختم المهندس بالرى المصرى



مظاهرة المدرسة الحربية

كان بالمدرسة الحربية بالخرطوم ٥١ تلميذاً حريباً . وكان قومندان المدرسة إذ ذاك الميجر بينز . ومعه من الضباط المصريين اليوزباشى حسن افندى حسنى الزيدى « باشا » والملازمين عبدالرحمن افندى فهمى واريهيم افندى محمد حسن و ابراهيم افندى شعبان . فعقد التلامذة اجتماعاً سرياً قرروا فيه القيام بمظاهرة بالسلاح وتسلطوا على الخبز حتى جاء الميعاد المضروب وهناك خرجوا إلى ميدان المدرسة في الساعة الخامسة صباحاً وكان يحمل كل منهم بندقية وكمية من الجبنخابة تكفى للدفاع ثم أبلغوا حسن افندى حسنى الزيدى بما أرادوه فقال لهم رويدكم انتظرونى ريثما أبلغ قومندان القسم « مكاون باشا » وأعود إليكم بأسرع ما يمكن فقالوا لا بأس وبعد قليل من الوقت عاد . وقد اتفق التلامذة على نزع علامات الرتب لكي لا يعرف من بينهم الصف ضباط فيحاكون دون غيرهم وان يتناوبوا القيادة حتى لا تعزى الجريمة إلى شخص مخصوص وفي الساعة السادسة صباحاً خرج التلامذة من سور المدرسة الحربية بهيئة منتظمة تحمل أمامهم صورة جلالة الملك فؤاد الأول ومن وراءها صورة سعد زغلول باشا ويرى المدرسة ومن وراء الموكب حسن افندى حسنى الزيدى يمتطي حصانه سارت التلامذة شراً ثم عرجوا جنوباً ولما بلغوا إلى قشلاق « جى أورطة مصرية » وقفوا وهتفوا ثلاثاً « فليحيى الملك فؤاد الأول » واستأنفوا سيرهم غرباً حتى بلغوا محطة سكة حديد الخرطوم في صبيحة يوم السبت ٩ أغسطس سنة ١٩٢٤ وصادف ذلك وجود ثلاثة قطارات مستعدة للقيام إلى جهات كردفان وبورت سودان وحلفا وكانت المحطة غاصة بالمسافرين والمودعين فانضم جزء منهم على المتظاهرين وهتفوا جميعاً لجلالة الملك فؤاد الأول وسار التلامذة بين هالة من الأهالى الذين أخذ عددهم يتضاعف شيئاً فشيئاً حتى قدرا لجمع بنحو ٢٠ ألف نسمة . ولحق بهم بقية ضباط المدرسة بمحطة الخرطوم وساروا إلى جانب حسن افندى حسنى الزيدى بملابسهم الرسمية . ولما وصلوا إلى منزل على افندى عبد اللطيف هتفوا بحياته وواصلوا سيرهم إلى أن بلغوا « ميدان عباس » غرب جامع الخرطوم وهناك أدركهم اللواء مكاون باشا فنصح إليهم في الرجوع إلى المدرسة فلم يلتفتوا إلى كلامه . ومن ثم ساروا إلى عمارة البنك الأهلى . وما كادوا يصلوا

إليها حتى قابلهم مستر بيلي نائب مدير الخرطوم ووراه فصيلة من رجال البوليس وأخرى من عرب التعايشة المسلحين « بالنبايت » وما كاد يقع نظر التلامذة عليهم حتى صدر نداء قائدهم بحشو البنادق والاستعداد إلى تشكيل قلعة في الحال أشار مكاون باشا إلى نائب المدير ومن معه بالابتعاد عن المتظاهرين فعادوا في الحال وكانت تسير بالموكب الحاجة فطومو المشليه التي هي سيدة مصرية مولودة بالسودان وقبض على ولديها اسماعيل افندي ابراهيم وأخيه مكي افندي ابراهيم وأودعا بالسجن كما أسلفنا فصارت الحاجة فطومو المشليه تزغرت للتلامذة وتخطب مكاون باشا قائلة له « اقبضوا على هؤلاء الأسد المدججين بالسلاح كاقبضتم على اخوانهم العزل ، ولكنهم يلتفت إلى حديثها . ولما بلغ الموكب أمام سرائي الحاكم العام كان هناك قره قول انكليزي فاضطرب أفراد طول المظهر إلا ان التليد المتولى القيادة صاح بالافراد القره قول بما ترجمته « هذه مظاهرة سلمية » وهتف المتظاهرون ثلاثا وساروا شرقاً في شمال النيل الأزرق حتى جازوا على الكرى فقابلهم انيف من جنود ٣ جي أورطة مصرية يحملون زجاج الليمونادة والشربات فوقف الموكب هنيهة ريثما شربوا واستراحوا بضع دقائق ثم استأنفوا السير إلى معسكر الأورطة الثالثة المصرية التي وجدوها واقفة بهيئة منتظمة وأمامها الضباط شاهري السيوف وهناك أدت التحية العسكرية وصدقحت الموسيقى بالسلام وبعد أن رد تلامذة المدرسة هتفوا جميعاً بحياة حلاله الملك قواد . ومن ثم ساروا إلى معسكر الطوبجية فاصطفوا أمام ثكناتهم وبعد التحية العسكرية هتف المتظاهرون وهتف معهم رفعت بك قومندان الطوبجية أما الضباط والجنود فوجهوا . وتقدم الموكب نحو عمارة السجن العمومي فقابله به اليوزباشي محمود افندي أبو العينين وبعد أن صاح بهم طلبوا إليه لإخراج المعتقلين السياسيين فقال لهم بكل سرور أخرجهم لكم ولكن تأكدوا بأن مقتول بعد هذا العمل فقالوا له اذن خذ منا رسالة سلمها إليهم فقال وشرقي أسلمها لهم بأسرع ما يمكن فكتبوا تلك الرسالة ودفعوها إليه وعادوا إلى ضبطينية الخرطوم بحرى ولما بلغوا إليها هاج الناس وماجوا وفر بعض المجرمين من حراسة البوليس . وهتفوا ثلاثا وعادوا إلى المدرسة الحربية بالخرطوم . وفي نفس الوقت أمروا بتسليم السلاح ولكنهم أقسموا بأن لا يسلموه إلا بأمر جلالة الملك قواد . وبينما هم كذلك إذ طوقت المدرسة الحربية بفصيلة

من الجنود الانكليزية التي وجهت قوهات المكاسم على المدرسة وهنا حمل التلامذة بنادقهم وحشوها ونشئ كل فريق منهم إلى جماعة من طوبجية المكاسم وأفهموهم إذا لم يتسحبوا من مكانهم سوف تذهب حياتهم قبل أن يستطيعوا إطلاق قذيفة واحدة فنراجع الانكليز إلى معسكرهم .

« تسليم السلاح »

وفي الساعة الخامسة من مساء يوم ٩ أغسطس سنة ١٩٢٤ قدم القائم مقام يحيى بك قومندان ٤ جى أورطة مصرية يحمل تلغرافاً زعم انه من جلالة الملك فواد يأمر فيه تلامذة المدرسة الحربية بالخرطوم بتسليم السلاح والخبخانة لأقرب وحدة مصرية . وفي الساعة السادسة سلم سلاح المدرسة وخبخاته إلى ٤ جى أورطة مصرية ولما عرف الانكليز ذلك عادوا وأوحاصروا المدرسة فتسلح التلامذة بمزاريق الفرسان . وشاع بينهم إذ ذاك أن التلغراف الذى جاءهم من جلالة ملك مصر انما هو مزيف فغضبوا وسخطوا على يحيى بك وصاروا يشدون العبارة الآتية :

سعيدة يابك يارئس المحشى أمـور البكش ما تتفـعش
وأيضاً صاروا يترنمون بالنشيد الآتى :

يادولة برا أنت الظلومة عرفنا آحرك يادى الحكومة
يادولة مالك خـذى عزالك عرفنا آخـرك ياالله لـمالك

نصيحة ضابط

لما رفض تلامذة المدرسة الحربية تسليم السلاح واستحكموا بالطابق الأدنى من بناء المدرسة أحاطت بهم المدفعية الانكليزية وأبذرتهم بالويل والثبور من عاقبة الأمور إن لم يسلموا السلاح وهم رفضوا رفضاً باتاً بحجة أن السلاح لمصر فلا يسلموه لغيرها قال لى أحمد افندى رحمه الجامعى الموظف بالزراعة وكان أحد التلامذة جاءنا ضابطان منتدبان من المرदार وهما اليوزباشى أحمد افندى عقيل باوره والملازم أول

حسن افندى محمد زين فصعدا على الطابق الأعلى ونصحنا الأول بتسليم السلاح أما
الثانى فلم يلبث ببنت شفة ولما تأكدا تصميمنا على المقاومة دون سلاح جلالة
ملك مصر بدون أمر منه فقد خرج اليوزباشى وآخر الملازم الذى قال لنا : إنكم



ميتون لا محالة فالأولى أن تختموا حياتكم بشيء مشرف ، ف وقعت تلك العبارة وقعا
حسنا من نفوسنا ، ولا شك لو حاول الانكليز نزع السلاح منهم بالقوة لاشتبكوا
فى حرب ربما مثلوا فيها دورا كان له أثره فى تاريخ تلك الحركة التحريرية ولكن كان
بعضنا لبعض عدواً وغير ذلك من الأناشيد المثيرة للعواطف . وفى يوم ١٠ أغسطس
استبدل العساكر الانكليز بعساكر مصرية من عجي أورطة . ولما أقلق التلامذة راحة

الانكليز المجاورين لمعارة المدرسة الحربية أحضرت لهم ثلاث بوأخر وهى . الشيخ .
وه . والملاق . وه الفاتح . أدخل التلامذة فى الأولى والثانية والحرس فى الثالثة . وسارت
البوأخر إلى وسط النيل الأزرق وألقت مراسيها . وبقي التلامذة بتلك البوأخر ربحاً
من الزمن .

مظاهراتهم بالبأخرتين

لم يكف التلامذة عن المظاهرات بل أحدثوا مظاهرات بحرية وأباشيد وطنية
والأعيب صبيانية كانوا يصنعونها على عوامات البأخرتين بأوار ذات ألوان مختلفة
ويطلقونها مع تيار النيل فى جنح الظلام . ولما يرها الانكليز يسرون إلى جانبها بليلشاتهم
ولا يجرأ أحد إلى مهاييده إلى مسافات بعيدة . وأخيراً رأوا ضرورة نقلهم إلى السجن
العمومى فنقلوهم إليه واختلطوا هناك بغيرهم من ذوى الإجرام ومشلوا أدوراً أخرى
كان لها أثرها فى نفوس الانكليز .

التلامذة فى سجن المجاذيب

كان دنبل بك مديراً لسجون السودان العمومية فى إبان تلك الثورة وقد أمر
بالتلامذة فوضعوا فى سجن المجاذيب ومنعهم الأغذية المدرسية بل كانت تصرف لهم
أغذية المساجين ولكنهم رفضوا الأكل منها . ولما أراد دنبل بك أن ينصح لهم ثاروا
عليه ورجوه بالحجارة إلا أنه فر من أمامهم وأمر بأن توصل أبواب السجن . فبقوا
أسبوعاً كاملاً لا ماء ولا غذاء . ولكن من محاسن المصادفة كانت بداخل السجن يثر
فصاروا يشربون منها . وعثروا على سبعة أكياس من الذرة أمر المسجونون بتنظيفها
قبل تلك الحادثة فأصبح التلامذة وغيرهم من المسجونين يقتاتون منها . ولولا ذلك
لمات كل من بالسجن ظمأً وجوعاً من سوء معاملة ذلك الانكليزى رافع لواء العدلين
متوحشياً أقربقياً كما يزعمون .

وكان الجاويش بشير سرسال والتفرفجى محمد افندى أبو زيد يعرفان فى الإشارة
فتسلقا الجدران وأبرقا من فوق السطوح بالإشارة إلى ٣ جى أورطة من المصريين
عرفوها . بما بلغوا إليه من الجوع فردت الأورطة المصرية بما خلاصته . سترسل لكم
الأغذية بأسرع ما يمكن . ولما لم تحضر لهم الأغذية إلى الساعة الرابعة بعد الزوال

صعد الأشارجيان وأعطيا إشارة بالبندق للأورطة سائلان عن السبب في تأخير الأغذية فأجابتهما الأورطة المصرية آسفة لأنها بعثت الغذاء ورده السجنانون كأمر البكباشي ليدلو ما مور السجن وكان المتولى حراسة السجن بلوك من ٣ جي أورطة مصرية فاستبدل في الحال ببلوك من الجنود الانكليزية لكي لا يعطف المصريون على المعتقلين فينقلون إليهم الأغذية من الخارج . وأعظيت الأوامر المشددة إلى من بداخل السجن على أن كل من يصعد على سطوح السجن لإعطاء أو أخذ إشارات بالبندق يكون عرضة لإطلاق الرصاص عليه من الجنود الانكليزية المحيطة بالسجن وهيئات فإنهم صاروا يصعدون على السطوح ويرقدون بها لأخذ الإشارات التي كانت تعطى بالقابوس وهو حو قراف ، من سراى الحاكم العام إلى المراكز الانكليزية التي كان منها البلوك المحاصر للسجن . ومن الغريب كانت في سطوح السجن قره قولات من السجنانة السودانيين الذين يشاهدون الأشارجية من المعتقلين ويتسترون عليهم ويعطفون عليهم عطفاً عظيماً غير آبهين لتشديد الانكليز .

نقب السجن ومخبطيمه

إن ما بلغ إليه التلامذة من الجهد وسوء الأحوال جعلهم يزهدون في حياة كهذه فاتفقوا فيما بينهم ووافقهم آخرون من المعتقلين السياسيين وبعض دوى الإجرام من المسجونين العاديين على نقب حائط السجن حتى إذا ما أخذوا فيه فرجة خرجوا كتلة واحدة وباغتوا البلوك الانكليزي فيقضوا عليه ويأخذون أسلحته ويهجموا على ثكنات الانكليز بعد أن يجوزوا على كبرى النيل الأزرق ، وكانت في السجن ورشة للحدادين وجدوا بها بعض أداة الحفر وغيرها . فأخذوا في نقب حائط السجن من الساعة الواحدة بدد نصف الليل إلا أن الانكليز سمعوا ضرب الآلات في الحائط فهبوا من سباتهم وأسرعوا في قطع الأشجار القريبة وأقاموا زريبة من الشوك متينة خارج المكان المراد الخروج منه ووقفوا حول الزريبة حتى إذا وفق المحصورون وخرجوا من محيط السجن تطلق عليهم نيران الانكليز فيقضى عليهم قبل خروجهم من الزريبة الخارجية . ولما علم المجرمون السياسيون وغيرهم بفشل تلك المكيدة وتأهب الانكليز لإطلاق الرصاص عليهم قبل خروجهم من تلك الفرجة المزمع فتحها كفوا عن العمل ولكسهم خطموا السجن وأنلفوا ما به تلقا يقدر بألوف

الجنيمات . وكانت تتصل بالسجن مخازن حكومة السودان فحطم التلامذة أبوابها وصاروا يقدفون بالملابس والمهبات وغيرها إلى خارج السجن فيختطفها السجانون وغيرهم من المارة . وقد أحدثوا خسارة فادحة .

ذبول حوادث سنة ١٩٢٤

كانت لسكة حديد السودان أورطة مصرية منذ إنشائها بين حلماوا والخروطوم بحرى . ولما قامت مظاهرات سنة ١٩٢٤ م ساهمت أورطة السكة الحديد وتهورت تهورا هائلا وكان القائم مقام لورد بك مدير الهندسة هو النائب عن اللواء . ودونتر باشا مدير عموم السكة الحديد فاستدعى بلوكا من ٩ جنى أورطة سودانية بقيادة أحمد حلى افدى أنى سن الشكرى . والبلوك الثالث السوارى من شندى بقيادة البسكباشى دبل الانكليزى . ولقد رافقه الملازمان محمد افدى كامل المصرى ومحمد افدى ابراهيم رحمة الله العبادى السودانى الذى قال لى وصلنا منهوكى القوى من كثرة الاجهاد فى السير فعسكرنا فى طرف المدينة وعندما بدأ المنظاهرون بطوافهم سار بكولنا السوارى وأحاط بهم نصف دائرة وساقهم إلى نكباتهم وذلك بالرغم من كونهم ينقضون اللبن من المباني المجاورة ويقذفون بها جنودنا بلا رحمة ولا شفقة . ونقد نصح اليهم ضباطهم المصريون فى الاستكانة وعدم اطلاق راحة الجمهور ولكن لا حياة ن تنادى . ومع ذلك استطعنا ادخالهم فى نكباتهم وعدنا بعد أن تركنا لحراستهم كوكبة من الفرسان والملازم الثانى محمد افدى كامل وما كادت تمضى ثلاث ساعات حتى خرج عساكر أورطة السكة الحديد واستأنفوا المظاهرة فامر الضابط أحد الجنود باطلاق بندقيته فى الأفق تهديداً فظن بعض الفرسان أن ذلك أمر بالضرب فاطلقوا النار على المتظاهرين حتى فتكوا بخمسة عساكر منهم ولقد أسرع الضابط فى النداء إلى جنوده للكف عن إطلاق الرصاص وهناك دخلت المظاهرة فى طورها الحاسم ووجم المتظاهرون عن الهرج والمرج وجاء الموظفون الإنكليز والمصريون لاسيما ضباط السكة الذين كان منهم محمد فاضل باشا الذى رقى لهول المنظر وسالت عيناه بالدمع أما الفلاح افدى فإنه نغم على جنود أورطة السكة الحديد وشتهم قائلاً ما خلاصته . نصحننا إليكم مراراً فلم تنزجروا حتى رأيتم الموت وفقد بعض إخوانكم اجنحتهم إلى السلام . ثم سيقوا أربعاء إلى معتقل خاص ووقف عليهم الحراس واستدعى بقية الأورطة الموزعة بالجمعات . ومن ثم شكل مجلس للتحقيق عن الذى

امر بإطلاق النار على المتظاهرين وكانت النتيجة هي سوء فهم جنود السوارى وإطلاقهم النار خطأ . وبعد هزيمة من الزمن قامت أورطة السكة بحراسة ٣ جى بلوك سوارى إلى قومندان أسوان بعد مآسى وإحزن كان لها أثراً عميقاً فى النفوس . وقد استعاضت مصلحة السكة الحديد السودانية بعمل الدريسة قاموا مقام الأورطة المبعدة إلى أسوان .

التلاعب بالأحوال السياسية

ومن مكائد تلك الأيام البائدة إن لم أقل المظلمة أراد جماعة لإيهام الحكومة فى تخصى إذ أخذوا يذيعون فى الصحف المصرية على أن فى السودان جمعية تسمى الاتحاد السودانى ، والصحيح أنه لا اتحاد ولا جمعية بهذا الاسم . ومن نشراتهم اجتمع أعضاء الاتحاد السودانى ، كانوا ٦٠٠ عضو ثم بعد نقاش قرروا رفض الإذعان للحكم الخالى والإنضمام على مصر . وبديهي هذا شيء لا يرضى الإنكليز فبثت الجواسيس والرقباء لمعرفة الجمعية . وبعد ما أفتوا الإنكليز إلى كبح جماح تلك الحركة الموهومة . أرسلوا ملفاً يحتوى على نشرات سياسية مزينة بصور جمعة وكانت باللغتين العربية والإنكليزية وعلى ظهر الغلاف صورة حضرة الأستاذ محمد عبد الرحيم سكرتير فرع جمعية الاتحاد السودانى بمدنى سودان ، وبداحل تلك الأوراق كرت مطبوع عليه اسم عبد المنعم شريف وبظهره العبارة التالية :

حضرة الأح المحترم . تحية وسلاماً . فلنا عظيم الشرف فى أن ندعوكم للانضمام للنادى المصرى للدراسات الدولية حتى تكون لكم يد فى مساعدتنا لشر الدعوة عن مصر والسودان فى العالم وهو ما يسوده بالإنكليزية بروبقنده ولكم الشكر سابقاً . المخلص شريف . كتب وكيل البوسطة بالقلم الملون على ظهر الغلاف ينظر بالنادى مع أنه يعرقى شخصياً وهو (سيد عبد العزيز سليمان المصرى) فآخذ محمد افندى سلامة العاصى المحاسب معى بالديرية بمدنى وأتى به إلى . ففتحته وقرأت بعض محتوياته ثم كتبت عليه مذكرة لمدير مدنى إليك نصها :

أحيطكم علماً قد جازى هذا الملف من القاهرة يحمل بين دفتيه من الترخيم السياسية ما يصعب هضمه . وهناك شرع المدير فى تحقيق طويل مع وكيل البوسطة قائلاً : أفهل تعلم أن فى هذه المديرية جمعية سياسية بهذا الاسم ؟ قال لا ؟ ولم لم تسألنى هذه الأوراق قبل تسليمها إلى سكرتير الجمعية إذا كانت هناك جمعية على فرض ؟ فقال ذلك من واجب السنسر بخلفنا أما أنا فاسلم كل ما يصل إلى ثم دعا سلامة افندى العاصى

وقال له : من أين لك أن محمد عبد الرحيم هو سكرتير جمعية ضد الحكومة حتى أحضرت له هذا الملف ؟ قال جاء ضمن بوسطة للنادي ولست أعرف سواه فاحضرته إليه ثم دعاني وأخذ في تحقيق دام بضعة أيام . وبعد بثت الجواسيس مراقبتي فلا أمر بطريق ولا أدخل مسجداً إلا وترى الجواسيس وقام المستر هدلستون المدير بطواف على المديرية يبحث عن أعضاء الجمعية . وبعد سنة من تلك الحادثة ، دعاني عبد الرحمن نقد الله إلى وليمة أقامها الأستاذ اسماعيل الأزهرى المفتش بالمحاكم الشرعية وبينما أنا أجلس بين المدعويين جاءني رجل ساذج لا يميز بين الآلف والنبوت وقال لي اقتنعت الحكومة بآنك ليس بالسكرتير لجمعية الإتحاد السوداني . ولكنها تقول ابجثوا عن غيره ربما كان هناك شخص اسمه محمد عبد الرحيم غير الذي حققنا معه ووقع الملف في يده خطأ فلم ألتفت لهذه الرواية لأن صاحبها نكره لا يكاد يعرف وبعد تسعة أيام قابلني وأنا سائر إلى المسجد لأداء صلاة المغرب وإذا بصوت ينادني من الخلف فإذا هو محمد علي أفندي الضلالى المترجم بالمديرية فقال لي : جاء في بوسنة أتيوم كتاب من مدير المخابرات يقول فيه قد تأكد لنا بعد البحث الدقيق أن فلان لا يدخل له في جمعية ضد الحكومة فابجثوا عن غيره فدهشت لرجل ساذج يعلم ما لا يعلمه المدير منذ تسعة أيام .

وفي صبيحة اليوم قابلني نائب المدير المستر منرو فكان معه اليوزباشى جعفر أفندي صادق مأمور مدنى وحسين الصباغ شيخ السوق وفارسان من جنود البوليس فنادى الى من بعسد وجاءني يركن بجواده وقال أدنى منى فدنوت منه وهمس الى قائلاً الحكومة اقتنعت انك مش سكرتير الجمعية أما تعرف رجلاً اسمه كاسمك ووقع الملف عندك خطأ ؟ فقلت له أنى نقلت الى هذه المديرية منذ ستة أشهر فقط فأتى الآن لا أعرف غير طريق الجامع والمكتب فقال لي أنا عاوزك بالمكتب بعد يومين وكان ذلك في يوم الخميس ففى السبت دخلت إليه بالمكتب فوجدت معه المستر هنفورد القاضى المدنى فصرفه والتفت إلى وشرح ما دار بشأنى وان الحكومة قانعة بأنى ليس بسكرتير الجمعية سالفة الذكر قال ربما يوجد أحد بهذا الاسم ووقع الملف عندك خطأ فاجمته قائلاً أنا ابن السودان وأعرف الناس به فافقه . لك إنه لا يوجد في طول البلاد عرضها رجل واحد بهذا الاسم يصلح لأن يكون سكرتيراً لجمعية سياسية غبرى فإذا قبضتم على شخص بهذا الاسم وازعجتموه بالتحقيق وسغلتموه عن عمله فلا شك انكم ظلمتموه . فانا عرفت ان في مدنى جندى بوليس اسمه محمد عبد الرحيم فهل يعقل أن

يكون هذا سكرتيراً لجمعية سياسية وكذا جاءني جوال به عريـب أى نمر هـندى فسلـنى اياه ناظر محطة سكة الحديد فتركته حتى أعلم صاحبه . وبعد بضعة أيام جاءنى شاب لم يزل فى الحاقة الثانية من عمره وقال لى جاءنى فى طرد عريـب من محطة الرهد سلم إليك فقلت له نعم أكتب لى وصلاً فكتب الوصل بعبارة ركيـلة تدل على انه تعلم تعليماً بسيطاً أفهل هذا يكون سكرتيراً . فأتانا المقصود بهذا الملف ومستعد لما يترب عليه من المسؤولية وان رضيتـم نصيحتى فاقول لكم أنها لعبة سياسية من أحد الأعداء يريد تضليل الحكومة فى شخص لغاية فى نفسه .

وأنجب من هذا وذلك ان الشيخ محمد شحاته المصرى الكسبى الآن بشارع الصناديق توفى لرحمة مولاه فى شمال الأزهر بالقاهرة اشترى أرض زراعية ودفع بعض الثمن أما الباقي فتأجل دفعة إلى ما بعد تسجيل الأرض وقد رفض البائع التسجيل ورد ما دفع اليه فاضطر المشتري إلى مقاضاة البائع بالمحكمة العليا فما كان من البائع إلا التجأ إلى سلاح الوشاية فكتب بلاغاً لمدير الخرطوم زعم فيه أن الشيخ محمد عكاشة اعتاد احضار كتب سياسية وجرائد ممنوعة الدخول إلى السودان ليجتمع رهط من العلماء والطلبة لقراءتها فما كان من المدير إلا أنه أوعز إلى المسترريد مفتش أم درمان الذى باغت الشيخ عكاشة فى منزله وساقه إلى المكتب ثم بحثت مكتبته فوجدها أنقى من هامة الأصلح ليس بها كتاب ولا جريدة سياسية فهناك استدعاه المدير واعتذر إليه فى تلك التهمة أو البلاغ الكاذب ثم أطلعته المدير على البلاغ وقال له أتعرف صاحب هذا الخط قال له أعرفه جداً وهو الشيخ فلان الذى رفعت عليه قضية أمام المحكمة العليا فاخذ سماعة التليفون وسأل المحكمة فوجدت القضية لم تزل ماثلة أمام القضاء . ومن الوشاة على حاجى المحسى الذى هو من ذوى الاجرام ولقد قضى حياته بين سجون ودران السجون وكل جرائمه ما بين غش واحتال وزور وهلم جرا . أعطاه مكتب الخارات سلطة يقبض ما شاء له أن يقبض وسلاحه بمسدس يضعه بداخل البالطو فطلب ذات يوم من اندر اوس افندى باشكاتب ورشة الترام بالخرطوم مبلغ خمسة جنيهات ولما لم يجاب طلبه قبض عليه بحجة انه من المصريين المحرضين على الثورة مع ان اندر اوس من مواليد السودان منذ عهد محمد على باشا فرأت الحكومة طرده لمصر ولم يترك إلا بعد عناء فحوادث على حاجى أطول من ليلة المأسوع هذا بعد أن أساء الى الألوف من الشعب وكرهم فى حكومة تشق فيه وفى أمثاله طرده وسجنه مراراً وهو اليوم كسقط المتاع بالخرطوم والناس يرددون حوادثه المرة التى طالما أفضت إلى القتل والسجن

المؤبد وغيرها من أنواع العقوبات هذا قليل من كثير . ولما شعرت الحكومة ببغض الناس للمخابرات نقلت المستر ولس مديراً لأعلى النيل بعد أن رحل الاساء ويتم الأطفال ذلك إذا لم أقل هو سبب شقائي في الخدمة التي كنت في غضونهما كسكرة القدم إذ نقلني لنقلا في أول يناير سنة ١٩٢١ ووضعت في أدنى درجات الموظفين وذلك لأنني كتبت تقريراً نقده فيه قانون الدرجات وحدثت مشكلة بيني وبين المستر ودلند حتى إنني شكوت له للحاكم العام بدون جدوى وفي سنة ١٩٢٤ أرسلت للأهram سلسلة مقالات بعنوان « فوضى السياسة في السودان » نقلت بسببها لمديرية بخر الغزال التي سيرتني إلى كفا كنجي ٤٠٠ ميل قطعتها على الإقدام وكثير غيري طرد من الخدمة وحرّم من المعاش كل ذلك بفعل المخابرات .

سياسة خرقاء

كان بعض إخواننا المصريين يحرضون السودانيين على العقوق بالانكيز وإذا ما قبض على السوداني وقف المصري موقف المتفرج كأنه لا يعرف ولا يعرف وهو خور في العزيمة وخبيث في الطوية كيف لا وكانت طائفة متنورة تعطف على الأستاذ حسين الأمين الضرير أمام جامع الخرطوم الذي كان صالحاً ورعاً مسموع الكلمة لدينه وعقله ، يحرضونه على القول في وعظه بما يدع المسلمين إلى كره أولئك الولاة الإنكليز واستلغات العقلاء منهم إلى عبث المستر يورد نائب المعارف بالناشئة وما يلاقه الشعب من سوء المعاملة والنير الذي لم يسبق له نظير فاندفع الأستاذ في خطبة الجمعة اندفاعاً كان له أعظم الأثر في نفوس الشعب فأوعز الإنكليز إلى اللواء على علي أحمد ناشا وكيل مفتش الخرطوم فكان يحضر للصلاة بمسده لمراقبة ما يحدث بالجامع فرحم الله ابن مطروح حيث قال :

ناله من عمل صالح يرفعه الله إلى أسفل

نحن نعجب كما نعجب كل عاقل يؤمن بالله وكتبه ورسله لوطني يحمل أضخم الألقاب المصرية يحى لكم أفواه المسلمين من تلاوة قوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه الخ) . ولم يكثرث الإمام لتلك المقاومة السلبية إلى أن قبض وسيق سوق المجرمين إلى أعماق السجون ثم أفرج بضمان أخيه فظل زهاء الإثنين وعشرين عاماً مفصولاً عن منصب الإمامة ولم يعد إليها إلا برجاه الشيخ حسن المأمون أما الذين كانوا يعطفون عليه ويحرضونه فانفضوا

من حوله ولولا ما أجدها سمو المرحوم عمر طوسون باشا من مواساته لمات أولاده
رحم الله طوسون وآل طوسون .

كان في مدني اليوزباشي جعفر افندي صادق المصري الذي أجاد عرقة السياسة
الانكليزية ولكن أساء بعمله على السودانيين أكثر من الانكليز لأنه ضاعف الضرائب
على الأهالي وكان معه من الوكلاء الملازم كامل افندي حنا المصري ومحمد افندي
الخواض السوداني فالزم الأخير بتحصيل تلك الضرائب المجحفة فأصبح الناس
يلعنون المحصل والانكليز مع أن المحصل ليس من شأنه فرض الضرائب إنما هو رجل
منفذ لما قرره المفتش والمأمور .

ترويض الطلبة على الجاسوسية

الجاسوسية أصبحت ديدناً وخلقاً ملازماً لترويح سياسة الاستعمار فالموظف
الانكليزي يسكن بعيداً عن الأهالي ناهياً وكبراً وبالرغم من تلك العزلة يقضى عليه
واجبة أن يعرف ما يجري في داخل منطقة نفوذه بواسطة المأمير والخدامين
والمومسات اللاتي يترددن عليهم في جنح الظلام. ولم يقف الأمر عند ذلك الحد بل
صارت داخلة في برنامج التعليم فأصبح المستر يودل نائب مدير المعارف يقول للطلبة
إنكم تقولون للشخص الذي يرفع الأحوال لرئيسه (خباصاً) ولكن هذا غلط لأنه
مخلص في عمله أمين على واجبه وبعد أن تقرر هذا في قرائحهم قدم إليهم المصحف
وطلب إليهم أداء القسم على أنهم يبلغون رؤسائهم بكل ما يقع نظرهم عليه فلم يرو
بدأ من الإذعان لطاعته وجاءني بعضهم مستفتياً فقالوا : أفهل تؤمن إن لم نعمل بهذا
القسم ؟ فقلت لا تثريب عليكم لأن هذا الطاغية يدعوكم إلى معصية الله تعالى القائل
(ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً الخ) إذن فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
وبالرغم من ذلك النهي فإن الناس تنافسوا في الجاسوسية لا فرق بين معمم ومطربش
وكذا عمدة البلاد ومشايخ الطرق لا سيما التجار والفضوليين فانهم يتهافون على
أبواب الاتكليز لأداء ذلك الواجب الذي قضت به ضرورة الاستعمار .

أيادي مصرية بيضاء

دعاني سمو الأمير عمر طوسون باشا إلى زيارته بالاسكندرية وبينما أنا في ضيافته
يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٣٤ م دخل عليه رفعة مصطفى النحاس باشا وبعد هنية خرج

فسمعت همساً يبر موظفي دائرة سموه يتهايمون فيما بينهم قائلين . خرج دولة الرئيس فسألته قائلًا : أهمل تعنون بالرئيس مصطفى النحاس باشا قالوا نعم قلت لم لا تخبروني لأراه عند خروجه فقال لي أحمد فهمي العباسي بك باشمعاون الدائرة أهمل تريد ترى النحاس باشا ؟ فقلت وكيف لا أريد رؤية رئيس الأمة المصرية ؟ فأسرع في الدخول إلى سمو الأمير وأخبره بما قلت وخرج من عنده ضاحكاً وقال لي : « بات رسي يا حظ ، فان أفندينا أمرني أن أخرج أحمد حمدي سيف النصر (باشا) تليفونيا بأن يلتظرنا بمنزله الساعة أربع مساءً لأقدمك له وهو يذهب بك إلى رفعة النحاس باشا ويقول له هذا صديق الأمير طوسون يجب أن تتعرف به . ففي الساعة ٤ سرنا لمعالي حمدي باشا وهو سار في إلى النحاس باشا فدخلنا في منظره الجلوس فقال حمدي باشا هذا مكان العامة أما نحن فندخل لمكان الخاصة فلقينا أستاذاً يرتدى ملابس العلماء وهو في غاية الوقار والحس في الحلقة الثالثة من سني حياته فقابلنا بغاية السعة وبعد أن تقدمت لنا القهوة أبلغ الباشا في الدور الأعلى وهناك طلب أحمد حمدي وبعد بضع دقائق استدعاني ورحب بي ترحيباً حاراً فأريت منه مثالا للكمال الإنساني ثم أخذنا في حديث عن السودان حتى انتهى بنا الكلام إلى ذكر حوادث سنة ١٩٢٤ م فقال (دولة) النحاس باشا قرأت في الصحف ان فريقاً من الضباط السودانيين بلغوا إلى القاهرة بعد عناء وشقاء لم تصرف لهم مرتباتهم بضعة أشهر فسرت إليهم وطلبت منهم التفويض لي لأطالب الحكومة بحقوقهم فأجابوني إلى ذلك فرفعت قضية طلبت لكل ضابط ١٣٠٠٠ حنيه ولما بلغت الجلسة الأخيرة التي قد ينطق فيها بالحكم لصالحى جاءني كتاب من جلالة الملك فؤاد يأمرني بتشكيل الوزارة فأخذت وزارة الداخلية مع رئاسة الوزارة فتناولت شئطه الأوراق لأعدها لأوراق وزارة الداخلية فإذا بها أوراق قضية الضباط السودانية فقلت في نفسي من أقاضى وقد أصبحت أنا الحكومة فكشفت أمراً لو كمل وزارة الداخلية بأن يلحق الضباط المذكورين ببلوكات الخفر وأن تصرف لهم مرتباتهم وعلاواتهم المتأخرة ويفاد إذا كان منهم من يستحق الترقى لإجراء اللازم نحو ترقيته . فشكرته على مروءته وإخلاصه لوحدة وادى النيل التي كان ولم يزل يعمل لها وليس أدل على ذلك من فتح باب التعليم على مصر عيه لأبناء السودان الذين اندفعوا بقضهم وقضيضهم على مناهل العلم بمصر . . فليحي النحاس في كنف جلالة ملك الوادى فاروق الأول .



القائم مقام سرور رستم بك أركان حرب قسم الخرطوم
وقت حدوث الثورة وروى لي بعض أخبارها



محمد فضل الله الشناوى الذى ترقى باشجاويش وقاد المظاهرة بالمدرسة

على افندى البنا

كان هذا الضابط ضمن المحكوم عليهم بالاعدام . وأراد ربك بعد أن وقف للتنفيذ استبدال حكمه بالسجن المؤبد وأقصى إلى واو عاصمة مديرية بحر الغزال . وعفى عنه بعد أن أقام عشر سنين في بلاد لا يلائمه هواؤها ولا يصلح له غذاؤها . ولما أعيد للخرطوم قام توأ إلى مصر ظاناً أنه يؤخذ بالحضن لإخلاقه الذي كتبه بالرصاص على نحور أعداء مصر واسوء حظه جاء لمصر في وقت لم يزل الكابوس الانكليزي جاثماً على صدرها واسبنكس باننا قابضاً دولاب الحركة العسكرية . لجأ هذا الشاب إلى أمير لاى محمد صالح حرب باشا) مدير السجن إذ ذاك الذى كان يعطف على السودانيين لأنه دنقلاوى المولد فقام هذا بالسعى لاعادة على البنا للجيش وقد أخفق لوجود اسبنكس فصار يطوف البنا على الوزارات لعله يجد منفذا إلى الحياة بين أمة باع حياته في سبيلها وبينما هو يقيم في لوكاندة برر سعيد في أول سبتمبر سنة ١٩٣٤ وقد تصادف أنى نزلت بها وكتبت لسمو الأمير عمر طوسون باشا أخبرته بوصولى القاهرة ووعدته بزيارتي له بالاسكندرية وما لبث أن كلف الأستاذ أحمد ابو ذقن شيخ علماء السوادان بأن يدعوني إلى زيارته فجاءنى الأستاذ وقال لى سمو الأمير أمر أن تكتب لك دعوة إلى زيارته ولكنك لم تكتب عنوانك فأمرنى أن أدعوك إلى زيارته وقبل كل شىء أرجوك أن ترجو لمساعدة على البنا الذى مكث زمناً طويلاً يحاول الخدمة بلا جدوى . وكذا يوجد تسعة ضباط سودانية يترددون على المالية يرغبون استبدال معاشاتهم فرفض الوزير إجابة طلبهم فأول شىء طلبته من سمو عمر طوسون عطفه على البنا وبعد مسألة الضباط فقال أبا اكلم حمدى (باشا) يشوف خدمة لعل البنا وبعد خروجى من عنده استدعى أحمد حمدى (بك) وبعد بضعة دقائق جاء إلى وقال لقد أمرنى سمو مولانا الأمير أن أخدم على البنا فأرجوك تجىء إلى به فى مكنتى بشارع أبى السباع بالقاهرة ولما عدت من الاسكندرية أخذت معى على افندى البنا وقدمته إليه فقال لى اعتبر على افندى البنا فى الخدمة من الان ولكن لا أضمن لك إعادته للعسكرية بل

تخدمه في أى وظيفة كانت ومنتظر به الظروف وقد أحقه كاتباً بالأملاك الأميرية .
ولحسن الحظ فقد تولى رفعة مصطفى النحاس باشا رئاسة الوزارة لمرته الثانية وأحمد
حمدي سيف النصر باشا وزيراً للحربية فأخذ البنا بوظيفة وزير باشى وتطور إلى رتبة
الميرالاي فرحم الله الأمير طوسون وجزا الله حكومة الوفد خير الجزاء .

اقصاء المؤلف

لقد بعث لي رجل يدعى عبد المنعم شريف رئيس النادي المصري للبراسلات
الدولية ملفاً داخله مجلة سياسية باللغتين العربية والانكليزية مزينة بصور أقطاب
السياسة الانكليزية في الشرق وثلاث المقالات المنشورة لي كلها عن فئات السياسة
الانكليزية في الشرق عموماً وفي مصر خصوصاً . وبدأخل الملف كرت مطبوع به
« عبد المنعم شريف » وفي ناحيته الأخرى قال بعد الدباجة « نتشرف بأن ندعوكم
للانضمام للنادي المصري للبراسلات الدولية لكي تساهمونا في رفع الحالة عن السودان
ومصر في العالم وهو ما يسمونه بالانكليزية بروبقندة ونشكركم سلفاً » ورد هذا الملف
باسمى فبعته السيد عبد العزيز سليمان افندي المصري وكيل بوسطة مدني إلى النادي
وهناك أخذه محمد افندي سلامه المعاصي سكر تير النادي وجاء به إلى ديوان المديرية
ووضعه أمامي فكان ذلك سبباً لاجراء تحقيق معي ووكيل البوسطة وسكر تير النادي
أمام المستر مرونائب المدير والذي أخاف الانكليز عنوان الملف لأن العنوان
« كتب به فلان سكر تير جمعية الاتحاد السوداني » الذي هو اسم على غير مسمى .
وذلك مما يدعو إلى سوء الظن بالراسل . وبينما كانت الجواسيس والمستر هيدلستون
جادون لمعرفة مركز رئاسه تلك الجمعية الوهمية سنة ١٩٢٤ م . إذ سبق أعضاء جمعية
اللواء الأبيض إلى سراسح القضاء وأخذ رئيس المحكمة الجنائية يقول لعلي افندي
عبد اللطيف ألم تكن أنت عبداً لعمدة الخندق حررك الانكليز وجعلوك ضابطاً
فغضب كثير من الضباط السودانيين . وما زاد الطين بله أخذ بعض المأجورين

يلشرون بجريدة حضارت السودان مقالات تحت عنوان هانت أمة يقودها على عبد اللطيف يامضاء « ابن النيلين » فكتبت رداً عليها تحت عنوان « فوضى السياسة بالسودان » إليك هي سلسلة مقالات أرسلت بها الجريدة الاهرام فالمقال الأول منها صورته بعد

« ١ » ليست السياسة علم داخل في برنامج المدارس حتى يكون للشباب فيه نصيب الكمل كلا ولكنها في عرف العارفين بها مجموعة أفكار قانونها التجارب وقاعدتها العمل فهي ولاغرو مركب خشن وعقبة كئود وسبيل قل أن يطهر من شوائب الأذى وعجز ثقيل لا يقوم به إلا أفراد قليلون ميزتهم الخبرة وصفتهم التجارب علاوة على ما بهم من دهاء وذكاء . فهم أشد الناس ثباتاً وأكثرهم تطوراً يتلون في خططهم كالحرباء لانهولهم المزعجات فلا تتصدع نفوسهم لسماع حشرات الأموات ولا يلقهم أنين البائسين ولا ترق طباعهم لزفات الماكويين . فإنهم يضحكون في مواطن البكاء وينضون لباس الصيف إذا استهل الشتاء . وانهم لا يرقون فطرة ممداد على صفحات الطروس ما لم يعرفوا نتيجتها ومبلغ تأثيرها . تلك هي حالة السياسيين في العالم .

فما بالناس إذ نرى حلاب الشهرة ورواد الحظوة يتطفلون على ميادينها وكنائسهم أنقى من هامة الأصلع ليس فيها مما يعدم أولئك الأبطال . رفقا أيها المغرورين لا تلعبوا بالنار ما كل مائع جاء ولا كل سقف سما .

قرأنا مع الأسف مقالا بجريدة حضارة السودان الصادرة في ٢٥ يونيو سنة ١٩٢٤ م بعنوان « هانت أمة يقودها على عبد اللطيف » يامضاء ابن النيلين يحى فيها باللائمة على افندى وأفرغ جام غصه على رأسه واطلق العنان لقلبه إلى أن أخذ يتسائل عنه على بقرله « من هو على عبد اللطيف ومن أى قبيلة فى القبائل ومن أى بدنة من البدنات فى السودان » إلى آخر ما حاكه من الزهات وغرائب الخزعبلات . وقد فاتته إن على افندى من الدنكا التى هى أكثر عدداً وأشد بأساً من جميع قبائل السودان « ١ »

« ١ » ليس هذا القول مبالغ فيه فالدنكا ويون ينقسمون على ثمانى فروع وهى الدنكا عالياً والدنكا بور والدنكا مشيش والدنكا أهار والدنكا أتويت والدنكا رق والدنكا ملول والدنكا تنج والدنكا ابرهيم والدنكا ماريق وغيرها وهم يشغلون أغلب المناطق الاستوائية وجزء منهم فى مركز أبى زيد بمدرسة كردفان

ولو توفرت لديها شروط التعليم لا يفوقها العربي لعربيته ولا المصري لمصريته ولا الأفريقي لبياض لونه وشحوب بشرته. أنا لا أقصد هنا محض الدفاع عن علي أفندي عبد اللطيف ولا اطرائه على نهجه السياسي لأن من يقف موقفه الإيجابي عادة بما يوجه إليه من المطاعن وما يلصق به من المنال إن كان بحق أو بغيره حتى يخرج من عراكه منصوراً أو مقهوراً ولكني أريد مناقشة ابن النيلين على ما صاغه من الحجج الواهية حتى أساء إلى الألوف من أبناء هذا الفطر غمواً والضباط السوازين خصوصاً الذين هم أقوى دعائم الأمن في البلاد وطلما سارت كتاباتهم كأنها قطع من الليل لا يرى منها إلا وميض السنج لحفظ السلام بين ربوعها ولو أنه جاهل أو تجهل ذلك ولا يعي غير المعائب

وصاحب خلتة خليلاً وما جرى غدره يبالي
لا يحصى إلا القبيح منى كأنه كاتب الشمال

عجبا لكاتب يأنس من نفسه القدرة على خوض غمار السياسة والتفكير في مصير أمته وهو لا يدري إلى كم قسم تنقسم تلك الأمة وفي أي مكان بذرتها الطبيعية . فلمعري أن ذلك جهل معيب وحق فاضح يأيها السياسي القدير أجل الطرف بين سكان وادي النيل ألم يكن منهم الفور وقرورغاوه وبرتي ونوبه وشلك ودنكا ونمى وكريش وجور وأنواك ويزوبري وباريه ونوير وأماري ومكركا وبكا وأبو كيا ومندو ومورو ونياره وفجلو وأشولي ولانقو ولاتوكا ولوكيا وبويا وتبوسا ومقندا وأرباري وكافرنده وأكم وأنكولي ونمزي ومساي وحكوي ولوقبري وألورو وكرنقو وغير ذلك مما لا يمكن حصره هنا : —

لعلك تظن أن أولئك ليس من فصيلة البشر أو أنهم ما خلقوا إلا للاسترقاق ونير العبودية ١٠ كما يتوهم الجاهلون بنواميس الدين . فإذا كان أقول لك أن الرقي عجز قام بالإنسان سببه الكفر أي مطلق إنسان لا يختص بفريق دون آخر فسيان في ذلك الأبيض والأسود . وأما أن كانوا مسلمين فلمهم ما لنا وعائهم ما علينا لقوله صلى الله عليه وسلم « الناس كلهم سواسية كأسنان المشط » أي لا فضل لعربي على غيره إلا بالتقوى .

١٠ العبودية في اللغة هي الطاعة فإن كانت قديماً بالقطاعي فالآن صارب بالجملة فجمعنا أصبحنا عبيد للإنجليز وهم لا يعترفون بعق بل عبودية دائمة .

أما نداؤك في صدر المقال بقولك هانت أمة يقودها على عبد اللطيف . فهذا مما لا يصح صدوره من كاتب يقف في مصاف الأدباء ولا يعلم قول نبيه عليه الصلاة والسلام « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم والمرء كثير بأخيه » .

لو سلمنا جدلاً وكان على افندي عبد اللطيف مولى عمدة الخندق كما جاء بعدد الحضارة الصادر في ٥ يوليو وان الرضاء بقيادته هوان ووصمة عار على أمة أنجبت أمثالك فلماذا لم تدفعك عوامل الصراحة الى نقد حكومة تفرست فيه فعرفت منه علام الذكاه واعترفت بصلاحيته للقيادة بين أمور الضباط الانكليز أم كنت تتحين هذه الفرصة لتنادى من وراء حجاب

« أمور تضحك الصبيان منها ويبكى من عواقبها اللبيب »

يا هذا لقد قضى نظام الاجتماع ونواميس المدنية الصحيحة على تلك الفروق التافه والآنانية الكاذبة والرجوع الى الأصول الغانية والفخر بالرفات البالية فأصل المرء ما قد حصل من مواهبه فلا يذرى به نقص أبيه المرء بأصغريه قلبه ولسانه

مفخر المرء بأفعاله لا بالذى مات من أهله

وقد يسود الشخص أياه ويشرف الفرع على أصله

ووقد ترى فرعين من دوحة تخالفا في الحكم مع شكله

فالخل والخز عصير وقد باين هذا ذاك في فله

يا هذا تنبه من سلتك وارجع البصر الى تاريخ الاسلام تجد أن اول من بدأ بتقديم الموالي على العرب نبي هذه الأمة عليه أفضل الصلاة وأتم السلام لأنه أنقذ جيشاً من الصحابة وعقد لواءه لمولاه زيد ابن حارثه . وقال الأمير زيد فان قتل فجعفر بن أبى طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة . فانظر بربك كيف قدم زيد مع وجود جعفر ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم « ١ » وكانت الصحابة تسمى زيدا هذا

« ١ » هذا مظهر من مظاهر الديمقراطية الحقبة التي جعلت دين الاسلام خير أديان البرية لولا أن طغت عليه سيول المحسوية وغمرته بحار الحزبية . ولى سيدنا عثمان الأمويين فألب الفتن عليه وقرب محمد توفيق باشا الأتراك والجرأكسة فثار الشعب عليه وولى خليفة المهدي أقاربه التعايشى فانعكست الآية وكانت النهاية بداية وهامهم الانكليز يرون أنفسهم فوق كل الكائنات حتى مجهم الناس وأقلقوا مضاجعهم بالثورات والمظاهرات

حب رسول الله . وبعد وفاة زيد عقد النبي لواء الامارة الصحابة لابنه أسامة بن زيد على سرية كان بها أبو بكر وعمر بن الخطاب وجل الصحابة . وقد خيمت تلك السرية خارج المدينة تنتظر وداع النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه توفي قبل ذلك فودعها أبو بكر في خلافته فسار راجلاً قابضاً بركاب أسامة وحوله أشراف العرب وكبار الصحابة الذين يلقبون أسامة بالحب وابن الحب ومن الموالي سلمان الفارسي الذي اقترح على النبي عمل الخندق فأنفذ رأيَه بلا تردد . ومنهم طريف موسى بن نصير حاكم القيروان ، وهو أول من قاد جيش الأمويين واحتل جزيرة طريف بالأندلس فسميت باسمه . ومنهم سولاه الثاني طارق بن زياد الذي جاز البحر إلى الأندلس وأحرق أسطوله وقال لرجاله العدو أمامكم والبحر من وراءكم وأخذ في تحريضهم حتى تمكن من فتح الأندلس فساد العرب بها من سنة ٩٢ إلى سنة ٨٩٦ هـ ومنهم غالب الناضري مولى الحاكم المنتصر وهو أشهر قواد الأمويين بالأندلس . وقد جاء لمولاه بالملك أردن طائعاً حين قال عبد الملك بن سعيد المرادي في قصيدة ضافية الذبول :

لا يوم أعظم للولاة مسرة
من يوم أردن الذي إقباله
إلى أن قال يصف جيش الحاكم :
أضحى الفضاء مخيماً بجيوشه
لا يهتدى الساري لليل قتامة
وأشده غيظاً على الأقال
أمل المدى ونهاية الأقبال
والأفق أقيم أغير التربال
إلا بضوء أصوارم وعوال

ومنهم أبو المسك كافور الاخشيدى حاكم مصر الذي مدحه أبو الطيب بقصيدة جاء بها :

أباكل طيب لا أبا المسك وحده وكل سحاب لا أخص الفواديا

ومنهم جوهر القائد مولى المزمز لدين الله فهو قائد جيش الفاطميين للقاهرة وباني الأزهر الشريف وناسح يرور الجامعة الاسلامية التي تمتد أشعتها إلى جميع أقطار العالم . وقبل أن نذهب بالقارىء بعيداً فلنذكر جلائل الأعمال التي قام بها ضباط الجيش المصري . منهم اللواء فرج الزيني باشا رئيس أركان حرب الجيش بالخرطوم قبل سقوطها فانه أدار رحي تلك الملاحم المتواصلة ببسالة نادرة المال حتى سلم النفس الأخير . ومنهم اللواء فرج صديق باشا (فرج أم درمان) قائد طائفة أم درمان

الذى دافع دفاعاً مجيداً حتى فقد المبرة والذخيرة . فأمره الجنرال غردون بالتسليم حفظاً لكرامته . وقام بالهدية بخدمات خلدت له جميل الذكر بين سكان هذه البلاد لأنه كان ضمن جيوش المدينة التى أدركت الأحباش حال انهزامهم من وطاعة القلايات نائمين على ضفة نهر أتبرة وباغتتهم بهجوم كان مجزرة بشرية غيرت ماء النهر وألبست ضفافه حلة أوجوانية وعاد الأنصار بالسبايا والأطفال . ومنهم اليوزباشى بلال أفندى رزق الذى استطاع بيلوك واحد رد بضعة آلاف ولولاه وضابطان آخران لامتد لطيب الفتنة من نيالا إلى جميع أنحاء المديرية سنة ١٩٢١ م هذا إذا لم نقل بما اشتهر منهم بالعلم والحكمة كالحسين أبى الحسن البصرى وابن سيرين وابن سبيد وخلافهم مما لا يدخل فى دائرة الحصر . . . ليت شعرى كيف كانت تنادى تلك الجريدة حتى يح صوتها بضرورة الاتحاد لكي تكون الأمة ذات كينونة محترمة فى نظر العالم رغماً من شعوبها المختلفة وأمشاجها المتباينة . وفى نفس الوقت تزل بها قدم الحكمة فتجرف ما شادته بعاول التفريق حيث فتحت ثلة بن صهوف الوطنيين وتركبتهم يتقاذفون بشبهات من نار المطاعن على الأشخاص والتعريض بالجانسيات بدون أن تقيم لشعور القراء وزناً ولا تحسب للعاقبة حساباً مع أنها تحاك تحت سماء حكومة متمدنة لا ترضى بسب القاتل فضلاً عن المجرم السياسى (١) الذى يدافع عن أنبل المقاصد .

لقد سبق بالأمس الألوف من أبناء مصر السياسيين الى مراسح القضاء . لم نسمع لنائب وخرأ فى الأصول ولا تشهيراً بالجانسيات . هذا ولا شك أن الانكسار لا يعجبهم الطعن فى شعوب أول من نادى بتحريرها فى هذا القطر البرنس ادوارد ولى عهد انكساراً أى جلالة الملك السابق حيث انتدب السير صمويل بيكر بعد موافقة سمو الحديوى اسماعيل باشا لمقاومة النخاسة وقطع أوداج تجارة الرقيق فهبط بيكر فى بلدة كندكرو الواقعة فى الشاطئ الشرقى لبحر الرجاف فى سنة ١٢٨٨ هـ : ١٨٧١ م فأعلن ضم المقاطعة الاستوائية الى الحكومة المصرية وأوقف دولاب تلك التجارة المشنومة .

« قانا ذلك دفعاً لشراً الهيئة القابضة على ناصية الحكم والذى نعتقد ونتأكد منه صحته ان الذى يطالب الحرية وتصبوا نفسه الى الانصاف . إنما يؤدى واجباً سرعياً يؤثم بركه . وإذا كان عاجزاً فليهاجر كما قيل فى المثل « إن أبك دار فكم لله ديار وإن أبك قريش فكم لله أنصار » .

لا جرم ان تلك النفثات الفاسدة والنزعات الشريرة والأقلام الطائشة إذا لم توقف عند حد محدود فستصبح البلاد في انشقاقات دائمة وبراكين ثائرة بين الرب وغيرهم من مواطنهم لأنه لا يعقل ان يسمع شخص سب أيه وأخيه وصديقه ولا ينضب كيف لا وقبل أحد الحكماء (إذا رأيت الغلام في المكتب يستمع سب أيه ولا يتميز غيظاً فبشر الأمة التي سيكون ضواؤها بالتحلل والدمار) فاننا نستمتع بنظر الولاة في حكومتنا السودانية إلى إيقاف تارلك المقلات الخاملة لشعار الوطنية والقوانين المرعية ليمثل كاتبوها خير هذا الدور العقيم وليركز الجرمين السياسيين للحكومة وحدها حتى لا تتشعب القضية إلى قضايا وتدعى المطاعن إلى ضحايا.

أما الجريدة فالأجدر بها أن نقف موقف المحرر والراجح الواعظ بالحق والمربي بالمحكمة والمشير بالصواب والمُنذر بالبرهان والرائد إلى الملاح إن كان غرضها خدمة البلاد والسير بها إلى الأمام كما تزعم وإلا ربما اضططاط طييون إلى مقاطعتها فتصبح كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله. هذا وانني أصرح بقوميتنا المتحدة وربطتنا المحترمة بجميعنا أمة واحدة كالحائقة المريدة لا يدري من أين طرفها رغما عن رعاة التفريق وأنصار الملق والله ول التوفيق في ٢ ذى الحجة سنة ١٣٤٢ هـ : ١٩٢٤ م

الامضاء

محمد عبد الرحيم

أرسلت هذا المقال لجريدة الأهرام بالقاهرة فكانت النتيجة ان قلم المراقبة في حلفا حجز عليه ومنعت الأهرام من دخول السودان وورد للمراقبان من المالمية بالخرطوم لمدير النيل الأزرق بمدني بينهما أقل من ثلاث ساعات يناقشان فيما يأتي الأول قيل فيه (نقل محمد عبد الرحيم لبحر الغزال) والثاني (الحاقا لتغرافنا اليوم لا تقبلوا منه أي معارضة) ثم أرسل كتابا سرى لمدير بحر الغزال بأن يبعثني إلى كفا كنجي التي تبعد عن واو عاصمة المديرية ٤٠٠ ميل غربا مع حجز الصحف التي ترد باسمي وكانت هذه رحلة أفادتني ذاية إذ مهدت لي بحث تاريخ قبائل بندا وبلندا وكريش وفروقي ونقلتي وشات ويولو وآجا والمنقايات وبنقي وكارا وإندرى ولبه لاسيما ووقفت على خنادق واستحكامات الحروب التي تشبت بين الزير بأشا وآدم البلالي بك أول مدير عينه سمو اسماعيل باشا خديوى مصر وبين سليمان الزير وحلة جنى باشا ثم سرت في طريق فلول جيش سليمان المنهزمة إلى جبال كتواكا جنوب

كفا كنجي . ووجدت بعض الذين اشتركوا في تلك الحرب وكانت أعمارهم تربو على المائة عام وصفوا لي تلك المعارك بدقة فإلت مذكراتي بأخبارها ومن حسن المصادفات تزوجت الميرم خاطره بنت السلطان ناصر اندل أكبر سلاطين بحر الغزال ورزقت منها بابني بدر الدين الذي كان طالبا بمدرسة أسيوط الثانوية إلى سنة ١٣٦٦ هـ : ١٩٤٧ م فالحكومة خدمته من حيث لا تريد فيا حينذ النفي الإداري الذي كان كما قيل في المثل السوداني (قطعوا إيداه وصحت للطنبورة)

وقد انشد قصيدة لمناسبة مولد النبي في ١٢ ربيع سنة ١٣٦٦ هـ بين رجال الأورطة المصرية المعسكوة بأسيوط فقوبلت بحماس شديد وإليك نصها

زَمَان تَوَلَّى وَعَهْد مَضَى	وشمس تغيب وكيل بدأ
وأنجم تهوى كأن لم تكن	وصوت يخف ويبقى الصدى
ومجد العروبة أضحي كزراع	هشيم الفروع خلى النداء
فذكرى النبي ونور الهدى	ليحي القلوب وها قد بدأ
ظلام الجمالة غطى البلاد	فكان النبي لهم مرشدا
وليل عبوس أحاط الديار	ونور الرسول بعيد المدى
أنامم وكان لهم منقدا	فكم من عنيد له فاهتدى
حليم كريم جميل الصفات	وكل بنور النبي إقتدى
وكل الصحابة أبنائه	ويكفيهمو جالسوا أحمد
فكانوا بحورا لكل العلوم	وكانوا دعاة الهدى سجدا
وكانوا حماة لحق الضعيف	وها ذكرهم لم يزل خالدا
فسابوا القبائل من بعده	وكم في الحروب ترى مشهدا
وسادوا البلاد وذكوا القلاع	ولبيان كسرى بدأ شاهدا
ومن بعدهم كل شيء مضى	وكل جميل طواه الردى

فدان الغرب لهم بالجليل
يسيدون من كان عوناً لهم
تضايقهم حاجة للعلوم
رجال البلاد جملة السبيل
علينا حول ثقلنا بها
فدجن الرجال ونحن الحمى
تركنا دخيلاً مسيئاً لنا
فكنا العبيد بأوطاننا
شباب البلاد وأسد الوغى
فلا تهدموا ما بناه الأولى
وكونوا جميعاً كأسد الشرى
فقوموا وجوبوا بساح الوغى
حماة البلاد وروح الوطن
فإني شقيق لكم مخلص
فأما حينما حياة الرجال

واكنهم أصبحوا مردا
يقودونهم لطريق الهدى
فكانت دمشق لهم موردا
فها وجدنا فتناً مرشداً
ضللنا الطريق ولم نرشداً
فشلنا لخلاف فضموا يداً
وكم قد وعدنا وما حددنا
وكان الدخيل لنا سيدياً
هو للبلاد الحمى والفدى
فهم أسسوه لنبنى غداً
إذا السهم في صدورهم سدداً
فها يومكم فجره قد بدا
بنساً للجهاد نزل سؤدداً
وقفت بكم هاتفاً ملشداً
ولما اتخذا الثرى مرقدنا

الطالب

بدر الدين محمد عبد الرحيم السوداني

١١ جى أورطة سودانيه



كانت عبارة عن جندرمه لحفظ الأمن فى مصر ولما اجتاحت دعاة المهديّة الجيوش
المصريه والانكليزيه وتقلص ظل النفوذ المصرى بالسودان وجعل
مركز الحدود خور موسى باشا جنوب حلفا يبعد عنها ببضعة أميال . هناك
جمعت تلك الجندرمه وكونت منها الأورطة الحادية عشر التى كانت تعسكر فى أم بابى
وقد حدث أن جندياً منها طلب من أحد تجار أم بابى يفك له جنيه من الذهب فدفع
له ٩٧٥ مليماً فظن الجندي أنه يستحق ١٠٠ قرش فحدثت مشادة بين التاجر والجندي
الذى قامت كل جنود الأورطة لنصرته فنهبت أم بابى وضرب التجار ضرباً مؤلماً
فعمدت وزارة الجهادية مجلساً قررت فيه الاستغناء عن خدمات ١١ جى إلا أن سمو
محمد توفيق باشا رأى أن يكتفى بنزع السلاح منها الى أجل غير مسمى ونقلها الى
سواكن فى ابان حصرها بجيوش عثمان دقته وفى ذات ليلة صدر لها الأمر بالهجوم



ڪانت ۱۲ جی سودانیہ بمال ڪال جنوب الخرطوم تبعد عنها ۸۳۲ ڪیلو متراً وکان

على كتيبة من أنصار المهدي وما كان لديها سلاح عدا عصي الفلاحين الغليظة فخرجت من الاستحكام في هجعة من الليل وباغتت الأنصار بهجوم انتصرت فيه واستولت على مدفع العدو فسر محمد توفيق باشا بطولة جنود الأورطة وأمر أن يعاد لها السلاح ومنحها ريشة ذات لون بيج جميل المنظر . وانها اشتركت في واقعة الجميزة وواقعة توشكي واشتركت في استرجاع السودان من سنة ١٨٩٦ م واثارت على ماتيوس بك بام درمان بسبب الجبخانه وختمت حياتها بثورة سنة ١٩٢٤ م

١٢ جى أورطه بملسكال



البكباشى احمد حسين

كانت ١٢ جى بسودانيه بملسكال جنوب الخرطوم تبعد عنها ١٣٢ كيلو متراً وكان

قومندائها القائم مقام نائب بك الإنكليزي ومعه لفيف من الضباط المصريين والسودانيين وكان أركان حرب الأورطه الصاغول واغاسي احمد افندي حسين المصري المولود بالتاكا . وكان الضباط والجنود متأثرين بحوادث مصر سنة ١٩١٩ م وفي سنة ١٩٢١ قدم اللورد ألمبي نائب الملك بمصر ولجورد وصوله للخرطوم دعا الأعيان الى اجتماع خطب به زعيم ديني بقوله : السودان قطر قائم بذاته يتطلب استقلالاً قائماً بذاته ، فأذاعت الصحف المصرية تلك العبارة التي يقصد بها فصل السودان عن مصر . فاستاء الناس . وكرّ القيل والقال . وأخذ بعض الزعماء يعد عرائض الولاء للحكومة الإنكليزية ووقف الناس حائرين عند مفترق الطرق فقريق تهور ورأى اخراج الإنكليز بالسيف دون أن يلاحظوا ضعفهم في جانب العدو وذهب آخرون الى التريث ريثما يتهى سعدن غلول باشا من مطالبه السياسية بشئ يخفف تلك الأزمة شيئاً ما .

وفي سنة ١٩٢٣ حدث اجتماع بميس الضباط بملاك حضره موظفوا المديرية ولفيف من التجار كان في مقدمته الفقيه عوض الله سر تجار ملاك وقد استدعى اليوزباشي فوزي افندي نصر الدين لإلقاء كلمة تتناسب مع ذلك الحفل العظيم وكان فوزي جريئاً الى درجة التهور فقام وقال اني لم أعد خطاباً خاصاً لهذا الجمع غير اني رأيت مناماً كأنني أسير في طريق تشعب الى ثلاث شعب يميناً وشمالاً والى الامام فسرت في الاولى وبينما أنا جاد في سيرى إذ رأيت شخصاً طويل القامة كبير الهامة يتلألاً صدره بالوسامات ذوات الصليبان واحوله رهط من الضباط فقبضوا على وأودعوني في زنزانة لا تتجاوز متراً طولا في عرض مترت بها ليلة تساورني المخاوف وفي الصباح الباكر جاءني ذلك الشخص ورهطه وقدم لي عريضة طلب الى التوقيع عليها فنظرت اليها فرأيت نقطاً من دموع الذين وقعوا قبلي فرفضت التوقيع قائلاً السجن أحب الى مما يدعوني إليه ثم انتهت من المنام وعلى ابن سيرين تفسير الأحلام مشيراً بسبابته الى الفقيه عوض الله الذي قال له انشاء الله سنفسر هذه الرؤية بوطنية أبلغ من وطنيتك . فقام أحد الخبثاء وأبلغ المستر استرو في المدير قائلاً ان اليوزباشي فوزي افندي ألقى خطاباً سياسياً حس الناس به . وما كاد يبدو حاجب الشمس من صباح الغد حتى أعلن فوزي افندي بالإيقاف ولبس سيفه وسار حوله ضابطان عظيمان هما البكباشي اسماعيل افندي حافظ المصري في يمينه والصاغول

أغامى أحمد أفندى حسين في شاله فدخلا به الى مكتب المستر استروفي المدير الذي كان يجلس حوله أعضاء قومندان الأورطة والمفتشون فقال له المدير أنك أقيمت خطاباً سياسياً في الاحتفال بالأمس فقال له كلا ولكنها رؤية منامية طلبت تفسيرها ان كانوا للرؤية يعبرون وبعد أخذ ورد أمرني المدير بالانصراف وفي عيد الأضحى من تلك السنة حدث احتفال عام في معسكر الأورطة قام فيه فوزى نصر الدين بإلقاء خطاب ندد فيه بالإستعمار وطلب إخراج الإنكليز من البلاد لكي نحي حياة طيبة فانصرف الإنكليز وأرسلوا فوزى الى المخابرات بالخرطوم وأنصى منها الى مصر

مظاهرة ١٢ جى سودانية

ان اعتقال فوزى وما تلاه من ضروب الضغط وسوء المعاملة جمعات الأورطة تقوم بمظاهرة مسلحة فقد صرفت الجبخانه وأوقفت قره قول على المخازن وسارت الأورطة في هيئة طاوور تعزف أمامه الموسيقى وترفع أمام الموسيقى صورة جلالة الملك فؤاد الأول وكان المهتاف بحبائه وحياة مصر والسودان وسقوط إنجلترا وكان المنظر رهيباً والجر السياسى قائماً والإنكليز يحسبون ألف حساب لتلك الحركة التي لم يجرأ بمجاهتهم بها أحد

ثم قبض على سليمان داود وزج به في السجن وعلى أثر ذلك ظهر انذار من مجهول يقول فيه ان لم يفرح عن سليمان داود سيقتل جميع الإنكليز بملاكال . فعز الجواسيس ذلك الى جماعة من الضباط فعليه أمر جماعة منهم بالقياسم الى الخرطوم وإليك أسمائهم :

- ١ الملازم ثانى عبد العزيز أفندى حيدر مصرى
- ١ محمد أفندى شريف
- ١ على أفندى البنا جعلى
- ١ ابراهيم شريف أفندى
- ١ عزيز شريف أفندى
- وحكم على صف ضباط الأورطة بالسجن لمدد مختلفة

وذلك بعد أن شكلت محكمة عسكرية لمحاكمة الملازم أول ابراهيم افندى علام
فبرأته المحكمة لعدم وجود الاثبات . هذا وقد استطاع البكباشى أحمد افندى حسين
أن يهدى خواطر الضباط وأفهمهم أن ما قاموا به ما هو إلا فتنة لا تجدى بفائدة .

وبالرغم من ذلك أ برق المدير للسردار طالبا انجاده بقوة انكليزية فأجيب طلبه
وقامت فرقة انكليزية على باخرة لإنجاده ولسكنها في يوم سفرها اصطدم السودانون
بالإنكليز فأرسل تلغراف لقنندان الباخرة بأن يعود إدراجة لأن الجنود الإنكليزية
في حاجة ملحة لإنجادهم ولما بلغت الباخرة الدويم قابلها مدير النيل الأبيض وسلمها
التلغراف قال لى موظف جاء بالباخرة مع الإنكليز لقضاء أجازته بأمر درمان انه لما
جازت الباخرة جبل أولياء شمالا شاهدت جنديا من ١١ جى أورطة سودانية يقف
بشاطىء النيل بين غابة كثيفة من العشر فتقدم جندى إنكليزى وأطاق عليه عيارا
ناريا جندل به ذلك الجندى فخرج الجنود لإصابة ذلك العدو وعرجت الباخرة إلى
يمين النيل ثم أنزلت ثمانية جنود على فلوكة لاحضار سلب القتل وبندقية وما كادت
الفلوكة تصل الشاطىء إلا وسمع صوت عيار من داخل العشر صرع أحد الجنود
الثمانية الذين أخذ القاتل يصرعهم واحدا بعد واحد حتى قضى عليهم وأخذ بندقية
المقتول وذهب الى حيث أراد أما الباخرة وجنودها فانهم انسحبوا إلى داخل النيل واستأنفوا
السفر إلى الخرطوم وأبرقوا منها لمفتشين جبل أولياء بشأن الجنود المقتولين فى الفلوكة .

مقتل السير لى ستاك

إن السياسة التى انتهجها السير لى ستاك كما تلقها من الوزارة الإنكليزية فى لندن
غيرت الأوضاع وأوغرت الصدور عليه لأنه المنفذ لها فأضر له شرأ بمصر وسودانها
غير أن المصريين أسرعوا فى اغتياله ولو تريضوا ربما تناولته أيد أخرى .

وبينما كان خارجاً من وزارة الحرب المصرية بالقاهرة فى يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٢
يرافقه ياوره البكباشى كامبل إذ قابله رهط من الشبان الإرهابيين يرتدون الملابس
الأفرنكية ويبد كل منهم مسدساً فأطلقوا عليه الرصاص بطريقة خاطفة وفروا بسياراتهم
إلى جهة غير معلومة وتركوه يتضرع فى دمه فأخذ السير لى إلى الاسعاف وأخذ
الاطباء يحاولون عبثاً تخفيف ويلاته وإنعاش نفثاته وهيئات فإن الإصابة كانت
فى الصميم وقد أذاعت شركة روتربا الحادث فكنت يومئذ على رصيف محطة مدنى

لأوصل أولادى لأم درمان وأقوم لبحر الغزال وما كاد القطار يصل بنا محطة الحصيصة حتى قابلنى اليوزباشى أحمد افندى عطية المأمور د لواء ووزير الحربية الآن، تلوح على سماته علامة الغضب فقال لى ماذا الخبر ؟ فقلت أوغتيال السير ستاك بالقاهرة فقال فى حيرة وتوجع هذه مصيبة على مصر ولم يستطع الكلام أكثر من ذلك فاستلفتنى إلى مراقبة النتائج .

وفى يوم السبت ٢٣ ربيع الثانى سنة ١٣٤٣ هـ : ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤ أذاعت جريدة حضارة السودان بعدد ٣١٨ النبأ الآتى : —

« انتقل السير لى ستاك إلى رحمة الله تعالى الساعة ١١ والدقيقة ٤٥ مساءً ، هذا وما يؤسف له كانت تلك الطلقات المشؤومة باعثاً إلى سلسلة مصائب على مصر إذ فرض الانكليز عليها دية لم تفرض على اليهود عند ما صلبوا المسيح ، وهاجت الصحف الأوربية والأمريكية وعملت من الحبة قبة على أنه اغتيال اللورد مورين من يد الإرهابيين اليهود فلم نسمع لنبأه أكثر مما شمعناة عن الجرائم العادية أما مقتل لى ستاك فإنه دثر القضية المصرية وانفرط به عقد طالما بذلت الجهود لتنظيمه ألا وهو السعى المتواصل لجلاء الانكليز فبعد أن كانت مصر طالبة أصبحت مطلوبة إذ عزا الانكليز تدبير الجريمة إلى مجلسى النواب والشيوخ وبنوع خاص إلى المرحوم سعد زغلول باشا وأخذوا فى البحث بمصر والسودان لعلمهم يجدون قصاصة ورق يأخذونها حجة ولكن ذهبت تلك الجهود كدراج الرياح ، ومع ذلك فإنهم سلكوا سبيل الاستبداد والتعسف شأن الغالب مع المغلوب .

السير لى ستاك

ولد الميجر جنرال السير لى التفر فيتز موويس ستاك فى ١٥ مايو سنة ١٨٦٨ م وثلثى دروسه فى كلية كلفتن وللمدرسة الحربية فى سندهارست والتحق بالجيش البريطانى سنة ١٨٨٨ م وترقى إلى رتبة ميجر سنة ١٩٠٩ م ثم إلى رتبة كولونيل شرف سنة ١٩١٤ م وإلى رتبة ميجر جنرال سنة ١٩١٧ م

وكان أركان حرب القوات الانكليزية التى احتلت جزيرة كريت سنة ١٨٩٩ أثناء الثورة وبعد التحق بالجيش المصرى وفى سنة ١٩٠٢ م قاد حملة عسكرية حُرِب الدنكا فى بحر الغزال وقد أنعم عليه بالنياشين العثمانى من الدرجة الرابعة ثم عين

سكرتيراً إلى السير رجيلند ونجت حاكم السودان العام وسر دار الجيش المصري. وفي سنة ١٩٠٨م عين وكيلاً لحكومة السودان ومديراً للمخابرات بمصر. وفي سنة ١٩١٧م تعين سكرتيراً إدارياً بالخرطوم بعد أن منح نيشان القديسين ميخائيل وجورجي من درجة رفيق سنة ١٩١٤. وفي سنة ١٩١٦ عين حاكماً عاماً للسودان وسر داراً للجيش المصري ولقد منح نيشان الهضبة من ملك الحجاز في سنة ١٩٢٠م وكذا نال نيشان الامبراطورية الإنكليزية الأول.

ولقد كانت في عهده مشاكل سياسية وأزمات مالية تمخضت بها الحرب العظمى ولكنه وفق بعض التوفيق إلى تهدأه الخواطر بزيادة المراسلات بمد سكة حديد كسلا وإنشاء خزان ستار وإن يكن خيره للشركة الإنكليزية الزراعية وفتح المدرسة الطبية وفتح مدرسة وكلاء المأمير التي كان دخولها قاصراً على طائفة مختارة ممن وصفوا بالإخلاص والإخلاص في عرفهم معلوم لا يحتاج إلى إسهاب في الإيضاح والذين أخذوا وعرف منهم الإباء وعدم الانقياد لأغراض السياسة الإنكليزية اقلوهم أو أقاموا في سبيل تقدمهم الحواجز. ومنح سلطاً لزعماء القبائل أكثر مما كانوا هذا فيما يختص بالوطنيين أما الإنكليز فإنه ترك لهم الحبل في الغارب حتى أصبح كل منهم في محيط دائرة نفوذه يولى ويعزل ويفرض الضرائب ويوقع الأحكام كما يشاء فأعماله غير قابلة للنقص فإذا شكوت المفتش أو المدير إلى السكرتير أعيدت أوراق الشكوى إلى المفتش وهنا الويل والثبور من غاية الأسور. وقد كانت تلك المعاملة السيئة من أقوى دعائم الكراهة لأنها من الأمور التي تتعارض مع نوااميس النشوء والارتقاء لمحاربة الفضيلة في المواقف والتفويض للمفتشين الذين لا تتجاوز أعمارهم الحلقة الثالثة بأن يتصرفوا في الأحكام بطرق شاذة قد لا تتفق مع الكتب السماوية ولا القوانين الوضعية فثار الناس وتحركت مشاعرهم وأصبحوا يترمون من ذلك الكاوس الذي كان ولم يزل جاثماً على أنفاس الشعب.

تخرج الحالة

لقد وقع نبأ اغتيال السير لي ستاك وقعاً ثقيلاً من نفوس الإنكليز ويظهر من الإجراءات التي اتخذوها أنهم كانوا يتوقعون حدوث حرب بالخرطوم لأهم

عطلوا المدارس وقفلوا دواوين الحكومة ونشروا جنود ١١ جى أورطة فى شوارع وأزقة الخرطوم قال لى أحداً لاصدقاء بينما أنا أسير فى الشارع المقام به تمثال الجنرال غردون سمعت محادثة لاثنتين من الجنود السودانية قال أحدهما لآخر يقف على بعد عشرة خطوات منه : مع من تدافع إذا نشبت الحرب فأجاب المسئول قائلاً : لا لزوم للكلام الآن وإنك اتعرف مع من أدافع ، فقلت لمن حولي الحرب واقعة لا محالة وكان الناس يرددون حديث الحرب همساً مع أن الأحوال هادئة .

رفض سعد زغلول باشا

كان سعد زغلول باشا كثير الحزم قوى الإرادة لم ير داعياً للخوف ولا مندوحة إلى الصاق جريمة القتل بمصر وإتمامها جئت من مكان الجمعيات السرية التى لا يكاد يخلو منها مكان والسكن المندوب السامى بمصر كلف السير وازى استرى السكرتير القضائى النائب عن حكومة السودان بالخرطوم بطرد الجيش المصرى فى ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ولكن الضباط المصريين رفضوا فى أول الأمر الإذعان ما لم تأمرهم حكومة مصر بالجللاء عن السودان وكانت يومئذ ٣ جى أورطة مصرية بقيادة محمد بك يحيى باشا والطوبجية بقيادة الميرالاي أحمد بك رفعت بالخرطوم بحرى تقابلان الطابية الانكليزية والمطار ومعسكر الجيش الانكليزى وقد كثر الهمس والقبل والقال وكانت المؤامرة ضارية أطنابها بين المصريين والسودانيين وأكده بعضهم لبعض على أن السودانين يبدأون بالثورة بالخرطوم وإذا ما انصرفت الانظار إليهم باغتت المدفعية المصرية ٣ جى أورطة بضربة من الخلف ، ولقد أحكمت حلقات المؤامرة ولم يبق عدا التنفيذ ولكن أين الوفاء . ٤٤ .

شهدت تلك الأزمة التى صيرت الضباط المصريين والجنود يلزمون ثكناتهم كأنهم لم يكونوا بالعاصمة وهناك طائفة من الموظفين كانت تهول وتبالغ فى استعداد الجيش المصرى لهدم الطابية ودور الانكليز وجعلها كوهاً من الانقاض حتى أشاعوا على سكان القسم الشرقى من الخرطوم قائلين يجب أن يخلو منازلهم لئلا يتعرضوا ليران المدفعية المصرية وحتى أن بعض الناس توهموا صدق الخبر ونزحوا عن دورهم ٤٨ ساعة وهيبات رحم الله القاتل :

زعم الفرزق أن يقتل مربعاً فأبشر بطول سلامة يا مربع

« حركة ١٠ جى أورطة »

كانت الاورطة العاشرة السودانية معسكرة في تلودن عاصمة مديرية الجبال وكان قومندانها القائم مقام كلهمون بك الانكليزى الذى كان جباراً متغطرساً وكان كل ضباط الاورطة من المصريين ماعدا ستة منهم سودانية . ولما حدث مقتل السرى ستاك بمصر احتجبت الاخبار في تلودن ، إلى أن فوجيء العالم في وادى النيل بقرار وزارة السربلدوين بالغرامة المصرية وطرده الجيش المصرى من السودان . وهناك تصرف كلهمون بك تصرفاً مشيراً للعواطف حيث خرج بالاورطة طابوراً كالمعتاد دون أن يصدر أمراً واضحاً عن القرار الوزارى الانكليزى ، وبعد أن وقفت الاورطة في الميدان . قال لجندوها على مسرع من الضباط المصريين (يجب أن لا تحموا الضباط المصريين التحية العسكرية) ثم قال للضباط المصريين انصرفوا عن الاورطة فأذعنوا لأمره وقفوا راجعين إلى الميس ولم يبق عدا السودانىون وهم :

- ١ — اليوزباشى خضر افندى على
- ٢ — الملازم أول محمد افندى جلال
- ٣ — الملازم ثانى عبد الحميد افندى فرج الله
- ٤ — سيف افندى عبد الكريم
- ٥ — محمود افندى صدق
- ٦ — محمود افندى التومى

حدث ذلك في الساعة ٦ والدقيقة ٣٠ وفي الساعة ٨ صباحاً عادت الاورطة إلى ثكناتها واجتمع الستة ضباط الموضحة أسماؤهم باخوانهم المصريين بالميس وأقسموا بأن لا يخرجوا لطابور طرده منه الضباط المصريين . ولما كانت الساعة ٩ صباحاً خرجت الاورطة إلى الميدان ، ولما خرج القومندان ولم يجد بها عدا صول التعليم المدعو على افندى جابر ، امتنع كلهمون بك وقال أين الضباط السودانية . فقيل له رفضوا الخروج وهام انضموا إلى الضباط المصريين بالميس فانتدب (بلتونا) يتألف من ٤٤ جندياً صرف لكل جندى ٧٥ طلقة جبخانة وأمر أولئك الجنود بعمل (كردون) على الميس ثم قال لهم (أى ضابط يعارضكم بأن يحاول الخروج اقتلوه وأنا المسئول) فبق الضباط ثلاثة أيام في ذلك الحصر . وفي اليوم التالى جاء بلتون

آخر استلم من الاول وكان الاخير من بلوك اليوزباشى المصرى (محمد افندى السرساوى الثالث) فارتجل هذا عبارة مؤثرة فى جنوده تتلخص فيما يأتى : (لانه من المعلوم لديكم اننا وأنتم إخوان فى الدين والجنس واللغة . فكيف إذن تأتمرون بأمر رجل أجنبي لا ينظر إليكم إلا كحيوانات مسخرة لإرادته ؟ أين منكم عصبية الوطن والدين والجنسية . وما الفائدة إذا كان يقتل بعضنا|بعضاً بأمر عدو لا تربطه بنا أى رابطة ١٩٢٩) فبقى جماعة البلتون فى ذلك اليوم وهم فى أشد حالات الإنفعال . وفى اليوم الثالث جاء (بلتون) من بلوك خضر افندى على السودان الذى قام بدوره وألقى فى جنوده خطاباً مؤثراً . فقال له الجنود (نعم إنكم إخواننا ولكنكم لم تأمرونا بشئ تأخرنا عنه) فقال خضر افندى : إذن نفهم من كلامكم هذا أنتم خاضعون لما تأمركم به . فقالوا كيف لا ونحن جميعاً يبدأ واحدة على هؤلاء الاعداء . فقال لهم اذهبوا واحضروا لكل منا مسدسه فى منزله . فأسرع بضعة جنود إلى دور الضباط وأحضروا لهم المسدسات وجبنخاتها وفى الحال حشى كل ضابط مسدسه وأمروا البروجى بأن يضرب نوبة « كبسة » وكسروا مخزن الجبنخانة وملاً كل جندى حقيبته منها ووقفوا صفافاً ثم وضعت المسكس وأدخل الشريط بها وتكهرب الجو فى ساعة واحدة . وبينما هم يقفون تلك الوقفة الحماسية إذ جاء القائمقام كلكهون بك وخطف الزناد من المدفع فاضطربت الأورطة وصوبت فوهات البنادق عليه مهددة له بالم يعيد الزناد إلى المدفع كما كان . وفى أثناء ذلك قدم الميرالاي نورسكوت بك المدير وقوامندان القسم الذى هدا الحالة ودعا الجنود إلى السكينة وأفهم الضباط بأن ينزلوا إلى مصر كقرار حكومة انكلترا وموافقة حكومة جلالة الملك فؤاد الأول . أما الضباط السودانيون فيستثنون من ذلك . فقال الضباط السودانيون نحن مصريون وأقسمنا بيمين الطاعة لجلالة ملك مصر فلا بد لنا من السفر مع إخواننا المصريين . فقال لهم إذن اعطوني تعهداً منكم إذا أنشئ جيش جديد بالسودان لا تطالبون بالخدمة فيه فأجابوه على ذلك وكتبوا تعهداً أمضوه له . وهناك صرح لهم بالزول مع المصريين ولكن أبق إلى الخرطوم سراً . وقد قام بلوك من الجيش الانكليزى للقضاء الستة الضباط السودانيين بمحطة كوستى التى تبعد جنوباً عن الخرطوم ٢٨١ كيلومتراً وإلقاء القبض عليهم وإحضارهم إلى الاعتقال فى الطايسية الانكليزية بالخرطوم ليذيقونهم صنوف الاضطهاد مع المتظاهرين وغيرهم من المجرمين السياسيين الذين

ضامت بهم عرصات السجون ١

هذا وقد أشيع في الخرطوم بأن الأورطة العاشرة فتكت بقومندانها ومدير الجبال وتفرق جنودها والضباط بين الجبال والأودية. وإن عرب البقارة متحفزون لنهب البلاد والقضاء على الموظفين والتجار. فقامت في الحال ٣٢ أتومبيلا مدرعاً ومسلحاً بمداقع المكس من الجيش الانكليزي بالخرطوم وقابلتها أربعة بلوكات هجانة قامت من بارا والأبيض، وكان قائد تلك الحملة الميرالاي رينولدس بك قومندان الهجانة. قال لي الملازم أول نايل افندى على الذى نقل من ١٠ جى أورطة سودانية وغادر تلودى قبل حدوث تلك الكارثة. قابلت بلوكات الهجانة التى نقلت إليها في أثناء طريقها إلى تلودى، فما كاد يرى قومندانها. علامة ١٠ جى أورطة في طربوشى حتى أخرج مسدسه يريد إطلاقه على لولا أن صاح به أحد الضباط السودانية قاتله. وهذا نايل افندى المنقول إلينا قبل حادث الأورطة ١، فثاب القومندان إلى رشده وأعاد مسدسه. ثم عدت مع تلك القوة إلى تلودى التى كانت في أخطر الحالات لأن البقارة أبعثوا الأولاد والنساء عن البلد وأحرقوا بها قريباً إلا أنهم كفوا لمجرد وصول تلك الحملة. هذا وقد رقى الصول على افندى جابر لرتبة الملازم وأبقى وحده بالأورطة التى أخذ في تسريحها شيئاً فشيئاً، وما كاد يمضى عام ١٩٢٥ م حتى صارت أثراً بعد عين. هذا وقد حرم الجيش المصرى من تلك الأورطة الباسلة ذات العلامة السوداء التى كان لها اجمل الأثر في وقائع الجيزة. وتوشكى. وإرقين. وفركة. والحفير وأبو حمد. وبالسودان سنة ١٩٢٧ م واتبره. وكبرى. والسودان سنة ١٨٩٩ الرصيرص. وبحر الغزال. وبالسودان ١٩٠٠ و ١٩٠٢ ضد النعم والقضاء على السلطان يميمو هذا ولترك مسألة الضباط المعتقلين إلى فرصة أخرى لأنهم ادغموا في غيرهم من المعتقلين السياسيين كما أسلفنا.

مظاهرة الهجانة بالأبيض

كان اليوزباشى محمد صالح جبريل قائداً لبلوك الهجانة بالأبيض عاصمة كردفان ولقد رأى أن يساهم في تلك المظاهرات المسلحة فسار يلوكة على الهجن شاكى السلاح طاف بين جدارين من الرجال والنساء تزغرتن وكان الحثاف بحياة جلاله فؤاد الأول ملك مصر والسودان وكثير ابجياة الزعيم سعد زغلول باشا فهاى الامر جماعة الإنكليز



اليوزباشى محمد صالح جبريل

وأنحوا باللائمة على أبيه صالح بك جبريل الذى كان لهم كالباصرة التى ينظرون بها الطريق الاستعماري أما محمد صالح جبريل فإنه لا يزال إلى شيء في سبيل ولاه مصر وكان أحد الضباط الذين فضلوا البقاء بالسودان ولما زرت القاهرة في أكتوبر سنة ١٩٣٤ وجدتته يقود بلوك الهجانه في عين شمس مع القائم مقام عبد الرحمن ابراهيم بك المصري ثم ترقى إلى رتبة القائم مقام وعاد لوطنه أم درمان إلى أن توفي إلى رحمة مولاه بها.

حركة ١٣ جى أورطة بواو

« مقتطفات من تقرير الملازم أول زين العابدين عبد التام الذى رفعه إلى سمو الأمير عمر طوسون باشا وهو الذى سبر غور تلك المأتمى واكتوى بنارها وكلامه حقيقة سافرة لا شائبة للخاط فيها . »

١٠ يونيو سنة ١٩٢٤

قت لتضية شطر من إجازتى بمصر فاتفق أن قام معى من الخرطوم شاب كان موضع إعجاب الضابطىن المصرىين اللذين تصادفا أن سافرت معهم ، ولم يكند أن يصل بنا القطار إلى حلفا حتى لاحظت أن القطار محاطا بسيج من البوليس ومعهم مأمور مركز حلفا ونائبه ، وظهر لنا أيضاً أن أبواب العربات مقفلة ودخل حضرة المأمور حتمثند علينا وسألنى « أين محمد المهدي الخليفة ؟ » فأجبته بأن لا أحد معى بهذا الاسم بل معى خادمى ويدعى محمد يوسف . فأزلنا من القطار بأمعتنا إلى مكتب الجمارك حيث ينتظرنا مدير حلفا الذى قدمنا إليه وأعاد سؤالى عن يدعى محمد المهدي الخليفة . فأجبه كما سبق أن أجبت المأمور . فأمر بتفتيش أمعتنا وعند التفتيش اتضح لهم أن من كان معى هو محمد المهدي الخليفة عبد الله المنقصور فصدر الأمر بإعادته فوراً إلى الخرطوم بعد عمل تحقيق معنا وحجزت أنا بعد عن مواصلة السفر إلى مصر وأمرت بالعودة إلى الخرطوم ، وهناك قامت على الأثر المظاهرات بين الأهالى بالسودان احتجاجاً على ما جرى معنا من تصرفات حكومة السودان .

١٧ يونيو سنة ١٩٢٤

اعتقلت فى سجن الخرطوم بحرى بتهمة عمل مظاهرات والتعريض عليها ، فاحتج الضباط والأهالى على هذا الاعتقال ، ووصلت احتجاجاتهم إلى البرلمان المصرى وتنافس مجلس النواب فى ذلك بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٢ يونيو سنة ١٩٢٤ (راجع مضبطة مجلس النواب عن هذه الجلسة)

على أثر الاحتجاج صار لإخراجى من السجن العمومى واعتقلت اعتقالاً عسكرياً كنص جواب رئيس أركان حرب وم ادد الادجوتانت جبرال كالانى :

ا ج - س ج - ٢ - ٦٤

إلى حضرة الملازم أول زين العابدين عبد التام افندى
قد وضعتم بالايقاف الشديد بأمر حضرة صاحب السعادة رئيس أركان حرب
والادجوتانت جنرال لاتهملك بارتكاب حناية ملكية .

١٤ يونيو سنة ١٩٢٤ يكباشى

مساعد الادجوتانت جنرال

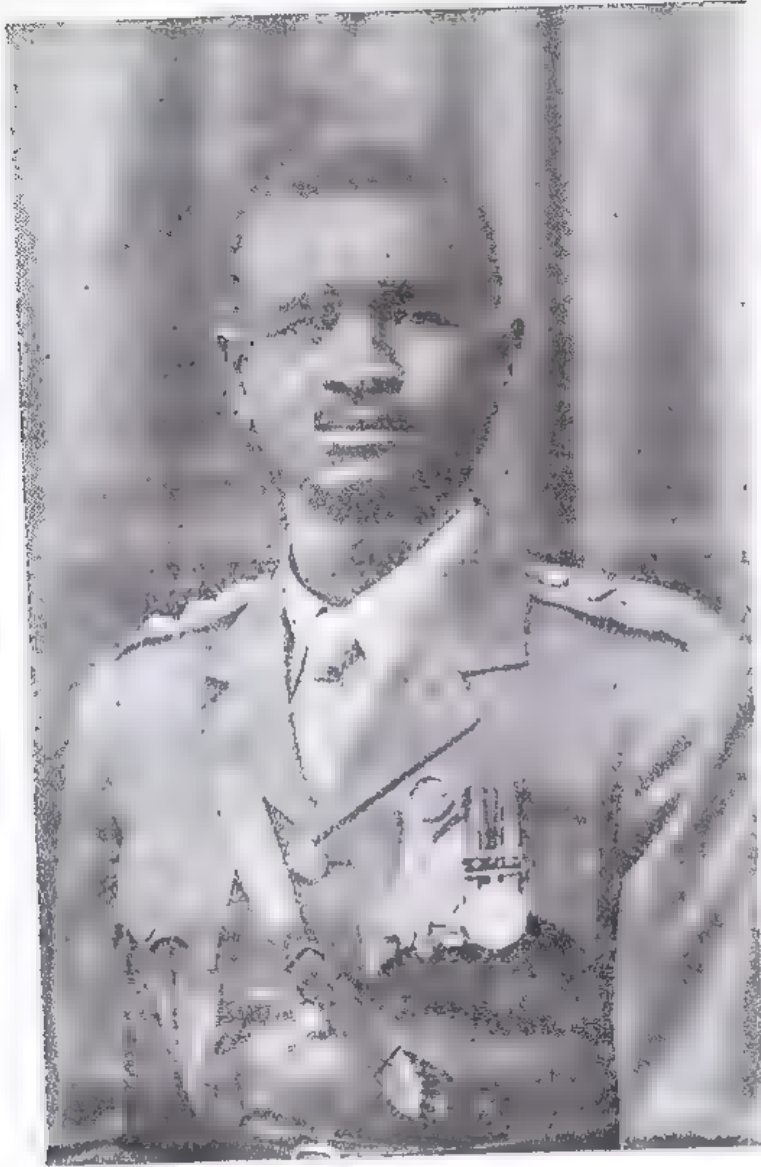
امضاء

استمر اعتقالى العسكرية بقشلاق وودباشى بالأورطة الحادية عشر السودانية
بأم درمان إلى أن فصل فى امرى وتقرر نقلى إلى الأورطة الثالثة عشر السودانية
ببحر الغزال كما قرر مجلس السردار ومجلس رئاسه الجيش بالسودان .

الإنذار البريطانى عقب مقتل السردار

فى الساعة التاسعة صباحاً من يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٤٢ صدر أمر قومندان
الأورطة بحضور جميع الضباط أمامه بالمكتب على قسمين المصريين فالسودانيين
كل فريق على حدة وبعد أن انتهى الفريق الأول وخرجوا من المكتب دخلنا نحن
بدورنا أمامه فتلى علينا الإنذار البريطانى المعروف وكان الجزء الخاص بنا هو قيام
الضباط والجنود المصريين إلى مصر فى ظرف ٢٤ ساعة وتحويل القوات السودانية
التابعة للجيش المصرى وجزء منه إلى وحدات تسمى (قوة دفاع السودان) وسيكون
القائد الأعلى لهذه القوات هو الحاكم العام الذى يأسسه تمنح الرتب برامات الرتب وغيرها
ولما كانت الحكومة المصرية من جانبها لم تصدر أمراً صريحاً بشأن ما جاء بهذا
الإنذار وخصوصاً على الجزء الذى يخصنا منه باعتبارنا قوة من الجيش المصرى
سألت القومندان حينئذ بقولى : هل الخدمة فى قوة دفاع السودان بالأمر أم بالرغبة ؟
فأجابنى بقوله : بالأمر ، وبعد ذلك انصرفنا من أمامه وبعد خروجنا رأيت أنه ليس
من الولاء لجلالة ملك مصر فى شئ الخضوع لأمر كهذا من جانب الحكومة البريطانية
لظروف وأسباب ليس للجيش ولا لامة مصر يد فيها اللهم إلا تنفيذاً لسياسة مرسومة
وبما أنى كضابط فى الجيش المصرى مرتبط بيمين وإخلاص للملك فالانصياع
والرضوخ لهذا الأمر يعتبران حتماً لليمين وسنايفان للشرف العسكرية وكتبت التقرير

الآتي وقدمه إلى قومندان الأورطة :



حضرة صاحب العزة قومندان ١٣ جى أورطة سودانية

بواسطة حضرة أركان حرب الأورطة

بناء على تصريحكم لى ضمن الضباط اليوم فإني ليست لى رغبة فى الخدمة بجيش
غير الجيش المصرى الذى حافظت يمين الطاعة والإخلاص للخدمة به وقد أكون
خائناً إذا أنا خالفت ذلك

ملازم أول

١٣ جى أورطة سودانية

زين العابدين عبد التام

واو فى يوم ٢٥ / ١١ / ١٩٢١

ترتب على هذا صدور الأمر بإيقافي عن العمل ووضع قوة الحراسة برئاسة ضابط وقد أصبحت معتقلاً لمجرد تصريحى هذا ، فطلبت مقابلة قومندان القسم ومدير بحر الغزال وبمقابلته علمت منه بأن هذه هى التعليمات التى لديه والقومندان مكلف بتنفيذها ، فحاولت عبثاً التفاهم معهم وعلى الأثر وبعد وصول التعليمات إليه من الخرطوم ترحلت تحت هذا الاعتقال إلى الخرطوم وهناك بعد وصولى ضمونى إلى الضباط الثلاثة الذين وصلوا إلى مصر ثم أعيدوا إلى السودان فقهت منهم الآتى :

بلاغ الانسحاب

فى الساعة السادسة والنصف من صباح يوم ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ جمع حضرة القائم مقام كلهمون بك قومندان الأورطة العاشرة البيادة السودانية جميع ضباط وصف ضباط الجيش المصرى بتلودى فى السودان وبلغهم أمر حضرة صاحب الجلالة ملك إنجلترا وإمبراطور الهند على أن ينسحبوا من السودان فى ظرف ٢٤ ساعة من ذلك التاريخ إلى الحدود المصرية (الشلال)

ثم قال : يجب أن تسلونى أسلحتكم والآن انصرفوا من الطابور وادخلوا إلى داخل مخادعكم لحين وصول المكاتب واشتغلوا بربط أمتعتكم وتسهيل سفركم الخ .. وبعد أن انتهى من إلقاء هذه الأوامر المغيرة للقانون العسكرى وقف الضباط السودانيون وأعلنوا أن هذه الأوامر تنطبق علينا عمومًا سواء كنا مصريين أو سودانيين لأننا نحن جميعاً ضباط الجيش المصرى ، فالذى يسرى على أحدهنا يسرى على الجميع وعند وصول الأوامر من جلالة الملك قائدنا الأعلى نسافر .

فأجاب بلهجة الغضب قائلاً : لا بأس من سفركم جميعاً ولكن بموجب الأوامر الذى بلغتها لكم ، وذهب ، وهنا انضموا الضباط جميعاً وانصرفوا إلى غرفهم .

رفض تسليم السلاح :

وفى الساعة ٨ : ٤٠ من نفس اليوم عاد القومندان المذكور وطلب من الضباط جميعاً تسليم أسلحتهم . فرفضوا وأجابوا : لانسل السلاح ، ولا نترك مراكزنا إلا بأمر القائد الأعلى حضرة صاحب الجلالة فراد الأول ملك مصر . ولما سمع تصميمنا على البقاء وعدم التسليم تركنا وذهب ثانياً . وبعد ساعة عاد وبرفته صاحب

السعادة نور سكوت بك قومندان قسم جبال النوبة ومدير تلودي ، وبعد المشاورة بيننا تقدم المدير وخاطبنا قائلاً : « لماذا لم تسلموا أسلحتكم إلى حضرة القومندان ، فأجبناه جميعاً بصوت واحد : لانسلم سلاحنا إلا في وزارة الحربية المصرية ، هذا بعد أن يصل أمر جلالة ملك مصر بالانسحاب من السودان .

وبعد جدال متواصل بين الضباط والقومندان من تهديد من قبل القومندان والتمسك بالشرف العسكري من قبل الضباط ، ولما يئس صرح بصوت كله وعيد وقال : « إذا لم أستلم السلاح منكم لغاية ظهر اليوم أتخذ بحقكم إجراءات شديدة ، ثم ذهباً سوياً .

التهديد بالإعدام — ٣

مر الموعد المحدد (الظهر) ولم يحضرا فتأملنا خيراً ... ولكن لم تحن الساعة ٣:٠٠ : من مساء اليوم نفسه حتى حضر القومندان وأحضر معه قوة مسلحة مؤلفة من ٥٠ نفرأ من الأورطة التي نحن ضباطها ويده منديل أميرى وفيه جبخانة ، وعند وصوله على بعد ٢٠ مترأ من الضباط أوقف الجند وصرف لهم الجبخانة . وبعد أن أمرهم بتعمير بنادقهم ووضع السونكيات على البنادق (الحراب) تركهم وتقدم إلى الضباط وقال لهم بصيغة الأمر والتهديد : التسليم أو إطلاق النار عليكم .

وهنا تجلى الاستشهاد فى سبيل المحافظة على بين الطاعة والأمانة والإخلاص لحضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم بانجلى مظهره حيث كشف الضباط عن صدورهم وقالوا للقومندان أطلق علينا ماتشاء ، فنحن لا يمكن ان نسلم اسلحتنا التي ندافع بها عن العرش المصرى كما تعهدنا وأقسمنا لجلالته . أى الملك

فعندها رجع إلى الوراء ونادى (البلتون) الجند بكلمة معروفة (مارش) فتقدم الجند بالصورة نفسها ولما وصل على بعد ٤ إلى ٥ متر عن الضباط أمرهم بكلمة (قف) ثم اتجه نحونا وقال سأصدر كلمات ثلاث وهى : ادخلوا منزل الصاغ محمد افندى كامل هديب ، وبعد ثالث كلمة أصدر الأمر بإطلاق النار . ولما سمع الجند كلام القائد نكسوا السلاح وخاطبوا القائد بقولهم (دول ضباطنا فلا يمكن ان نعمل بهم أى شىء)

فكشف الضباط مرة ثانية عن صدورهم وخاطبوا الجنود بقولهم : افعلوا ما أمركم به قائدكم . فأجابوا جميعاً بصوت واحد قائلين « يستحيل »

ولما ينس القومندان من إخضاع الجنود أمرهم أخيراً بإحاطة منازل الضباط من أركانها الأربع وذهب لمقابلة المدير وقومندان القسم سالف الذكر .

الخلاص بأعجوبة — ٤

ولما غربت الشمس اتفقت كلمة الضباط على أن يناموا مجتمعين في منزل واحد فاختاروا منزل الصاغ أحمد أفندي كامل هديب . وفعلاً دخلوا ورتبوا مفروشاتهم وناموا إلى الصباح ولما انبثق الفجر كان ثلاثة قرق من الجنود حول المنزل . قسم منهم من الأورطة نفسها والقسم الثاني من البوليس والقسم الثالث من الرديف .

وفي الساعة ٩ من صباح يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ سمع ضرب (نوبة كبسة) على بعد نصف ساعة صادرة من الأورطة ، ولما تكررت مراراً (نوبة كبسة) تحركت في الفرق كلها النخوة العسكرية فمشت بالخطوة السريعة ووجهتها الأورطة وهي تطلق العيارات النارية في الفضاء ، وفي الوقت نفسه خرج الضباط وراء العساكر ودخلوا الأورطة دون أن يعلم أحد شيئاً لذلك غير ما ذكر . وحين وصل الضباط إلى ثكناتهم العسكرية لم يظهر أمامهم واجب غير واجب العسكري ، لحالاً استولى كل يوزباشي القيادة على بلوكه ومنع العساكر عن إطلاق النار في الفضاء وكان ذلك بناء على تصميم متفق عليه بين الثلاثة ضباط السودانين وصف ضباط الأورطة وبذلك استرد جميع الضباط مكانهم في القيادة .

شكر وتقدير

وبعد ربع ساعة من وصول الضباط إلى ثكناتهم العسكرية وتفريق الجنود كل إلى عمله وصل القومندان مزعجاً يسأل عن الخبر فأجابوه سلباً . ولما شهد الجنود قومندانهم متهيجاً تهيجوا جداً من تصرفاته وظهرت عليهم علامات الغضب عليه ، ولما وجد الضباط حالة جنودهم ضبطوا زمامهم ثانياً وأخذوا بهم الجبخانه وأرجعوها إلى المخازن عملاً بالمثل القائل : حارب الشر بالخير . وفي هذه البرهة حضر سعادة المدير ورجع القومندان إلى مكتبه وبعد أن اطلع على الشهامة التي أظهرها الضباط شكرهم كثيراً وسألهم عن سبب هياج الجنود . فأجابوه قائلين : لانعلم شيئاً بل اسأل صف ضباط العساكر . فسألهم فرداً فرداً فكان جوابهم بالمعنى الآتي :

علينا ان . . . و فرسان من عربان تلودي قادمين إلينا ونياتهم متجهة إلى الغزو

وذلك بعد أن علموا أن الأورطة لا قائد لها وضباطها تحت رحمة قومندانهم ، فعلى ضربنا (الكبسة) لجميع صفوفنا لصد الغزاة عنا وهذا الذي حصل .

وبعد أن تحقق سعادة المدير من إخلاص الضباط وشهامتهم وقيامهم بتدعيم أركان السلم بإباء وشتم بعد أن سهلت لهم الظروف فتح هذا الطريق الوعر بقوة كبيرة بواسطة جنودهم الهاججة تقدم المدير من الضباط وقال لهم بعد تقديم شكره :
« أرجعوا إلى قيادتكم كما كنتم سابقاً ، وثقوا أن القيادة العامة ستشكركم أيضاً كما شكرتكم أنا على صنيعكم . وأرجو بعد تنظيم الأورطة أن تحضروا جميعاً إلى مكتب القومندان . وهناك تعلمون جيداً كيف نقابل إخلاصكم وصنيعكم ،

ثم توجه سعادة المدير إلى مكتبه والضباط نظموا ما أمروا به وتوجهوا جميعاً إلى مكتب القومندان حيث قابلهم المدير بكل ترحيب وبشاشة وبعد أن كرر لهم عبارات الشكر التي سعادته الخطاب الآتي وهذه خلاصته :

- (١) سنرسل برقية إلى اللواء هدلستن باشا نائب السردار نشكركم بها على ما قمت به من الحكمة والدراية والإخلاص حتى التضحية التي نقدرها لكم أكثر تقدير . كيف لا وكان بوسعكم أن تشقوا عصا الطاعة بواسطة جنودكم الهاججة فأتيتم استغلالها كل الإباء ولم تكتفوا بذلك فقط بل طوقتم الثورة بالسلم وعليه أكرر الشكر لكم بالنيابة عن الحاكم العام وبالإصالة عن نفسي ونفس القومندان .
- (٢) وسنرسل برقية ثانية نطلب فيها قوة مسلحة . وثقوا بشرف بريطانيا العظمى أن هذه القوة ليست هي غلينكم ولا على جنودكم بل هي لتحافظ معكم على الأمن العام من شر العربان .

- (٣) وإجابة اطلبكم سنرسل برقية ثالثة لحكومتكم بمصر حتى ترسل لكم التصريح الملكي بالانسحاب من السودان بصفتكم ضباط الجيش المصري .

وعلى هذا اطلب منكم باسم ولي نعمتكم جلالة ملك مصر قائمكم الأعلى الذي أقسمت لجلالته بمين الطاعة والأمانة والإخلاص أن تديروا حركة الجيش كما كنتم متولين عليه سابقاً ومحافظوا على ارواحنا ومحافظتكم على ارواحكم . وبعد هذا نودعكم بسلام .

التصريح بالانسحاب

وبناء على ذلك أدار الضباط حركة الأورطة بكل أمانة وإخلاص واعتبروا أن

كل مامر عليهم من الاضطهاد هو أمر عادى مضى (والحق ما شهدت به الأعداء) ولم يمر أربعة أيام من تاريخ الاجتماع بمكتب القومندان حتى وصل الأمر الملكى بواسطة حضرة صاحب المعالى صادق باشا بحى وزير الحربية والبحرية يصرح لنا بالانسحاب من السودان والرجوع إلى مصر بعد التقدير والشكر على الشهامة التى أبديناها ، وهذا بص البرية بالحرف الواحد :

« إلى ضباط وجنود الصف ضباط وعسنا كرا الجيش المصرى بالسودان .
« عهدنا بكم الشجاعة والولاء ولا يداخلنا أى شك فى أنكم مستعدون جميعاً لإرافة آخر نقطة من دمائكم فى خدمة جلالة الملك وفى سبيل الوطن ، عل أننا نأمركم أن تكفوا عن مقاومة الاجراءات التى اتخذها نائب حاكم السودان العام لإخراجكم بالقوة من الأراضى السودانية . فإنه ليس من وراء هذه المقاومة سوى سفك الدماء بغير جدوى ، وبما أن الحكومة المصرية احتجت احتجاجاً صريحاً على هذا العمل الذى نفذ بالقوة القاهرة ، فعودتكم لا يترتب عليها أى مساس لا بحقوق الوطن ولا بشرفكم العسكرى . »
وزير الحربية والبحرية
صادق بحى

وهذه الصورة هى صورة طبق الأصل من الصورة التى تسلمت لضباط الجيش المصرى كل بمفرده ، والذين لم يسلموا إلا بأمر ملكهم . ومن هذا يتضح جلياً بأنه لا فرق بين مصرى وسودانى تجاه القانون العسكرى ، وهنا كان فصل الخطاب ، حيث صرف للضباط جميعاً ونحن منهم ، مرتب نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٢٤ ، وهذه هى أسماء ضباط الجيش المصرى فى تلودى :

- ١ — البكباشى احمد افندى حسين
- ٢ — الصاغ المرحوم احمد كامل هديب افندى
- ٣ — اليوزباشى محمد السرساوى الثالث افندى
- ٤ — الملازم الأول السيد بدوى محمد عويضة افندى
- ٥ — الملازم الأول محمود افندى يوسف أغا لاط
- ٦ — الملازم الأول محمد جلال افندى
- ٧ — الملازم ثانى محمد عابدين افندى
- ٨ — الملازم ثانى محمد كامل الرحمانى افندى
- ٩ — الملازم ثانى محمد التوحى افندى

اليوزباشى خضر على افندى . الملازم الاول سيف افندى عبدالكريم . الملازم
ثانى عبدالحيد فرج الله . وهؤلاء الثلاثة الآخرين كان لهم الشرف فى إنقاذ الموقف
كما أسلفنا فى الحالة المهمة التى وضعهم بها القومندان ، إلى حالة الشرف والكرامة ،
وموقف الرجولية التى أوجدوها لأنفسهم ولباقى زملائهم حتى اضطر المدير قومندان
قسم جبال النوبة أن يحترمتهم وأن يعمل لهم وجساراً وتقديراً وشكراً ، وبفضلهم
وحسن تصرفهم عاد الأمن إلى نصابه وتغلبت الحكمة على الرعونة التى يرجع سببها
إلى تصرف قومندان الأورطة .

بعد صدور الأمر سالف الذكر ، قام جميع هؤلاء الضباط إلى الخرطوم وعند
وصولهم إلى مدينة الخرطوم وجدوا قوة من بلوك قيادة راكبة وسيارات مدرعة
برئاسة ضابط انجليزى فى انتظارهم ، وهنا طلبوا بالاسماء اليوزباشى خضر على افندى
والملازم اول سيف عبدالكريم افندى والملازم ثانى عبدالحيد فرج الله افندى .
وبعد أن تقدموا إلى الضابط الانجليزى المذكور خاطبهم قائلاً : يلزمكم أن تقدموا
تعهداً كتابياً على أنكم مصريين وليس لكم حقوق فى السودان وسيثبت هذا فى سراى
الحاكم العام وتفضلوا معى الآن لمقابلة الميرالاي كنى بك مساعد الادجوتانت جبرال
فتقدموا إليه وكانوا راضيين فرحين بهذا التصريح ولو أن الأمر لا يحتاج إلى كل هذا
وأن المذكورين كما لا يخفى ضباط فى الجيش المصرى ولكن الغرض غير خاف على
الليبى ، والمذكورين حينئذ أخذوا فى سيارة مدرعة ومعهم الضابط الانجليزى
المذكور ، وتقدمتهم سيارة أخرى مدرعة وتبعتهم أخرى أيضاً ، ومروا بمساكن من
الجيش الانجليزى الموجود بالخرطوم حينئذ منتشرين على أبعاد خمسة خطوات بين
العسكرى والآخر على جانبي الطريق الموصل إلى سراى الحاكم العام ، وبعد أن قابلوا
كنى بك ، عرضوا عليهم البقاء ليكونوا بقوة دفاع السودان فرفضوا ، فاستكتبهم
التعهد سالف الذكر وسلمهم تصريحاً لكل منهم وهذا نصه :

الخرطوم فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٤

حضرة

حضرة صاحب السعادة نائب سردار الجيش المصرى قد صدق على طلبكم
بالتصريح لكم بالعودة إلى القطر المصرى بالنظر لتجسكم بالجلسية المصرية وإقامتكم
بتلك البلاد ، ولكن يجب أن تفهموا جلياً بعماكم هذا تفقدون أى حق بالمطالبة

بوظيفة في خدمة حكومة السودان ، وأن مستقبلكم يتوقف على الترتيبات التي تعمل
نحو مصيركم بمعرفة الحكومة المصرية .

الإضاء

أميرالاي كني نائب كاتم أسرار الحرية

يتضح من هذا أن القابضين على ناصية الحكم في السودان يتبرأون منا وما
يلحقنا في مستقبلنا كأن في تمسكنا بتبعيتنا للحكومة المصرية سوء ليس مكروه فقط ،
بل جرم خطير لا يعلمه إلا الله ، وهم طبعاً ما يخفون لنا وما يترتب على ذلك من
نتائج . وعقب ذلك ترحلنا من الخرطوم إلى القطر المصري ، ولما وصلنا إلى الشلال
قابلنا الأميرالاي على بك توفيق يصحبه سكرتيه . فنادى علينا بالاسم نحن الثلاثة
وفصلنا عن بقية الرفاق الضباط الذين كانوا معنا ، ولما وقفنا بين يديه أخبرنا بأنه
وصلت برقية من حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء بإبقائنا بالشلال لحين
صدور أوامر أخرى بخلاف باقي الضباط الذين كانوا معنا ، فقد قاموا مواصلين
سفرهم إلى مصر وألحقونا نحن بالأورطة الثالثة البيادة بصفة مؤقتة وتحت المراقبة
على شبه اعتقال وتنبه علينا بعدم مباحة حدود معلومة ، وإلى أن انقضت تسعة أيام
ونحن على هذا ، وفي أثناء ذلك كان القومندان يرغبنا في العودة إلى السودان ، فلم يبد
أى منارعة لرأيه وغير ذلك أرسلنا تلغراف إلى صاحب المعالي كبير الأمناء وإلى
رئيس الوزراء وإلى الأمير عمر باشا طوسون وإلى صاحب الدولة سعد زغلول باشا
وصاحب المعالي وزير الحرية موسى فؤاد باشا برجاء تسهيل سفرنا ، ورغمما عن ذلك
فقد وصلت برقية سرية من الوزارة برجوعنا إلى السودان وإذا خالفنا ذلك نعاد إلى
السودان بالقوة بعد تجريدنا من أسلحتنا .

ولما وصل إلى علينا وصول هذه البرقية أجمعنا وقررنا أن نهرب لكي نصل إلى
مصر (القاهرة) حتى إذا عدنا أو سجننا يكون ذلك في وزارة الحرية ، وعلى مرأى
ومسمع من ضباط الجيش المصري ، وعليه قنا من الشلال إلى أن وصلنا إلى محطة
الخطارة وهي أول محطة من أسوان على الأقدام وهناك ركبنا القطار وهو سائر
بسرعة ولما دخلنا إحدى عربات القطار وجدنا ضابط رئيس قوة بالقطار للبحث عنا
وهو سائر بسرعة ولعندم تمسكنا من السفر والقبض علينا ، فشرع بنا الضابط
المذكور فأعادنا إلى أسوان ولم نبدي أى مقاومة بالسلاح ولكن رفضنا تسليم السلاح
إلا أمام أكبر ضابط مصري . وكانت عودتنا بالقطار العائد إلى أسوان وكانت به

أيضاً قوة عسكرية برئاسة ضابط للبحث عنا ، فعندنا جميعاً وهناك استقبلنا سعادة مدير أسوان ويدعى على بك زكى وجمهور من الموظفين والآهالى ، وهناك أطلعنا على برقية من حجرة صاحب الدولة أحمد زيور باشا رئيس الوزارة ، نصها :

اليوزباشى خضر على افندى والملازم أول سيف عبدالكريم افندى والملازم ثانى عبد الحميد فرج الله افندى ، بوصول هذا إليكم يجب أن تطيعوا الأوامر وترجعوا إلى السودان لخدمة أورطتكم كما كنتم سابقاً ولا خوف على مستقبلكم ولا على حياتكم ، ورجوعكم إلى السودان يجب أن يكون بدون حرس أتم وعائلتكم وهذا راجع لصلحككم .

فسلنا أسلحتنا إلى سعادة المدير باعتباره أكبر من يمثل الحكومة المصرية وأعربنا له عن أسفنا على ما اتبعته الحكومة المصرية بشأننا مكافأة لاخلاصنا وتعلقنا بها فى أخرج الظروف .

وصدعنا للأمر وسافرنا بعائلتنا إلى الخرطوم وهناك عرضنا على اللواء هدلستون باشا قائد قوة دفاع السودان حينئذ . فقال لنا أتم تحت الحفظ فى قشلاق اسماعيل باشا وقد صرحنا لعائلتكم أن يكونوا معكم على أن لا تتعدوا الحدود المعينة لفسحتكم وهى لمسافة ٢٠٠ ياردة من مقر سكنكم تحت إشراف وملاحظة قومندان السجن الحربى ، ورن بك . وعليكم إثبات وجودكم بعرض أنفسكم عليه ثلاث مرات فى اليوم . فى الصباح والظهر والمساء ، وإذا بارحتم محلكم هذا فستضع السلاسل فى أعناقكم .

بقينا على هذا الحبس من شهر يناير سنة ١٩٢٥ إلى ١٧ مايو سنة ١٩٢٥ أى نحو خمسة أشهر بدون ماهيات ولا تعيينات مما يعطى للمساجين وقد طالبنا بذلك فلم يقبل طلبنا .

٩ فبراير سنة ١٩٢٤

وصلنى الخطاب الآتى :

ج ١ / ١٠ / ٤ / ٢٩ / ٢ مركز رئاسة قوة دفاع السودان .

إلى حضرة الملازم أول زين العابدين عبد التام افندى
أوعز إلى أن أخبركم بأن حضرة صاحب المعالى الحاكم العام غير ممكنه منحكم براءة رتبة فى قوة دفاع السودان ، وقد سبق وأعلنت بذلك ، وبما أن الحكومة

المصرية غير راغبة في استخدامك بالجيش المصرى فى القطر المصرى كما وأنها
لا تسمع لك بالدخول إلى القطر المصرى ، فعليك بوصول هذا إليك أن تقدم طلباً
بالطريقة المعتادة عن أى مكافأة أو معاش تكون مستحقاً له لغاية يوم ١٧ يناير
سنة ١٩٢٥ ، وحضرة صاحب السعادة نائب السردار سيرسل هذا الطلب إلى معالى
وزير الحربية .
مساعد أدمجوتانت جنرال

إمضاء

دجلاس استيفسون

الخرطوم تحريراً فى ٦ فبراير سنة ١٩٢٥
استلمت هذا الخطاب السالف الذكر ، وفى نفس اليوم حضر إلى بمنزلى الرفاق
الثلاثة حضرة اليوزباشى خضر على افندى وحضرة الملازم الأول سيف افندى
عبد الكريم وحضرة الملازم الثانى عبد الحميد افندى فرج الله الذين كانوا بالاعتقال
بعد إعادتهم من مصر ، وعلمت منهم أنه وصلت إليهم خطابات بنفس الصيغة
سابقة الذكر .

ازداد عدد الرفاق أمثالنا من الضباط الذين ظهروا بمظهر الاخلاص للحكومة
المصرية ووصلوا إلى الخرطوم فصار عددهم ثلاثة عشرة منهم أربعة أفرج عنهم من
السجن العمومى وثلاثة هم الذين كانوا معتقلين بقشلاق اسماعيل باشا السالف ذكرهم
وكاتب هذه المذكرات ، وخمسة قدموا من جهات مختلفة ، وقد منعت عنا جميعاً
مرتبائنا لنطلب الإحالة إلى المعاش أو نطلب مكافأة لمن لا يستحقون المعاش تحت
ضغط الحاجة .

الروح المعنوية

خرج الانكليز من ذلك الدرس القاسى يعملون على اامة الروح المعنوية فى
الجيش فقفلوا المدرسة الحربية بالخرطوم وحرموا على الجنود سماع نغمات الموسيقى
فأخذوا الآلات الموسيقية ووضعوها بالخازن وقد فاتهم أن السودانى لا يحتاج إلى
تحرملك عاطفته بالموسيقى إذا عجزت الأيام وتكهرب الأفق فقد يتشرب ويصبح أخطر
ما يكون على عدوه وقد دلت التجارب فى الحرب العالمية الأخيرة التى انصفهم فيها
قوادهم الانكليز حتى اذا عت بعض تقاريرهم محطة لندن لم يعقهم عدم سماعه الموسيقى
وما تشيره من الروح المصطنعة (ليس التكحل فى العين كالكحل)

بان أسماء الضباط الذين فصلوا عن الجيش في السودان في سنة ١٩٢٤

رتبة	الاسم	الأورطة او المصلحة	بعض الأسباب
يوزباشى	ابراهيم عبدالرحمن افندى	الرابعة عشر السودانية	كان بالاستيداع وبلغ شكواه الى الوزارة الوفدية القائمة حينئذ وصدر الأمر بإعادته الى الجيش فاعتبر اتصاله هذا غير مرغوب فيه وفصل عن الخدمة بالسودان
يوزباشى	خضر على افندى		
ملازم أول	سيف عبدالكرم افندى	العاشرة السودانية	ما قاموا به مفصلاً
ملازم ثانى	عبدالحمد فرج الله		
يوزباشى	محمد صالح جبريل	الحجاة السودانية	أتى اعمالاً في الأبيض أرسل بسببها تحت الرقابة بالخرطوم واعتبرت اعماله لها مساس بالسياسة وأنه من جمعية اللواء الأبيض واعتقل إلى ما بعد خروج الجيش المصرى من السودان ثم أفرج عنه وفصل عن الخدمة.
يوزباشى	فرج الله محمد		اشترك في الاحتجاج على موضوع العلم المصرى في واد بيجر الغزال مع بعض الضباط في سنة ١٩٢٤، ووشوا في حقه بأنه عضو من جمعية اللواء الأبيض وفصل من الخدمة بالسودان
يوزباشى	عبد الله النجومى	نائب مأمور بمحومة السودان	فضل اعتزال الخدمة بالأحالة الى المعاش عن الانضمام إلى قوة دفاع السودان فأجيب طلبه .
ملازم أول	زين العابدين عبد النام	الثالثة عشر السودانية	كتب هذه المذكرات وأول من اعتقل في سبيل الاخلاص لمصر

بيان أسماء الضباط الذين فصلوا عن الجيش في السودان في سنة ١٩٢٤

رتبة	الاسم	الأورطة أو المنصحة	بعض الأسباب
ملازم أول	عبد الدائم افندى محمد	التاسعة السودانية	ظهوره بمظهر الاستعداد للدفاع عن كرامة الحكومة المصرية أثناء إخراج الجيش المصرى من السودان ونسب إليه أنه ينتمى إلى جمعية اللواء الأبيض فاعتقل وفصل عن الخدمة بالسودان .
ملازم أول	سيد افندى شحاته	الرابعة عشر السودانية	وشوا في حقه لما ظهر منه وآخرين من حماسة وتفوه بكلمات كانت دليلاً على إخلاصه لمصر نسب إليه الشروع في مساعدة حركة الثورة في الخرطوم ولم يثبت عليه ذلك فاعتقل وفصل عن الخدمة بالسودان .
ملازم أول	عبد الله افندى مرجان	التاسعة السودانية	وشوا في حقه في أول الحركة لما كان بأعلى النيل وتحكم عسكرياً فقبلاً عما نسب إليه وفصل من الخدمة بالسودان .
ملازم أول	ابراهيم افندى علام	التابعة عشر السودانية	اتصل بأحد ضباط الثورة بأنه أرسل إليه تلترافاً واعتقل ولم يثبت عليه شيء فأفرج عنه فيما بعد وفصل عن الخدمة بالسودان .
ملازم ثانى	عبد العزيز عبد الحى افندى	الرابعة عشر السودانية	

الاستاذ أمين الشاهد المصري

المحامى

ما كان في السودان محامون في تلك الأزمة ولم تفكر حكومة السودان في إيجاد ذلك النوع من الثقافة بل كانت الأحكام أشبه شئ. بأحكام عرقبة قد تتعارض مع القوانين السماوية والنظم الوضعية لكي لا يتأثر الحاكم بها فيتحول عن الغاية . ولما اكتظمت السجون ومذاك بالمعتقلين تطوع الاستاذ أمين الشاهد أخ لبیب الشاهد باشا مؤسس مدينة الخرطوم في طورها الحال للدفاع عن المجرمين السياسيين فبدافع عنهم دفاعاً مجيداً لم يأخذ عليه أجراً عدا مودة إخوانه أبناء الشطر الأعلى من وادى النيل الذين سجلوا له تلك النخوة العربية والحمة التي صيرته لا يبالى بأولئك الجبابرة الذين كانوا الخصم والحكم في تلك الثورة ولم يزل جرحها دائماً لم يندمل ولولا أن أسرع الانكليز في إقصائه لمصر لما ترك الباب مفتوحاً أمام ذلك الرهط من للعسكريين الذين ملؤوا السجون حتى ماتت من جرائها الكثيرون . فترجو الله أن يحزيه خير الجزاء . هذا ولقد قامت نقابة المحامين المصريين برحلة للسودان للدفاع عن الثائرين في سنة ١٩٤٦ إلا أنها أرجعت من حلها قبل أن تكشف معائب الأحكام في السودان فبقى الاستاذان الدرديرى أحمد اسماعيل وأحمد خير كلاهما يناضل ويصارع عدواً لدوداً متسلحاً بالسيطرة والنفوذ الاستعماري السافر .

عبد الله أفندي النجوى

ولد في أنى سمبل بعد وفاة أبيه عبد الرحمن النجوى الجملى في واقعة توشكى سنة ١٣٠٥ هـ أما والدته فكريمة عبد الله ودفعه الله الذى تطوع لحرب المهدي وقتل مع يوسف حسن الشلالى باشا . ثم عنت بتربيته سيده انكليزية وتعلم وتخرج من المدرسة الحربية برتبة الملازم الثانى فخدم وكيلاً مأموراً لك فيول بمديرية منجلا فتزوج بأم درمان ولكتهما لبث أن نبت نفسه عن الخدمة مع الانكليز فاستقال بعد أن طلق زوجته ووهبها منزله وقام بالسجاسة بالخرميين الشريفين ولكتهم عاد إلى القاهرة فتعين في وزارة الداخلية وترقى إلى أن بلغ رتبة الميرالاي وصار ياوراً لجلالة الملك فاروق الأول وفي أثناء وجوده بالسراى قام لفيف من الانكليز بعبارة تهديدية فتصرف يومئذ تصرفاً أعجب لجلالة الملك الذى منحه رتبة اللواء ولم يزل ياوراً .

المارشال محمد المهدي



ولد بأم درمان في ذي الحجة سنة ١٣١٢ هـ : ١٨٩٣ م فكان والده الخليفة عبد الله ابن السيد محمد التاكي . وأما والدته فالسيدة أم كلثوم بنت الإمام المهدي الغني عن التعريف . كان محمد المهدي المثل الأعلى في ذكائه وفطنته وإبائه الذي جعله يحيا حياة تعسة مع الانكليز كما سذكروه في مكانه بعد هذا السفر . فقرأ القرآن الشريف على الفقيه أحمد

أبي جنازير الركابي ، بأم درمان ، وعلى غيره في جزيرة الفيل بمدي . وتعلم تعليماً دينياً على الشيخ الطاهر تاتاي والشيخ محمد البدوي وغيرهما . ثم التحق بكلية غردون في سنة ١٩٠٨ وتخرج منها سنة ١٩١٤ وعين مترجماً بمحكمة حلقة المدنية ثم نقل منها إلى مصلحة الأشغال ، ورافق حملة فتح دارفور في سنة ١٩١٦-١٩١٧ ، وبعد فراغه من الخدمة في مصلحة الأشغال ، أقام في الجبلين بين عشيرته التعايشية وغيرها كالجر وسليم والهيانة والزريقات وغيرها ، ودار محارب . واتخذ الزراعة وصيد الوحوش وسيلة لكسب قوته . ولما قدم الفيكونت ألمبي إلى مدينة الجبلين سأل عن خير يحادثه عن تلك البلاد ، فقدم إليه السيد محمد المهدي والذي طلب إليه فتح مدرسة لأبناء تلك العشائر ونفذ هذا الأمر . فسكتبت عنه جريدة التايمس وقابل الفيكونت ألمبي بالجبلين أحد أبناء الخليفة عبد الله الذي أخذه الانكليز أسيراً عندما كان عمره خمسة سنوات وأدخل كاية غردون وهو يتحدث الانكليزية كأحد أبنائها . ثم أعيد مرة ثانية منرجماً لمركز كوستي ثم نقل منه لمنجلا سنة ١٩٢١ ، وبعد ١٨ شهراً نقل لمديرية الذيم وكان لا يقبل الاضطهاد في شتى صوره . فأخذ يظهر كراهة للانكليز ، فنقل الجواسيس عنه تلك ، لجهة الاختصاص فوضع في القائمة السوداء .

جاء إلى الخرطوم بالأجازة فوجد جمعية اللواء الأبيض في إيبان نهضتها فاشترك فيها وكان هناك جماعة مترددين في الاشتراك ولما رأوا محمد المهدي اشتركوا وهم اليوزباشي أحمد عقيل واليوزباشي أحمد حلي أبوسن وغيرهما . ثم أخذ أعضاء الجمعية يعضون عرائض الاخلاص لمصر والولاء للملك فؤاد ثم تكفل السيد محمد المهدي بتوصيلهما لزغول باشا وأخبر أهل بيته أنه قائم لمدي ثم تقشف ولبس ملابس الخامة لكي لا يعرف وقد سار الملائم أول بقطار الاكس ريس إلى حلقة وكان معهما جاسوس (يرقبهما) يظهر لهما الاخلاص ويرفع أحوالهما إلى جهة الاختصاص وما كاد القطار يصل حلقة حتى أحيط بالمدير وموظفوه وما كان يعرفهما أحد لولا السيد علي اسماعيل الأزهرى نائب المأمور بحلقة فقبض عليهما وأعيدا في نفس القطار إلى الخرطوم ولكن السيد محمد المهدي وفق في تسليم عرائض الولاء إلى ضابط مصري يدعى رأفت بعد أن أقسم له على المصحف بأنه يسلمها إلى سعد زغول باشا وفعلا تسلمت له بواسطة حمدي باشا سيف النصر أما السيد محمد المهدي فقد ألقى القبض وأعيد إلى الخرطوم ولما شاع الخبر اجتمع أعضاء جمعية اللواء على مقابله بمظاهرة مسلحة بالعصي

والسكاكين وبعض المسدسات إلا أن المستر وست حكمدار بوليس الخرطوم قام في جمع من البوليس وقابل القطار في محطة الكندرو ثم أنزل السيد محمد المهدي وسار به في جنح الظلام إلى سراي خاله السيد عبد الرحمن المهدي باشا وادخله بها بعد أن أحاطها يساج من رجاله فبالرغم عن تلك اليقظة فإنه تمكن من الخرج وجوسار إلى أعضاء جمعية اللواء الأبيض وأفهمهم بأن الأوراق السياسية نجحت وتسلمت إلى سعد زغلول باشا مع ضابط مصري ثم عاد إلى السراي . وفي الصبح استدعاه السكرتير الإداري وأفهمه بنقله إلى الدويم فقرح لأن له فيها معارف وأصدقاء ربما يساعدونه في الدعاية لمصر . وكان المدير هناك المستر نكلس فلامه على اندماجه بين أولئك الثائرين ووعدته خيراً بعد عودته من الإجازة . ثم سافر وترك عمله لنائبه المستر ريد الذي رأى منه نشاطاً سياسياً جعله يقبض عليه ويعيده لسجن الخرطوم بحري وبعد أيام اغتيل السراي ستاك بالقاهرة ودخلت الثورة في دورها الحاسم فتشعبت القضية إلى قضايا وأفضى التوتر إلى ضحايا كما تراه بعد .

الكلام عن سجنه

جاء السيد محمد المهدي إلى السجن العمومي في أخطر الأوقات لأن تلامذة المدرسة الحربية حطموا الأغلال والأبواب واتخذوا علماء مصرياً وهتفوا بحياة مصر وأحمد فؤاد ملك مصر والسودان فانتخبوا السيد محمد المهدي زعيماً وقبلوا إرشاداته في أعمالهم الجنوبية وفي اليوم التالي نشبت الحرب بين السودانيين والانكليز فأول اقتراح قدمه الزعيم نقب سور السجن تجاه البلوك الانكليزي الذي يقف د قره قولا ، عليهم من الخارج وعند ما يتمكنوا من فتح السور يتسلح نحو ٧٠٠ مسجون بآلات الحفر كالطواري والفؤس وآلات النجارة وغيرها ويهجموا على جنود القره قول ويبددوهم ثم يتسلحوا بسلاحهم ويهاجموا الانكليز من الخلف وربما يشترك معهم عمال الوابوررات والسكة الحديد ولكن سماع الانكليز نقب السور وأبلغوا رياستهم التي أتت إليهم بمقادر وافرة من الأسلاك الشائكة والأسمنت لعمل حاجز خلوج السجن لتعيق أي هجوم من داخل السجن فكف المعتقلون عن نقب الحائط . وشددوا الرقابة على من بالسجن ولكن عاد السيد محمد المهدي وبشير أفندي مرسل الذي كان معلماً فن الإشارة بمدرسة حزب لنا وأبو زيد احمد فصعد الثلاثة على السطوح وأخذوا يراقبون الحالة في الخارج فلاحظ بشير نوراً يتلألأ في الطاية الانكليزية فقال لصاحبيه إن ذلك

النور يدل على محادثة بين الطاية وسراى الحاكم فقالا له خذ المحادثة لعنا نفهم منها
بعض الشئ، وكان ضعيفا فى الانكليزية فتلقاها حروفا ورتبها رفيقاها بما ترجمته (أخبار
اليوم) قتل ١٧ ضابطا بما فيهم المارشال فنزلوا وأخبروا المسجونين بما شاهدوه .
وفى الغد جاء البكباشى لدلو قومندان البوليس وبرفته ضابطان وطنيان هما
اليوزباشى بلال افندى رزق والملازم أول عبد الدايم افندى محمد وخمسة جنود



انكليز مسلحين بالبنادق صعدوا بأعلى السجن وأخذوا ينظرون ما بداخله ثم استدعوا السيد محمد المهدي وقال له البكباشي بصوت جهوري (لقد أمر الحاكم العام بضرب السجن وإعدامكم ما لم تسلبوا أفهل لك أن تسلم فتتجو من موت محقق فقال لهم أما الموت فأمر لا بد منه ولا يمكن التسليم فافعل ما تشاء . فأمر البكباشي الخمسة عساكر بحشو بنادقهم ونادى فيهم قائلاً نيشان وأخذ الضابطان يقولان له سلم ولا تحزننا بموتك وكان يردد كلمة التوحيد ويقول لها لا تشغلان عن ربي . فقال البكباشي أعطيك فرصة خمس دقائق فأجابه السيد خمس أو خمسين فلا أبال بموت في سبيل واجبي وبعد مضي المدة قال عدوه إلى فرصة أخرى . وترك السيد وخرج الضباط وقد تقرر نقل المسجونين إلى الجيش . ونرجى الكلام عن الذي طاعة المسجونين وبعد نفيه إلى واو عذبه هناك كما ترى في صورته الأخير . أما لقب المارشال فأطلق عليه الانكليز تهكماً وسخرية .



شهادة أجنبي

نشبت الحرب في شوارع الخرطوم ٢٢ ساعة والداس ذعروا وفروا إلى الجهات تاركين كثيراً من دررهم وحوانيتهم مفتحة الأبواب ٤٨ ساعة لم يتطرق عليها خائن ولم يشكو أحد من سرقة . والحال أن الجنود الثائرون يهرولون بين أحياء المدينة فر أربعة منهم بلوكاندة غردون فسألوا خواجه يوناني قائلين له ألم يكن باللوكاندة ضيف فأجابهم بأن بها ضابط يوزباشي مصري فأستدعوه ولما أطل إليهم من الدور الأعلى قالوا له ألم يكن معك انكليزيا فأجابهم بكلا فاستحلفوه فأقسم لهم بالله على أنه لم يوجد انكليزي فقالوا له إذن ادخل حجرتك حتى لا يذيك الرصاص وذهبوا فقال الخواجه اليوناني لا يوجد في العالم جندي أكثر نظاماً وأبلغ عفة من الجند السوداني فلو حدثت هذه الثورة في باريس أو غيرها من البلاد المتقدمة لذهبت خزان البنوك والشركات ولعبث الثائرون بأموال التجار والأهالي المدنيين . ولما هدأت الأحوال أصبح كل آمن على حقه وكل بما فعلت يداه رهين .

وطنية متطرفة

قال لي محي الدين علي نصر الصايغ الجواهرجي بالقاهرة دعاني القائمقام محمد سر الختم بك ضمن جماعة لتناول طعام الغذاء في عين شمس . وكان والده صالح جبريل حاضراً . وبينما نحن نتجاذب أطراف الحديث . إذ رأيت رجلاً يرتدى ملابس الفلاحين دخل دار محمد سر الختم فأسرع رب الدار إلى لقائه لإعطائه راتباً شهرياً فرضه له . فقام والده ولحق به وانكسبه لم يهابه بل قبض على يده وجاء به إلينا . فقلت لمحمد سر الختم . لما أسرعت في اخراج والدك من عند ضيفك . فأجابني قائلاً لأن الضيف هو (سيد فرح) الضابط المحكوم عليه بالاعدام وأنت تعرف والدي بتاع مخبرات فوالله العظيم لو أشاع سر هذا الضابط لاطلق عليه النار من مسدسي ولا شك أن الوطنية التي تدع إلى العقوق بالوالد لهي وطنية متطرفة ولا غرابة لقوله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً) .

الهجوم على الإنكليز

كان بمدرسة ضرب النار بالخرطوم طائفة من الضباط والصف ضباط ليتعلموا ضرب النار بالخرطوم ويعودون لوحدهم فيعلمون غيرهم وكان بالمدرسة ضباط سودانية فضموا إليهم فصيلة من ضباط ١١ جى أورطة سودانية فبلغ عدد العساكر ٨٠ جندياً أما الضباط فسته وإليك أسمائهم : —

- (١) الملازم أول عبد الفضيل افندى ألماس دنكاوى
- (٢) • • سليمان افندى محمد مصرى مولد بالسودان
- (٣) الملازم ثانى ثانى ثابت افندى عبدالرحيم دنكاوى
- (٤) • • حسين افندى فضل المولى
- (٥) • • سيد افندى فرح محسى مولود بدلقو
- (٦) • • على افندى البنا جعلى

يقال كان يظن هؤلاء الثوار أن الميرالاي أحمد بك رفعت قومندان الطوبجية المصرية أنه سينضم إليهم ويطلق المدفعية المصرية على الطابية الانكليزية ومتى رفق على إسكانها أصبح من الميسور اجتياح القوة الإنكليزية وإسقاط الخرطوم ١١ وفى يوم الخميس ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٢٤ انقسم الثوار إلى أربعة أقسام الأول منها بقيادة عبد الفضيل افندى وقرروا أن يسير هذا بشارع غردون، ويتولى قيادة الثانى سيد افندى فرح ويسير هذا بشارع الملك أى فى شمال النيل الأزرق ويثبت حسن افندى المولى فى معسكر السجانة وثابت افندى عبد الرحيم يكمن فى كنيب من الرمل قريباً من السجن الحربى لحماية الثلاث فصائل الأخرى إذ ربما قام الإنكليز بحركة التفاف وضربوا الهاجمين من الخلف .

وحوالى الساعة الرابعة مساء سار الثوار يحملون صناديق الجبخانه على عربتين كاور ولما بلغوا إلى ميدان عباس . قاموا بتمرينات عسكرية أظهروا فيها رشاقة وخفة استرعتا نظر الموجودين على المقاهى . وبعد أن وقفوا صفاً ثم رفعوا أيديهم إلى قبلة الدعاء وهمسوا بعبارات ودعوا بها هذه الحياة المرة ذات المسالك المظلمة إلا إنا لم نقف على الصيغة التى دعوا الله بها . وقال فريق أنهم صلوا على أنفسهم صلاة الجنائز

إلا ان هذا لم نجد له مبرراً شرعياً
وكان للرحوم البكباشى إسماعيل افندى نجل يدعى سيد افندى يشتغل كاتب فى

أجزخانة لندن وهو يعرف عبد الفضيل افندى الماس ولما شاهده يتولى قيادة تلك
 الفصيلة ومن ورائه عربات الجبخانه أسرع وسأله بقوله : إلى أين تذهبون ؟ فأجابه
 الضابط قائلاً : « إلى الكلاب الذين بالكلية فاليوم إما لنا أو علينا ، ففهم كاتب الأجزخانة
 وأفهم الخواجة مخاليدس صاحب أجزخانة لندن الذى أوصد باب الأجزخانة
 وأسرع إلى مدرسة البنات الانكليزية وطلب تسليمه بناته فقالت له الناظرة : الآن لم
 تنتهى حصة الدرس فقال الخواجة ملحاً أنا أفهم ذلك ولكن سيحدث حرب . فهنا
 صرحت الناظرة لعموم الطالبات بالانصراف واتصلت بمدير المخبرات تلفونياً
 وقالت له ما خلاصته : وكيف ينتظر حدوث حرب ولا تخبرونا بها ؟ ولما سألتها
 أفهمته بأنها علمت من الخواجة مخاليدس . ولذلك أبلغ مدير المخبرات مكاون باشا
 قومندان قسم الخرطوم الذى أسرع فلحق عبد الفضيل افندى الماس وسأله بقوله :
 إلى أين تريد ؟ فأجابه قائلاً : « إلى جنسدى مصرى وأريد الانضمام إلى الطوبجية
 المصرية بالخرطوم بحرى . فنصح الباشا إليه فلم يلتفت إلى كلامه . وهناك دخل مكاون
 باشا أقرب مكتب تليفونيا وأمر الجيش الانكليزى بقطع الطريق ومنع الجنود السودانيين
 من المرور على كبرى النيل الأزرق فضرب الجيش الانكليزى نوبة (كبسة) فهب
 الجنود الانكليز من سباتهم وحملوا أسلحتهم وأصطفوا فى الطريق الواقع فى جنرب
 وشمال كلية غردون ثم رقدوا على الأرض متجهين غرباً . ووضع كل جندى قبعته
 الفولاذية على الأرض حيث أثبت مقدمتها لتكون ساتراً تقي رأسه من مقذوفات
 العدو . ولما شاهد الضابطان عبد الفضيل افندى وسيد افندى صمد كلاهما بفصيلته
 فى مجارى عملت لتصريف مياه الأمطار وصفا فى النيل فى إبان فصل الخريف . وتأهب
 الفريقان . وفى نحو الساعة ٥ والدقيقة ٣٠ أراد الانكليز تهديد السودانيين ليضطروهم
 إلى الرجوع فأصدر قائدهم الأمر لأحد الجنود الانكليز بأن يطلق ثلاثة عيارات
 على السودانيين الذين ماكدوا يسمعون الطلقة الأولى حتى أطلقوا النيران على الانكليز
 الذين قابلوهم بالمثل ودوت أصوات المكاسم واشتد لهيب الحرب واضطرب سكان
 المدينة واستولى عليهم الرعب . وفى نحو الساعة العاشرة مساء رفع الثوار المكاسم
 وربطوها على الأشجار وصاروا يراقبون خط نار الانكليز حتى ما شاهدوا نور الكشافة
 حكموا المكان وفتكوا بهم فتكا ذريعاً وقد وصف الأتوار التى كان يرسلها الانكليز
 لاستكشاف خط نار السودانيين وكان السودانيون يتخذونها هدفاً يسدون عليه

مقدوفاتهم الأديب الأستاذ حسين منصور فقال : —

وقف الجيش وقفة ليس تنسى وأجاد الوقوف عند اللقاء
ضحك الموت بينه ساعة الجسر م وحيا ملوحا بالفضاء
صائحاً للأمام صيحة زهو صائحاً للوراء في الأعداء
فاذا أومضوا لكشف وميضاً بسم الموت بسمه استهزاء
وأى المستجل الطريق إليهم شاكراً إن هدوه بالأضواء
يا لها ليلة ويوما عبوساً تركا الشعب شاخصا للسماء
يسأل الله رحمة ومصيراً كاملا في الحقوق حق البقاء
عاش أهل الجنوب إخوة مصر في الضحايا وعاش كل فدائي

وهكذا كان حتى تفذت الجبهة منهم ولم يبق سوى ١٠ طلقات في بندقية كل فرد من الجنود . وقد صار عبد الفضيل افندى يبحث عن مخزن الاسبتالية العسكرية لأنه تحصن في ميس ضباطها . وبينما هو يتنقل بين غرفها وإذا قابله صول مصرى فأوجس الصول خيفة وصار يرتجف إلى أن الضابط هدأ روعه وقال له لا تخف لاشأن لنا بك غير أنى أرجوك ان تدلنى على مخزن الجبهة ولما أخذ الضابط يحاول كسر باب المخزن أسرع الصول وأبلغ القائم مقام حكيمباشى الجيش المصرى بالسودان المدعو روبرت كاريل فهب ذلك الطبيب الجرى من الدور الأعلى شاهراً مسدسه في يده اليمنى . وكان فى مكانه أن يطلق النار على الضابط من الخلف فيصرعه فى لحظة واحدة ولكنه أراد أخذه أسيراً وقد فاته ان ذلك أمر دونه خرط القتاد وشيب الغراب . فالضابط كان يحمل مسدساً محشواً رصاصاً ووراؤه ما يحميه من الجنود البواسل فقبض القائم مقام روبرت كاريل بك الانكليزى على الضابط من الخلف والتفت هذا بسرعة عليه ولما أراد إطلاق المسدس عليه قبض الطبيب يد الضابط بيده اليسرى وشدها لأعلى وهكذا فعل الضابط السودانى بيد الطبيب فأصبح المسدسان يطلقان على سقف الاسبتالية وهما يتصارعان بعنف بقى الحال هبط من السلام ضابطان سوريان هما الصاغول أغاسى نجيب افندى خليل حداد الطبيب والثانى الملازم أول نعيم افندى سليمان أزان الأجزجى فقبضا على رجلى الضابط السودانى الذى صرع على الأرض وركب الثلاثة ضباط عليه وأخذوا يحاولون كنف ذراعيه إلى الخلف قبل أن يشدوا وثاقه شاهد جندى سودانى تلك المصارعة وان ضابطه تحت ثلاثة من أعدائه فأطلق عليهم ثلاث طلقات من بندقية حتى جندلهم

على الأرض يتضرعون في دمعهم . وهناك وثب الضابط قائماً واستأنف ضرب باب المخزن حتى كسره وأخرج الجبخانه واستدعى بعض الجنود الذين نقلوها إلى خط النار وواصلوا الحرب إلا أنها عادت فنقذت . ومن ثم قام الملازم سيد فرح بدوره وكان شاباً قوى البنية جريئاً فرأى من الضروري أن يجوز النيل سباحة إلى ٣ جى أورطة مصرية بالخرطوم بحرى ليحضر منها كمية من الجبخانه إذ أن مدافع المكسب الموجودة لديهم عطلت . وفي الوقت الذى سبج فيه الملازم سيد افندى فرح إلى الشاطئ الشرقى أحضر الانكليز مدفعاً ضخماً لهدم البنية الذى تحصن به الثوار وفعلوا أخذوا يطلقون قذائفاً هدمت جانباً من بناء المستشفى ومات الملازم أول عبد الفضيل افندى الماس.



الملازم عبد الفضل الشهيد في الحرب

وبضعة جنود تحت الانقاض . وفر آخرون إلى جهات أخرى ولم يبق عدا أونباشى نوباوى الأصل يدعى نومه أجّم وآخرون وكان الأونباشى بداخل أود صغية لخدم



سيارة تحمل الضباط والعساكر الى المقبرة



جدار ميس المستشفى الذي هدمها الانجليز بالمداغ الضخمة

ميس الاستتالية ولما انقطع صوت المقاومة بالاستتالية تأكد الانكليز أن لا عدو بها
وأسرعت فصيلة انكليزية إلى الدخول بالمستشفى ورقد الجنود متجهين نحو الانقاض
التي كان يدافع السودانيون من ورائها فأصبح خلفهم ثلاثة من بقية العدو كما أسلفنا
فصوب كل منهم نحو سبع طلقات على الانكليز مات بكل طلقة رجل وفر الباقون . وهناك



حامد بك صالح الملك

أعيد إطلاق المدفع حتى هدمت الأود على الأونباشى فومو أجّم واحتل الانكيز
المستشفى وصاروا يطلقون الرصاص على الأنقاض فأصيب الأونباشى فى ذراعه
وهو تحت الأنقاض وبقي كذلك إلى صبيحة الغد . ومن ثم كاف الملازم أول حسن افندى
محمد عبد القادر المهندس بالأشغال بإخراج الجثث من تحت الأنقاض فجاء هذا مع
لفيف من العمال الذين أخرجوا الجثث ماعدا الأونباشى فومو أجّم وجد به عرق
ينبض فأسعف بالعلاج وقد نجا وبرى . من المحاكمة وقد استعان الانكيز يومئذ ببلوك
من البياده الراكبة بقيادة حامد بك صالح (باشا) بالكبرى و ٢٠٠ جندى من البوليس
بالخرطوم

تسريح الجيش

اعتاد الانكيز تسريح كل جيش عرف عنه الشتم والاباء كما فعلوا بجيش السيد
أحمد عرابى باشا فى سنة ١٨٨٢ م وفى سنة ١٩٢٤ سرحوا جندا بأسلا عركته الأيام
وصقلته التجارب بعد استشفوا من كل أورطة بلوكا ليجمعوا منه أساساً لجيش جديد
مع ان القديم والجديد كلاهما كأسنان المشط لافرق بين هذا وذاك

« فلول الثوار »

فى الساعة ١١ والدقيقة ٢٠ من مساء يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٢٤ لجأ أربعون جندياً
إلى معسكر حملة الجيش المصرى بالخرطوم وكانوا متخفين بالجروح وطلبوا من ضباط
الحملة عمل الاسعافات اللازمة لتضميد جروحهم وكان فى الحملة يومئذ ضابط برتبة
الملازم ثانى يدعى السميح (يوزباشى) وصول تعلم يدعى عبد الله افندى خيرى
أخذ هذان فى تضميد جروح الأربعين جندياً وبعد الفراغ . سار أولئك الجنود إلى
شاطئ النيل عند مكان كبرى أم درمان وقد دفعوا كل مابقى من الجبخاناه إلى ثلاثة
عساكر منهم وقالوا لهم دافعوا عنا إذا قدم عدو من ورائنا ثم جازوا النيل لأم درمان

فبلغوا اليها حوالى الساعة ١٢ والدقيقة ٤٠ وقد حدث لأحد الثلاثة جنود أنه اشتبك مع رجال البوليس فى حرب حيث وج فى ماسورة أعدت لتصريف المياه فى فصل الخريف وأخذ يطلق الرصاص حتى أعجز البوليس عن مقاومته وهناك احضر جماعة التعايشه قشاً أشعلوا فيه النار وقذفوه بالماسورة حتى هلك الجندى مختقاً . أما رفيقه فثلاً دوراً أغرب من هذا . ألا وهو قام بلوك من الانكليز على باخرة بقصد الوطول إلى ملكال بناءً على طلب المستر إستروفي مدير أعالي النيل كما أسلفنا وبعد قيام ذلك البلوك من الخرطوم بيضع ساعات حدثت الحرب فى الخرطوم وأضطر نائب الحاكم العام لإرجاعه فأبرق لضابط البلوك بواسطة مدير الدويم يأمره بالعودة إلى الخرطوم وما كادت تلك الباخرة تلتقى مراسيها فى ميناء الدويم حتى قابلها المدير ودفع البرقية إلى قومندان البلوك الانكليزى الذى قفل راجعاً ولما جاز جبل أوليا وتقدم شمالاً نحو بضعة أميال شاهد الإنكليز جندياً من ١١ جى أورطة سودانية يقف على شاطئ النيل الأبيض الشرقى وكان المكان يكثر به شجر العشر . ولما تأكد الإنكليز من أن الجندى كان من فلول الثوار ارتكز رجل منهم وأطلق عياراً نارياً فى غاية الأحكام حتى صرع الجندى على الأرض . وهناك عرجت الباخرة إلى مكان القتل ولما دنت من الشاطئ أنزلت زورقاً دخل به ثمانية جنود انكليز جميعهم عزل ولما بلغ بهم الشاطئ وقف الثمانية بقصد النزول إلى الشاطئ . لإحضار البندقية وسلب المقتول . وما كادوا يفعلون حتى سمعوا طلقاً نارياً دوى من داخل شجر العشر صرع شخصاً منهم ووالى إطلاق النار حتى قضى على من بالزورق ولم ينبج واحد منهم أما الباخرة فإنها سارت بسرعة مذهشة ولم تلتفت إلى جثث القتلى التى اكتفى فيها بإرسال إشارة تليفونية إلى مفتش جبل أوليا بإرسالها إلى الخرطوم . وقد نجا الجندى قاتل الثمانية انكليز لأنه لم يظهر من بين العشر . هذا ولقد جاء إلى الحملة عقب هؤلاء ٤٥ رجلاً من مسجونى السجن الحربى يحملون على أكتافهم ٤٠٠٠ طلقة جبهانه قالو ان الضابط ثابت افندى عبد الرحيم أفرج عنهم ولكنهم لم يجدوا الأسلحة السكافية لتسليحهم وطلبوا من ضابط الحملة اعطاءهم بنادق لكي يذهبون للحرب الانكليز إلا أن الضابط استلم منهم الجبهانه وضى عليهم بالبنادق فتفرقوا إلى جهات مختلفة . ومن الغريب المدهش حدثت تلك الحرب العنيفة فى نحو ٢٤ ساعة دون أن يتعرض الثوار لنهب درهم واحد .

هل تمردت جنود الحملة ؟

كانت حملة الجيش المصرى بالخرطوم تتألف من ٢١٠ جندياً وضابط برتبة البكباشى يدعى () جاء منقولاً من النوارى والملازم الثانى ابراهيم افندى بمحمد السميع والصولان عبد الله افندى خيرى وعبد القادر افندى يوسف و ٣٠٠ عامل من السياس . ولما نشبت الحرب أرسل الملازم إلى البكباشى () يدعو إلى الحضور لإعطائهم التعليمات عن التدابير التى يجب أن تتخذ فى أحوال كهذه ، إلا أن البكباشى رفض الخروج من داره . وهناك حار الملازم والصولان فى الأمر ولكنهم عمدوا إلى اتخاذ تدابير لحماية حيوانات الحملة ومعسكر الخريجات عند الطوارىء ، فصرفوا الجبنخانة الكافية للجنود وخرج البعض من ثكناتهم وانضم إليهم بعض جنود الموسيقى السودانية فصار الجميع ٨٠ جندياً اتجهوا خطأً يمتد من خط سكة حديد الأسكة إلى النيل الأبيض وولوا وجوههم نحو الشمال ، فأوجس الملازم ثانى ابراهيم افندى بمحمد السميع خيفة وظن أنه ربما اتهم بالتمرد . فخلع ملابسه العسكرية واستبدلها بملابس وطنية وسار متكرراً حتى أبلغ الحكومة قائلاً : إن الصول عبد الله افندى خيرى تمرد ببعض جنود الحملة وانضم إليه بعض جنود الموسيقى ، وهامم اتخذوا خط نار يمتد من شريط سكة حديد الأسكة إلى البحر . فقد أعطيت التعليمات إلى البطارية بوضع المدافع على سطح ثكنات البوليس المطلة على قشلاقات جنود الحملة . وأصدر الأمر حالا لورش السكة الحديد بتدريج أحد قطاراتها بقطع من الساج السميك وسلح القطار بمدافع مكسمة لمحاربة تلك الطائفة مع أنها لم تخرج عن الطاعة . فسار القطار المسلح فى الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ مساءً إلى خط نار جنود الحملة . ومن محاسن المصادفة فإنه وجد الجنود رأوا هدوء الأحوال نوعاً وعادوا إلى ثكناتهم قبل وصوله بنحو نصف ساعة . فعاد القطار وأبلغ بأن لا عدو فى هذا المكان كما أخبر السميع ، وهناك قبض على الضابط المبلغ وقامت حوله الشكوك ١١

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه • وصدق ما يعتاده من توهم
وعاد محييه بقول عاداته • وصأبح فى شك من الليل مظلم
وبدىء بعد تحقيق وجهود دامت بضعة أيام ، وفى الساعة ٥ مساءً جاء البكباشى

أدير والمستر بيلى نائب مدير الخرطوم إلى معسكر حريمات الحملة فقابلتهما مريم شيخة الحريمات فقالا لها : هل جنود الحملة يريدون حرب الانكليز ؟ فأجابتهما سلبياً . فقالا : وهل أنت متأكدة إذا سرنا لهم لا يضربون بالرصاص ؟ فقالت الشيخة مريم : نعم إنى واثقة بأن لا عداة هناك يضطرم إلى ضربكما بالرصاص ، ووعدتهما بأن تحضر لهما الصول بعيداً عن محيط القشلاق . فقالا إذن اتقنا به ، فذهبت إليه ولما أخبرته جاء معها الصول عبدالله أفندى خيرى وبعد أن حياهما قالاً له : كيف الحالة بالحملة . فأجابهما لا شئ يستحق الذكر غير أنه حضرت لنا فضيلة من جرحى الحرب عملنا لها الاسعافات اللازمة وأعقبتها أخرى تحمل ٤٠٠٠ طلقة جبخانة تريد منا سلاحاً فاعتذرنا لها عن عدم وجود السلاح واستلمنا منها الجبخانة وتركناها وشأنها . وفى الصبح خرجت ببعض الجنود فاتخذنا خط نار بين شريط سكة حديد الاسكة والنيل لحماية معسكر الحريمات وحيوانات الحملة ولما لم نر خطراً عدنا إلى معسكرنا كما كنا . فقال البكباشى أدير : وهل هناك مانع إن جئنا إليكم بيلوك من الجيش الانكليزى . فأجاب الصول بأن لا بأس . فعاد وقال أدير : ولكننا نريد أن تكون أنت المسئول عن الأمن ولا لزوم أن نأتى بجنود أخرى . ثم دخلنا إلى المعسكر وتفقدنا حالة الجنود وبقالا راجعين .

طرد الجيش المصرى

طلبت حكومة انجلترا سحب الجيش المصرى من السودان إلا أن سعد زغلول باشا رفض الإذعان . وكان المستر دايزى استرئ نائباً للحاكم العام فى إبان تلك الحادثة المشؤومة . فتلقى إشارة برقية بطرد الجيش المصرى من السودان . ولكن رفض الميرالاي أحمد بك رفعت قومندان الطوبجية النزول إلى مصر لمجرد أمر نائب الحاكم العام . وقد سر السودانيون عموماً والمعتقلون خصوصاً لموقف رفعت بك إلا أنهم مالبثوا أياماً حتى جاء البكباشى أمين أفندى هيمن ، على طائرة مندوبا من جلالة الملك فواد الأول لسحب الجيش المصرى من السودان . وقد وقع هذا النبأ وقعاً سيئاً من نفوس السودانيين ماعدا صنائع الانكليز منهم . قال لى حاج الشيخ عمر الذى كان مسجوناً . لقد بكى بعض المعتقلين فى السجن العمومى وصار آخرون ينحون نالائمة

على المصريين وبوصمهم بضعف الإرادة . وفي الحال صفت قطارات السكة الحديد ونقلت الطوبجية مدافعها وذخيرتها وكذا ٣ جى أورطة ييادة ، أما ٤ جى أورطة ييادة فإنها تركت كل ما بعهدها من سلاح وذخيرة في مكانها للجيش الانكليزي . ولقد قدر الانكليز لقومندانها تلك الخدمات الجليلة كما يقولون وقوم منح رتبة اللواء وهنا نذكر بغاية الغبطة والسرور حادثا طريفا دلى على صدق ولاء المصريين وبطولة ضابط سودانى ، مثل دوراً مدهشاً في الميدان والدهاء والمكر مع ضبط النفس والسيطرة على المشاعر في غيره . سبق لنا أن ذكرنا الملازم ثانى سيد افندى فرح قائد إحدى الفصائل الأربع التى تمردت في الخرطوم ، ولانه ساهم في إدارة رعى تلك الحرب الهائلة بثبات ورباطة جأش جديرين بالإعجاب ؛

ولما نفذت الجبهة جاز النيل الأزق سابحاً إلى ٣ جى أورطة مصرية ليرجوها لاسعافه بثنى من الذخيرة ليعود إلى استئناف مقاومة الجنود الانكليزية . ولكنه قبل أن يحصل على غرضه نفذت الذخيرة من كل المتمردين وقتل عبد الفضيل افندى الماس وتضامل شبح الثورة . فارتدى سيد افندى فرح بذلة جندى مصرى وتنكر بين عساكر الأورطة الثالثة وساعده لونه الأسمر الذى كان اشبه شئ بالوان الصعايدة . وكان مصاباً برصاصتين . وقد أ برق الانكليز إلى جهات شتى بالسودان للبحث عنه . ولما وصلت الباخرة التى كانت تقل جنود ٣ جى أورطة إلى الشلال صدر الأمر بضبط الباخرة وتفتيشها . فنزع سيد افندى ملابس الجندية وارتدى ملابس البحارة وصار يشتغل بالمدرسة ويربط حبال الباخرة ويرطن مع البحارة لأنه كان يتقن اللغة النوبية فأدغم في البحارة وغاب في شخصهم فلم يعرفه الانكليز . ولما تحقق سيد فرح مراقبته بين جنود الأورطة سار سعيماً على قدميه من الشلال إلى اصوان والتقى هناك بأحد أصدقائه الضباط المصريين وكان قائماً للاجازة فأخذه معه إلى بنى سويف واختفى هناك لدى سيدة مصرية والدة صديق له وكانت تلك السيدة البارة تحضر له الحكيم لمعالجته لأن جرحه أصبح خطراً لإهمال تضميده في أثناء السفر . وكان يقال عنه خفير في العزبة . وبعد ٦٠ يوماً شفى جرحه وسار إلى القاهرة وقابل هناك صديقه الحميم الملازم محمود افندى سامى مدير مدارس المبتديان في جامع سيدنا الحسين . ولما اطمان سيد افندى نوعاً أخذ يفكر في الطريق التى يحصل بها على قوته . وقد أدرك أن أروج الحرف الإشتغال بالتنجيم والشعوذة بين الأحياء البلدية . فأرغى لحيته ، وكبر عمامته ،

وتظاهر بأنه يعرف الرمل . وسكن في حى من أحياء الأزهر وأخذ يزاول مهنته لسد حاجياته الضرورية . وكان لإخوانه الضباط يسعون من طرف خفى لإبعاده عن محيط القاهرة خوفاً عليه من البوليس السرى الذى يختلط بالناس في المساجد والنوادى والمقاهى ودور الملاهى ولا يكاد يخلو منه مكان !!

سيد فرح يدرب السنوسيين على الفنون الحربية

قام ضابط مصرى جرىء إلى السنوسية بطريق الحدود الغربية ، وسار سيد افندى فرح بعيته . فقابل السيد السنوسى الضابطين بغاية السعة والرحب . وعين الأخير مدرساً لجنده ، فبقى السيد افندى فرح ثلاث سنين ضابطاً لأولئك العرب البواسل الذين كانوا في أشد الحاجة إلى النظم العسكرية الحديثة . وفي تلك المدة كادت تتلاشى الاتِّجَاحُ عنه . ومن ثم عاد إلى مصر ليسرِّح السيد السنوسى جنده .

اشتغال سيد فرح عطاراً في ملوى

لئن كان للسيد فرح أصدقاء لا يخلون عليه بالمعونة . ولكن أبى عليه إباؤه وشحمه إلا أن يعمل لكسب قوته وخيراً فعـل . فالحركة دين طبعى من كفر به عوقب بالجرمان ، وهناك أخذ يتلبس وسائل الحياة متنقلاً بين قرى فلاحى مصر حتى انتهى به المطاف إلى نجع في سفح جبل بمركز ملوى يعرف باسم « عرب الشيخ شبيكة » وافتتح له كوفا يتجر فيه بالعطارة وانتحل له اسماً جديداً ، ألا وهو « محمود عثمان » وقد شاء الله أن تزوج بفتاة من أهل النجع ورزق له منها بطفلتين . وقد كان تعلم سيد فرح قبل انبظامه في سلك تلامذة المورسة الحربية تعليماً دليلاً فساعده ذلك على الإمامة على رجال النجع الذين كانوا يثقون به ويحكمونه فيما شجر بينهم ويأخذون رأيه في الأمور ذوات البال . وهكذا عاش ناعم البال سبع سنين لا يعرف ما عليه الوالدين والأهل ولا يجرأ إلى مكاتبتهم أو السؤال عنهم . وكان أصدقاؤه الضباط المصريون يسعون سعياً حثيثاً في عهد الوزارة النحاسية حتى وفقوا إلى صدور قرار ملكى بالعفو عن سيد افندى فرح بعد الحثم عليه بالإعدام ركباً بالرصاص وأنه قد قضى ثلاثة عشر عاماً لا يعرف ولا يعرف من أهله وذويه . وهانحن معشر السودانيين نشكر لأشقائنا المصريين هذه العاطفة ونحفظ لهم ذلك الشعور مادامنا وداموا .

هــذا ولترجع إلى مآحن بصدده من سياق الحديث عن حوادث الخرطوم
سنة ١٩٢٤ فنقول :

نقل بعض المعتقلين إلى الجيش الإنكليزي

حوالي ٢٨ أغسطس سنة ١٩٢٤

ولما غادر الجيش المصري السودان وطرد بعض المصريين منه قدم اللواء هدلستون
باشا القائد العام لقوة دفاع السودان ولقيف من الضباط الإنكليز وضابطان من
الوطنيين هما اليوزباشي بلال أفندي رزق والملازم أول عبد الدايم أفندي محمد إلى
السجن العمومي ومن ثم صعد الضابطان الأخيران إلى المقصورة المعدة لقرة قول
السجن وكانت مشرفة على داخل وخارج السجن العمومي ، وأخذوا يقولان بأعلى
صوتيهما : هلموا إلينا لتسمعوا ما نقول لكم . وقد هرع كل من كان بداخل السجن
إليهما . فقالا : انتهى كل شيء وسافر الجيش المصري إلى بلاده فيجب أن تدعونا
للاوامر وتسلبوا أنفسكم . والذي يخالف سيضرب بالرصاص . . ومن ثم أنزلوا
حبالا من فوق الحائط وفي رأس الحبل مقعد صغير لا يسع أكثر من جالس شخص
واحد . وكانت في يد أحد الضباطين بطاقة دونت بها أسماء أربعين رجلا من المعتقلين
فصار الضابط الذي بيده البطاقة ينادي أسماء واحداً واحداً وكل ما تقدم صاحب
الاسم أشار إليه بالجلوس على المقعد الخشبي وانتشل في الحال إلى السجن . فكان
ضمن الأربعين حاج الشيخ عمر وعبيد أفندي حاج الأمين (٢) وأحمد أفندي السيد
أدريس أبو غالب وحامد حسين وبعض تلامذة المدرسة الحربية وكانوا جميعاً مقيدين
فبظموهم جميعاً في جنزير واحد لكل بضعة أشخاص ثم أدخلوا في فلاتك جازت بهم
النيل الأزرق وسلموا هناك إلى الجيش الإنكليزي الذي وضعهم ١٥ يوماً يقاسون
وهج الشمس نهراً وزمهرير البرد ليلاً . وكانوا يبحثون في تلك الأثناء عن وجود
صلة بين هؤلاء وقتلة السير ستاك بمصر أو لهم رابطة مع الضباط الذين أثاروا الحرب
بالخرطوم . ولما عجزوا عن إقامة الدليل على اشتراكهم في تلك الحوادث أعادوهم
إلى السجن بالخرطوم بحري بعد أن عاملوهم أسوأ معاملة إذ كانوا يضربونهم ضرباً

(١) توفي هذا الشاب في منفاه نواو وهو في عنفوان شبابه وغضاضة أيامه
فسيطر إخوته على شعورهم ولم يظهروا أسفاً حرجاً على ولاء السادة الإنكليز .

مؤملاً بلا شفقة ولا رحمة ويشتمونهم بأقبح الألفاظ . قال لى السيد محمد المهدي كانوا يلقبوني « بالمارشال » تهكماً وسخرية . وفي كل بضعة أيام يحمونهم بخرطوشة ذات فوهة واسعة يسلطوها عليهم فتصرع الرجل على الأرض وتحركه من موضعه ويتركوا في خضخاض لأن الأرض طينة زراعية لزجة ولا يخفى مما يتعلق بأثوابهم من الطين والأوساخ ١١

اعدام ثلاثة ضباط

شكلت محكمة عسكرية كبرى لمحاكمة خمسة ضباط سودانية الذين هم :

- ١ - الملازم أول سليمان افندي محمد من الهجانة
- ٢ - الملازم ثانى ثابت افندي عبد الرحيم من السوارى
- ٣ - حسن افندي فضل المولى تعليمى بمدرسة ضرب النار
- ٤ - سيد افندي فرح من ١١ جى أورطة سودانية
- ٥ - على افندي البنا من ١٢ جى أورطة سودانية

وكان رئيس تلك المحكمة وأعضاؤها انكليز حتى المترجم كان انكليزيا ولم يسمح لاحد من الشرقيين بحضور المحاكمة وبذلك صارت إجراءات التحقيق سرّاً مكتوماً لا يعرفه أحد قط . وقد حكمت تلك المحكمة على الجميع بالإعدام رمياً بالرصاص . وكان الحكم على سيد افندي فرح غيايباً ولم يمكن للحام أن يدافع ولا لمستأنف أن يستأنف . وهنا يعلم القارىء كان الحاكم والمدعى والشاهد هم الانجليز . وسيقوا إلى مرسح التنفيذ بالجيش الانجليزى . وجيء ببلوك من السوارى السودانية بقيادة اليوزباشى وداعة تالله افندي الشايقى . وأوقف بلوك انجليزى من خلف السوارى ونيط بالاول تنفيذ الإعدام فأطلق الرصاص على المحكوم عليه ماعداً على افندي البنا استبدل حكمه بالسجن ١٤ عاماً وأعيد إلى السجن العمومى . أما الذين أعدموا فحُفرت لهم حفرة عميقة وأخذوا على عربة بملايسهم العسكرية التى كانوا يجاربون بها وألقوا في الحفرة وُردم عليهم بالتراب ، وأقيم على تلك الحفرة الحراس حتى لا يأخذوا أهلهم الجثث فتدفن بالطرق المشروعة . وكان الجاويش الانجليزى مستر كلس سكمدار بوايس الخرطوم يطوف على أهل المقتولين لمنعهم من المآتم والبكاء وكان يقابل منهم بغاية السخرية والإزدراء .

وقد ثبتت للانكليز براءة الملازم أول سليمان افندي محمد ولكنهم اكتفوا في ديتة بأن جعلوا لورثته معاشاً دون الثلاثة جنيهات مصرية . ولا حق لأحد أن يطالب بدمه مادام القاتل حكومتنا الرشيدة التي انتشلتنا من مخالب البربرية إلى حظيرة التقدم . وهي عبارات طالما تشدق بها مريدو الخطوة من المتسلقين في مصحفهم المأجورة التي لا يهتما بها عدا الشاء والإطراء على الانجليز كأنهم معصومون من الخطأ .

محكمة بعض المعتقلين

شكلت محكمة كبرى برئاسة المستر إزبرن وعضوية محمد رملي وعمدة واوسي ، وموظف انجليزى آخر . وبعد تحقيق بسيط قضت تلك المحكمة على السيد محمد المهدي بست سنين سجنًا وعلى تلامذة المدرسة الحربية بأحكام تتراوح بين ٤ و ١٠ سنين سجنًا وقد شهد يومئذ علام افندي نائب مأمور السجن وملاحظ السجن الانجليزى بأن حاج الشيخ عمر كان السبب في الثورة داخل السجن وتحطيمه . ولكن شهد اليوزباشيان كبسون افندي إيجاك وعبد الله افندي نور والملازم أولى محمود افندي أبو النجا الذين كانوا بداخل السجن بنفى تلك التهمة فقضت المحكمة ببراءته واطلقت عنه الأغلال ونقلته إلى سجن الدرجة الأولى .

محكمة رئيس وأعضاء جمعية اللواء الأبيض

ثم شكلت محكمة كبرى في عمارة مصنع الزبدة في عزبة الخواجه كفورى برئاسة مستر إزبرن وعضوية حسين الفيل وأخذت في التحقيق نحو ٦٠ يوما خلاف التحقيق الابتدائي الذي ظل ٤٥ يوما وجاء لرئاسة هذه المحكمة مستر هملتون . وكان المجرمون السياسيون ١٥ شخصاً قد حكم على عبد اللطيف بسبع سنين سجنًا وعلى الآخرين بأحكام مختلفة ما بين ٣ و ٧ سنين وكان الشاهد المهم في هذه المحاكمة على حاجي إلا أنه ثبت للمحكمة أنه خلط في شهادته بما جعل مستر هملتون وضعه بالسجن وقد تغافل المعتقلون خيراً مادام سجن على حاجي ولكن عادت المحكمة لحكمت عليهم بعد أن أفرجت عن على حاجي .

محكمة كبرى ثالثة لمحكمة المصريين

لقد أسلفنا أنه قبض على بعض الموظفين المصريين لأسباب سياسية بحتة . وبعد الفراغ من محكمة السودانين شكلت محكمة كبرى تحت رئاسة المستر إزبرن وقدم الموظفون المصريون وبعد سماع شهادة اسماعيل أفندى ابراهيم ومكى أفندى ابراهيم وعلى حاضى قضت المحكمة بالسجن على أولئك المتهمين لمدة مختلفة ماعدا كامل أفندى حنا ، الذى اكتفت المحكمة برفقه وحرمانه من المعاش

ذبول حوادث سنة ١٩٢٤

تسريح الأورط السودانية

كان فى الجيش المصرى جنود سودانيون بوسائل عرفوا بشدة البأس والصبر على المكاره وكان لهم المكان الأول فى استرجاع السودان من سنة ١٨٩٦ إلى ١٨٩٨ وتعرف وحداتهم بالاسماء الآتية ٩جى أورطة و ١٠جى أورطة و ١١جى أورطة و ١٢جى أورطة و ١٣جى أورطة و ١٤جى أورطة و ١٥جى أورطة أى سبع أورط . وكانت الأورطة تتألف من ٨٠٠ جندى عدا الضباط . وكانت لكل أورطة من هذه موسيقى كاملة الآلات والعدد . وقد كانت تقوم الخزينة المصرية بنفقات تلك الأورط دون أن تكلف حكومة إنجلترا درهماً واحداً وما على الانجليز إلا أن يجيىء الفرد من ذوى الرتب الصغيرة كاللفتنانت والسكرتير لمصر برتبة أقلها (بكباشى) فى إحدى الأورط المذكورة فيصبح كذلك متوج يسير أمام تلك الأورطة تعرف وراءه الموسيقى وهو يحمل يخمرة الطرب وترنح أعطافه : وقد تكيل له الحكومة المصرية الرتب والألقاب بدرجة تؤهله لأرقى المناصب فى بلاده . فيعود لانجلترا قسيرة العين محشو الحقيقة بعشرات الألوف من الأصفر الرنان . وذلك مما لا يدور فى خيال النائم من أقرانهم الباقين فى وطنهم . ومن أجل ثورة ٨٠ جدياً فى سنة ١٩٢٤ فطم الانجليز مطامعهم فى الرئاسة وحرموا البلاد من جيوش بأسلة طالبا سارت كأنها قطع من الليل لتوطيد الأمن وبسط نفوذ الحكومة على البلاد . سرح ذلك الجيش لمجرد اقتراح سقيم وفكرة خاطئة بسطها انجليزى ربما كان قصير النظر قليل التجارب غاب عن ذاكرته مطامع الدول التى تعمل جاهدة لأجل التوسع . وهامى

الآن حـكومتنا ترجو من البلاد التطوع لخدمة الميدان وقد فاتها أن عشرة من المتطوعين لا يقومون مقام جندي واحد من جنود تلك الأورط الذين صقلتهم التجارب وحنكهم الأيام . وعلى كل حال هانحن نرقب من كشب إلى ماتدفع به حكومة السودان تلك الجائحة الهتلية الموسوليةية !! وكل آت قريب .

الميرالاي أحمد بك رفعت

هذا ضابط مصرى حاذق ذو دهاء وذكاء قوى الإرادة طاهر الذيل تخرج من المدرسة الحربية بالعباسية في ٢٢ ابريل سنة ١٨٩١ ثم الحق بالطوبجية واشترك في حروب استرجاع من سنة ١٨٩٦ إلى سنة ١٨٩٩ عرف في غضوننها بشجاعته وعلو همته وفي ٣٠ مايو سنة ١٩٠٩ رقى إلى رتبة الصاغول أغاسى ولقد تطور إلى أن صار برتبة القائمقام قومنداننا للطوبجية بالخرطوم بحرى سنة ١٩٢٤ الموافق ١٣٤٢ هـ .

سبق لنا أن ذكرنا رسالة الشيخ عمر الخواض المندوب من الحزب الوطنى بمصر للدعاية إلى الثورة ضد النير البريطانى بالسودان واجتماعه مع بعض ضباط الطوبجية وفشله بسبب وشاية بعض الجواسيس ولما دبّت روح الفتنة بين الضباط السودانيين والأهالى وبدأ السودانيون بمظاهراتهم المشهورة وقبض على الملازم أول زين العابدين افندى عبد التام « قائمقام » والسيد محمد المهدي ابن الخليفة عبد الله وحفيد المهدي في حلقا وأعيدا تحت الحراسة إلى الخرطوم ووضعوا بالسجن . احتج الضباط المصريون والسودانيون على تصرفات السلطة المحلية وقد تولى ذلك أحمد بك رفعت بحجة انه رئيس نادى للضباط المصريين بالخرطوم ولمايك نص الاحتجاج .

حضرة صاحب المعالى وزير الحربية والبحرية

مولاي أنشرف بأن اقدم لمعالىكم التقرير الآتى : —

دعيت ليلة ٢٩ يوليو سنة ١٩٢٤ تليفونيا فجائياً بنادى الضباط بالخرطوم بصفتى أقدم ضابط هناك ورئيس النادى فوجدت كثيراً من الضباط المصريين والسودانيين وهم فى غاية من الهياج والتأثير للحوادث التى حصلت أخيراً بالسودان من السلطة المحلية هناك وهى : —

١ . قبض على الضابط زين العابدين افندى عبد التام بواسطة البوليس ووضع ليلة واحدة بالسجن المسمى ثم نقل إلى ١١ جى أورطة سودانية واحتجاج الضباط

على ذلك هو لا ينبغي وضع أحد الضباط بالسجن مباشرة بل كان يجب إيقافه بأى وحدة عسكرية حفظاً للشرف العسكرى كما هو المتبع فى جميع الجيوش .

وكان قد سبق اجتماع بعض الضباط لهذا الغرض تحت رئاستى للنظر فى هل يصح الاحتجاج على ذلك قانوناً ولا يعتبر هذا الاحتجاج سياسياً ؟ فكان رأى الأغلبية ترك ذلك الآن وإن السبب فى إقرار عدم تقديمه هو عدم اتصال للضباط بحالة البلاد السياسية .

٢٠ « عين قره قول شرف يوم العيد بمدينة حلان وطلب الضباط المهتاف لجلالة الملك فؤاد كما كان متبعاً قبل ذلك فامتنع المدير عن التصريح بذلك علناً » ١٠
وتفصيل ذلك يعلمه حضرة اليوزبشى عطية افندى سليمان مأمور حلان والصاغ شاكر افندى بالسكة الحديد وإن القائمقام على بك طاهر أركان حرب حلان كان حاضراً ويغلب على ظنى أنه أرسل تقريراً بذلك لقومندان قسم أتبره .
والضباط يقولون إن العلين مازالا مرفوعين فوق مراكز الحكومة السودانية وإن المهتاف كان جارياً قبل الآن فى أنحاء البلاد فلما قد أوقف ٢٠

احتجاج ثانى

قد تكرر حدوث حوادث أخيراً من بعض تصرفات السلطة المحلية أدت إلى إهانة الجيئس وعلاوة على ذلك قد حصل أخيراً فى محاكمة أحد المتهمين الذى كان يؤدى شعائره العينية بالجامع حيث عرض القاضى الإنكليزى بجلالة الملك عندالنطق بالحكم

١٠ « هذا جبن وحذر لا مكان له فإذا هتف القره قول بدون استئذان لما استطاع المدير نقده أو الجراءة بالمنع مادام يخفق العلم المصرى على رأسه ولكنه طلب منه قتله »
٢٠ « أوقف بعمل فردى لم تصدر به أوامر من سلطة ذات اختصاص واعتراف الضباط به إنما هو خور وضعف مشينان وماذ يفيد العلم المصرى وهم حماة المسئولون عن حفظ كرامته واجلال مليك قسموا له يمين الطاعة فكان يجب عليهم أن يهتفوا لجلالته ويتنظروا ماذا يترتب على ذلك بدلاً من احتجاجهم الذى لا معنى له وماذا يعمل وزير الحربية وعلى رأسه المندوب السامى الذى يرغب أن تكون يد الإنكليزى هى العليا وقوله الفصل .

وبما أن الجيش لا يرضى لهذه الإهانة ولا يقبل التعريض بمليكه الذى أدى لجلالته قسماً بأن يكون مخلصاً لجلالته حامياً لعرشه . نود أن تتخذ إجراءات عادلة نحو إيقاف تكرار مثل هذه الإهانات .

حضرة صاحب السعادة نائب السردار بالخرطوم . كلفت من قبل عموم ضباط الجيش المصرى فى قسم الخرطوم بأن أرفع أسعادتكم هذا الناتج من شدة شعورهم . ولانى أشرف بتقديمه بصفتى أقدم مصرى فى هذا القسم ؟ قائمقام الطوبجية
أحمد رفعت
الامضاء ١٩٢٤/٧/٣٠

كيف يعرض بمليك البلاد ولم يطلب الضباط المصريون والسودانيون إيقاف القاضى ومحاكمته بالطرد من الخدمة باعتباره موظف فى حكومة تدين لجلالته بالطاعة وإذا لم يقبل منهم فلم تلك السيوف اللاصقة فى أعينها .

أما سمعوا باليوز باشى عبد اللطيف افندى مرسال الذى كانت له بغلة دخلت منزل القائمقام دين بك نائب مدير جبال النوبة الذى أطلق عليها عياراً نارياً أرداها به . فكتب له اليوز باشى مذكرة يقول له : لانى اشتريت هذه البغلة بمبلغ ١٤ جنياً فإذا لم تدفعها لى بعد ساعة واحدة سأطلق عليك الرصاص حتى أقتلك كما قتلتها . فاضطر دين بك بأن أرسل له الثمن قبل مضى الميعاد . فإذا تكون جريمة قتل البغلة فى جانب التعريض بجلالة ملك مصر والسودان ؟ وهل هذا الضابط الذى زاد عن حوضه بسلاحه مات قبل انتهاء أجله .

نحن لا نقصد بنقد هذا الاحتجاج إلا أن نرى الضابط المصرى ذا شتم وإباء لا يطاق . رأسه لغير خالقه ولا يبالى بحياة يشوبها الاضطهاد وسوء الاستبداد . فرحم الله أولئك الضباط السودانيين الذين باعوا الأرواح فى سوق المنابا بأبخس الأثمان فى سنة ١٩٤٢ ولسان حالهم يقول : —

الموت لا يكون إلا مرة والموت خير من حياة مرة

هذا وقد سلم أحمد رفعت بك الاحتجاج إلى الميرالاي ثير بورن نائب قومندان قسم الخرطوم وفى الساعة الخامسة مساء يوم ٣١ يوليو سنة ١٩٢٤ استدعى ثير بورن أحمد رفعت بك إلى داره وقال إن هدلستون باشا يأمركم بأن تكتبوا له الألفاظ التى أوجبت استياء الضباط المصريين .

ثم اجتمع الضباط في أول أغسطس سنة ١٩٢٤ وقرروا أن يكتب الجواب الآتي إلى نائب السردار وهذا نصه : —
حضرة صاحب السعادة نائب السردار بالخرطوم .

كلفنا اليوم من صاحب العزة ثير بورن بك نائب قومندان قسم الخرطوم بأن أرسل لسعادتكم الألفاظ التي بلغت الضباط . فأرجوكم الإطلاع على جريدة الحضارة « الحضارة السودانية » عدد ٥٨٥ صحيفة ٥ بتاريخ ٣٠/٨/١٩٢٤ وإن نشر مثل هذه الألفاظ قد زاد استياءهم خصوصا في مثل هذه الجريدة وأن جميع الضباط يقولون إنهم موجودون بالجيش بالسودان باسم جلالة الملك فؤاد من عهد استرجاعه لغاية الآن وهذا يعد حق مع هذا الحكم وأنهم ما زالوا يطلبون من سعادتكم ردأ يزيل استياءهم . وأنشرف بتقديمه بكل احترام .

قائمقام

(الإمضاء) أحمد رفعت بك

ثم سلم هذا الكتاب إلى الصاغ أمين أفندي أركان حرب قسم الخرطوم ليوصله إلى هدلستون باشا .

شعور السودان نحو أحمد رفعت بك

بينما كان أحمد رفعت والضباط المصريين يرأسون نائب السردار بمثل هذه الألفاظ المملوءة بعبارات التبجيل والاحترام ويتوسلون إلى أرضائهم بشتى الرجاءات شاع وذاع وملا الأسماع أن الضباط المصريين قائمون بحركة ثورية عند الاحتلال الانكليزي وأنهم مستعدون لأطفاء نيران الطائفة الانكليزية وتحطيم معسكرات الجيوش الانكليزية بالخرطوم وقلب معالم دورهم رأساً على عقب فلذا تجد السودانين إذ ذاك يتغنون بالشناء وإطراء الضباط المصريين عموماً والقائمقام أحمد بك رفعت خصوصاً ورأوا من واجبهم القيام بشد أزرم ونصرتهم على عدو مشترك طالما نأى القطران من ثقل وطأته وجفاء طبعه وظلمه الذي ضرب به الرقم القياسي في كل مناحي الكرة الأرضية ولكنهم كانوا أخطأوا المرمى لحسن ظنهم بأولئك الضباط الذين استدرجهم إلى السقوط في هاوية الفتنة وأندحروا أمام السيطرة الانكليزية لأسباب تافهة وغير معقولة كضعف المدافع عن مقاومة الطائفة الانكليزية وقلة الذخيرة وغير ذلك من الترهات التي سنذكرها فيما بعد فقام بعضهم عزلاً وبعضهم يحمل

سلاحاً بلا قلب جرى يرضى الموت دفاعاً عن الحرية . ولما ثار السودانيون وقدم
ثمانون بين ضابط وصف ضابط وجندى بأسلحتهم التي لم تكن بها عدا أربعة مدافع
مكسمة ، وقف ضباط الطوبجية والأورطة الثالثة والرابعة وقفة متفرج على الصور
يفرح بعضها إذا أعجبه وينقبض للثاني إذا أنكره . فلم يمد أحدهم يده أو يتكلم بلسانه
بجامل لا أولئك الأبطال الذين أداروا رضى تلك الحرب الهائلة ٢٢ ساعة لم يعتذروا
بضعف السلاح ولا لقلة العدد ، بل كانت الخرطوم عبارة عن بركان تتأجج نيرانه
بين الأزقة والشوارع ، إلى أن ماتوا موت الأبطال ، لا موت الجبناء الأندال .
وهناك استاء السودانيون وغضبوا لتضاؤل الجيش المصرى وانسحابه من بينهم بحجة
الأذعان للأمر الذى يحمله البكباشى أمين هيمى اقتدى . نعم إننا وإن كنا نحترم
رأى جلالة الملك المرحوم فواد الأول الذى رأى مالا نعرفه نحن وسحب جنده
ولكن لا نرضى سلوك الجندى المصرى مسلك الضعف والرضاء بالإهانات المرة .
والاكتفاء بالرد عليها بمجرد الاحتجاجات كما يفعل طلبة المدارس والعامه وإن كنا
نعلم إن بين أولئك الضباط من قام مكرهاً ورفض تسليم سلاحه . ولولا تثييط همته
من بعضهم لكان فى صف السودانين وسار معهم كتفاً لكتف إلى الموت الزؤام .
أو إلى رضاء الملك العلام . قال تعالى : فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة
الدنيا بالآخرة ، ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ،

مشكلة جبجاجة الطوبجية

فى يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤ أذاعت جريدة « حضارة السودان » خبراً مفاجئاً
عن إقصاء الجيش المصرى . فقرأ الناس الخبر بتحفظ وما كاد يصدق به أحد لما كان
يتصف به الضباط إذ ذاك من صفات الرجولة والحماس المتأجج . وفى يوم ٢٣ منه
أعلن انذاراً خطيراً من الحكومة الإنجليزية بشأن المغارم المرهقة التي فرضت فرضاً
على حكومة مصر نظير مقتل السير لى ستاك ، فضوعفت المحنة وأخذ الناس فى
السودان يتسانلون : هل تدعن مصر لتنفيذ تلك الأحكام الجائرة وكيف يرضى
الجندى المصرى المدجج بالسلاح أن يغادر بلاده يخفى عليها العلم المصرى دون أن
يريق بها قطرة من دمه . وبينما الأمر كذلك إذ جاء ضابط انجليزى على سيارة يحمل
كتاباً سرياً إلى القائم مقام ولسن بك قومندان ثانى الطوبجية والبكباشى هكت قومندان

البطارية الثانية ، فقاما لمقابلة الميرالاي ثيربورن بك قومندان أول الطوبجية وتحادثا هنيهة وقد جاء ثيربورن بك إلى المكتب تملوه الكتابة منقبض النفس حائرا في اللهجة التي يستخدمها لتنفيذ قرار حكومته . قال أحمد رفعت بك . فأردت الاستفهام عن الاشاعات ونشرات الحضارة . فقال « إن الخبر مكدر » وسأخبرك عنه عندما يصلنى أمر آخر . وفى يوم ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ كتب ثيربورن بك إلى أحمد بك رفعت دعاه لمقابلته ثم قال له « رفعت بك ، أنا متأسف جداً ، فيه خبر بطلال جداً . اليوم ده بس هو البطلال جداً فى كل الخدمة بتاعى . » ثم أردف ذلك بقوله : فىن مفتاح الجبخانه : فأجابه رفعت بك بقوله : عند ضابط الجبخانه وبعدئذ حضر الملازم أول عبد العظيم افندى على ضابط الجبخانه وسلبه المفتاح . قال أحمد رفعت بك فى مذكراته مانصه : « وقد يجوز أن ثيربورن بك يأخذ مفتاح الجبخانه فى أى وقت كان لكونه هو القائد العام لسلاح الطوبجية لآى فرض كان اعتيادياً كما كان الحال فى الأيام الغابرة الخ .

أجل يجوز ذلك لو كان الأمر اعتيادياً ولم يحدث هذا الضابط فى قسمة يمين الطاعة لجلالة ملك مصر . ولكنه صرح أحمد رفعت بك بأنه خارج على جلالة ملك مصر ونبذه عهده فلا غرو أن الإذعان لطاعته جبن وخطل فى الرأى . فى أحوال كهذه يحتمل فيها حدوث مشاكل تتمخض بحرب يضطر فيها الجندى المصرى إلى الذود عن حياته ، فبأذا يدفع . السلاح والجبخانه هما دعامة الجندى وعصاه التى يتوكأ عليها إذا عبثت الأيام وتجهم وجه الخطر ، وفقد هما هو الموت لا محالة لاشياء وهذه الجبخانه أخذت بمال مصر فادخلها فى مقتل السير لى ستاك الذى كان قتله من المسائل الفردية التى لا ترتب عليها مثل تلك العقوبات القرم قوشية التى تتعارض مع الشرائع السماوية والقوانين الوضعية . ولستأ بدرى كيف رضيت بها الوزارة المصرية ونفذتها بلا مسوغ . أفهل كان ذلك بناء على حكم محكمة استندت فيه على أمر كتابى من وزارة مصرية أو من هيئة ذات اختصاص أمرت باغتيال السير لى ستاك . وإذا كان على فرض فربع المليون جنيه لا يكفى لديه ، فما الداعى لإقصاء الجيش المصرى عن السودان والاستيلاء على مؤسساته وأسلحته وخبائنه ١١٤

وما يدعو إلى الغبطة والسرور أن الجنود المصرية كانت أحزم من ضباطها فما كادت ترى رهطاً من العساكر الانكليزية يعدو بخطوات سريعة للاستيلاء على

الجبخانه والمحافظة عليها ، قره قول ، إلا وحملوا أسلحتهم بدون ذخيرة والتفوا حول مخازن الجبخانه وكذا انتشروا حول ثكناتهم بدون أمر من ضباطهم الذين كانوا يتلقون الأمر بجلائهم من السودان بمكتب القائم مقام ولسن بك قانعين من الغنيمة بالإياب وبعد يسير وصل جنود الحرس الانكليزي مرتدين الفسائين إلى أمام مخزن الجبخانه وكان الميرالاي ثير بورن والقائم مقام ولسن حاضراً ذلك المشهد المدهش الذي هجم فيه الجنود المصريون على جنود الحرس الانكليزي وهددوهم وأنذروهم إذا لم يعودوا من حيث أتوا ولم يكثر ثوا لضباطهم العظام اللذان وقفوا وقفة الحائر في أمره . وتلى ذلك أن ولج الجنود المصريون إلى داخل المخزن من غير بابة الإعتيادي واستولوا على كل ما به من ذخيرة وقنابل المدفعية . أما الضباط الذين كانوا يخافون على علاماتهم النحاسية المتلاذلة على أكتافهم فلم ياثوا بينت شفة . ياله من عار فإذا قالوا خرجنا من السودان بناء على أمر جلالة الملك فواد أفهل كان في ذلك الأمر نصاً صريحاً بتسليم السلاح والجبخانه ؟ فإننا نعجب ونفتخر بشم وشجاعة جنود الطوبجة البواسل . أما الضباط الذين دفعوا بالذخيرة إلى كف العدو فإنني بصفتي أخ أريد جميل الاحدثة لمصر غير راض عن موقفهم عندما أشكل الأمر وتلبد جو السياسة في السودان .

جبخانه الأورطة الثالثة

ولقد طلب من ٣ جي أورطة مصرية تسليم جبختها فرفضت بالإجماع ووقع ذلك الرفض وقماً سيئاً من نفس الانكليز وهناك أخذوا يفسكرون في إرغام المصريين على تسليم الجبخانه وقرروا أخيراً حصر القوتين وتهديدهما بالقوة للرضى برغبتهم وهيئات فالجنود المصريون رأوا ضرورة الإحتفاظ بحقوقهم ولو أدى ذلك إلى حرب . ليت محمد يحيى بك قومندان الأورطة الرابعة لو نهج هذا النهج المشرف ولكنه رأى أن يقدم خدمة الاستعمار على صالح وطنه فإنه دلس على تلامذة المدرسة الحربية بالخرطوم حتى مكن الانكليز منهم وسلم جبخانه أورطته الرابعة إلى الانكليز وقام بجنوده عزلاً فياله من عار .

حصار الجنود المصرية

لما علم الضابطان الانكليزي ثير بورن وولسن استيلاء الطوبجية المصرية على جبجاجة المدافع والبنادق من غير باب الخزن المعتاد اضطربا اضطراباً شديداً . وسأل الأول أحمد رفعت بك قائلاً : لاني رأيت بعض الجبجاجة لدى العساكر من أين أخذوها ؟ فأجابه قائلاً بأنى لا أعلم شيئاً من هذا . حدث ذلك بعد أن أعلن ضباط الطوبجية بالسفر لمصر بالملايس والبنادق بدون جبجاجة وأن ترك المدافع بذخيرتها .

وقد تقرر ضرب الحصار على الطوبجية المصرية والأورطة الثالثة فرفعت مدافع المكسيم على سطح بناية السجن العموى بالخرطوم بحرى وكان ذلك مشرف على ثكنات الطوبجية وانتشرت الجنود الانكليزية وبعض البوليس وبلوك من السوارى بقيادة اليوزباشى حامد افندى صالح الملك د لواء الان ، بالكوبرى ومنه إلى محطة السكة الحديد استحكم الجنود بردم خط السكة الحديد وامتد جناح من العساكر الانكليزية من الكوبرى بحافة النيل بالخرطوم ماراً من أمام ثكنات الجيش الانكليزى ووضعت هناك أكياس من الرمل للاستحكام بها وهذا الجناح تحميه من خلفه الطابية الانكليزية ذات المدافع الضخمة ويفصل بينه وبين الطوبجية والأورطة الثالثة المصرية بحرى النيل الأزرق . أما الجنود المصرية فاستولى عليها من ضروب الهوس ماصيرها تقوم بدورها ومن تلقاء نفسها بالانتشار حول ثكناتها ووزعت المدافع توزيعاً محكماً بدون أمر الضباط الذين خافوا المسئولية وكانوا يسبون ويلعنون عدم شرف الانكليز ووفائهم لجلالة ملك مصر ويقولون أين يمين الطاعة أين الولاء وأنهم يحقون فى تصنيعهم لأولئك الطامة المفسدين الذين لا دين لهم فسبحان القاتل . وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر لأنهم لا أيمان لهم لعلمهم يهودون .

مجلس حربى بديوان الحرية

بالرغم من تهور العساكر المصرية وتأهبها لرد الحجر من حيث أتى فان ضباطها ما زالوا على الخنوع التام فلا يتحركون بحركة إلا بإذن الحاكم العام الذى كان يغلب كالمرجل حنقاً على مصر وأنه أرهف سيف النقمة للضربة القاسية على نفوذ مصر بالسودان وكان الضباط المصريون يعلمون علم اليقين مضمرات السياسة الانكليزية ولكنهم يمارون ويخادعون لكي يجتازوا منطقة الخطر بسلام . فاقترح القائمقام

أحمد رفعت بك على اللواء محمد أمين باشا طلب التصريح من هدلستون باشا بتأليف مجلس من الضباط المصريين ليقرروا المصير النهائي فصرح هدلستون باشا بتشكيل ذلك المجلس الذى تألف من الآتية أسماءهم : —

١ — اللواء محمد أمين باشا

٢ — القائمقام أحمد رفعت بك قومندان الطوبجية

٣ — محمد يحيى بك قومندان ٤ جى أورطة مصرية

٤ — محمد تروت بك أركان حرب المهمات

٥ — لبيب الشاهد بك . . . الأشغال

٦ — البكباشى عبد القادر افندى المازنى نائب قومندان الأورطة الثالثة

فاجتمع هؤلاء بمكتب أمين باشا بديوان الحرية بالخرطوم وقبل أن يطرحوا المسألة على بساط البحث ويقرروا قراراً نهائياً أخذهم محمد أمين باشا وقدمهم إلى هدلستون باشا فى مكتبه بحضور اللواء مكاون باشا قومندان قسم الخرطوم بطل الرواية المشنومة ومشعل نار الفتنة بالخرطوم كما تراه فى مكانه من هذا المؤلف هذا وما كان من هدلستون باشا إلا أنه دفع لكل ضابط مصرى أمراً باللغتين الانكليزية والعربية يأمره فيه بما

ترجمة الأمر السابق إلى القائمقام

كان من نتيجة قتل المرحوم صاحب المعالى السردار والحاكم العام فى القاهرة ان قدم صاحب الفخامة المندوب السامى للحكومة المصرية عدة مطالب من ضمنها إخراج الأورطة المصرية والضباط المصريين من السودان حالا .

وبما أن الحكومة المصرية لم توافق على مطالب صاحب الفخامة المندوب السامى فى مدى الأربع والعشرين ساعة المصرح بها فى مذكرة فخامته فقد أمر فخامته صاحب السعادة نائب الحاكم العام والقيام بإخراج الأورطة المصرية والضباط المصريين من السودان وبصفتى نائب السردار فقد عهد إلى تنفيذ هذه الأوامر وبما أن الحكومة المصرية لم تسلم بإخلاء السودان فقد وجب على أن أتخذ جميع الاحتياطات العسكرية ومن ضمن هذه الحالة إيجاد الجنود الانكليزية ووضع جميع القشلاقات فى معزل .

تركب الجنود المصرية فى القطار بالسلاح والبنادق ولكن بدون جبجانة ؟

الامضاء

١٩٢٤ / ١١ / ٢٤

هدلستون نائب السردار

قرارات المجلس الحربى

المنعقد بقشلاق الأورطة الثالثة البيادة بالخرطوم بحرى فى يوم الثلاثاء ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠ صباحاً وما أرسله وزير الحربى لمناسبة الأحوال الحاضرة .

القرار

إنه لمناسبة البلاغ الذى جلب فيه مندوب جلالة ملك بريطانيا من حكومتنا المصرية لإخلاء السودان من الجنود المصرية وبما أن حكومتنا الموقرة رفضت هذا الطلب وترتب على رفضها أن أصدر الجنرال اللنبي أمره إلى اللواء هدلستون باشا بطردنا من هنا : ولما كان هذا الجيش هو جيش صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول ملك مصر والسودان ولما كان السودان قطعة من وادى النيل وأقسمنا اليمين للجلالة ما يمكننا أن ندافع عنه وأن لا نتخلى عن شبر أرض منه قررنا عن رئيس وأعضاء المجلس الحربى المذكور أن نثبت إلى النهاية حتى نسلم أرواحنا فى أما كننا أو يدعونا ملكنا وطبقاً للأنظمة العسكرية قررنا أن نوحّد قيادة القوات المجتمعة بخرطوم بحرى وتعهد بقيادتها إلى حضرة صاحب العزة القائم مقام أحمد بك رفعت من الطبجية حيث أن اللواء محمد أمين باشا أقدم ضابط مصرى فى السودان تخلى عنا فى هذا الوقت العصيب (١)

(قائم مقام)

أحمد رفعت

وهذا إقرار منا بذلك

(١) ليس أنكى على مصر من أمثال هذا الضابط الذى بوأته أرقى مناصب العسكرية وكان الواجب عليه أن يظهر بمظهر العظمة والقبول ليمثل حكومته وجلالة ملكها فى نظر العالم كأعظم دولة ذات كينونة محترمة ويتولى قيادة الوحدات المصرية ويضرب الرقم القياسى فى الشجاعة والاباء . لا أن يقول لإخوانه الضباط كما قال بنى اسرائيل لموسى (إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) . لا غرو أن الأقدام فى سبيل الحق وحفظ الكرامة لحو من أنبل صفات البشر فالحرص على الحياة لا يزيد فى الأجل (أينما تسكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) ولو فرض وكان هذا الضابط العظيم سرداراً للجيش المصرى ونيط به الدفاع عن

ويليه إمضاءات حضرات الضباط برتبهم وأسلحتهم المختلفة وذلك مبين في كشف آخر .
وزارة الحربية — مكتب الوزير

حضرات الضباط وضباط الصف والجنود بالجيش المصرى فى السودان ههنا
فيكم الشجاعة والولاء ولا يداخلنا أى شك فى أنكم مستعدون جميعاً لإراقة آخر نقطة
من -مائكم فى خدمة جلالة الملك وفى سبيل الوطن على أننا نأمركم بأن تكفوا عن
مقاومة الاجراءات التى اتخذها نائب حاكم السودان انعام لإخراجكم بالقوة من
الأراضى السودانية فإنه ليس من وراء هذه المقاومة سوى سفك الدماء بدون جدوى
وبما أن الحكومة المصرية قد احتجت صريحاً على هذا العمل الذى نفذ بالقوة القاهرة
فعودتكم لن يترتب عليها أى مساس لا بحقوق الوطن ولا بشرفكم العسكرى .
يا حضرات الضباط : —

ان الحكومة المصرية ان تنسى لكم قيامكم بواجبكم فى خدمة جلالة الملك وفى
سبيل البلاد ذلك الواجب الذى أديتموه بالصدق والاخلاص فترى الحكومة جفاً
عليها أن تظهر عطفها عليكم وان تبلغكم أنها مهتمة بأمركم لتكونوا آمنين على جاضرهم
مطمئنين دلى مستقبلهم .

(وزير الحربية والبحرية)
محمد صادق يحيى

٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٤

— كيان مصر وأصبح بحكم منصبه أمام جيش جراز فى مثل هذا الزمن الذى ظهرت
فيه الدبابات والطائرات فإذا يكون موقفه أيتخذ نفقاً فى الأرض أو سلباً إلى السماء .
فليراجع الضابط المصرى بطون التاريخ قد لا يرى مجداً خالداً نبيل بغير التضحية
وبذل النفس والنفيس فى خدمة الأوطان والذود عن الكرامة إذ جعل الله بقاء
الأمم ونمائها فى التحلى بالفضائل التى أسلفنا عنها . وجعل هلاكها ودمارها فى التخلى .
عنها سنة ثابتة لا تختلف باختلاف الأمم ولا تبدل بتبدل الاجيال فالانكليز الذين
يشمخون بأنوفهم ويباهون بعظمتهم فإنهم ما قدروا يقاوموا أنصار المهدي فى نضار
دولتهم ونهضتها مع إنها كانت تحاربهم بالسلاح الأبيض وتسوقهم كالأنعام وما كان
ذلك إلا أن الأنصار وهبوا نفوسهم للموت فوهبت لهم السلامة ، وما رميت إذ رميت
ولكن الله رمى . .

شعور الضباط المصريين



القائم مقام عبد الدايم محمد

بينما كان القائم مقام احمد رفعت بك يتكلم بعبارات تهديدية جوفاء كقوله : إني
أستطيع نصف الطاية الانجليزية وقلب الخرطوم رأساً على عقب ، إذا الضباط
السودانيون يرقصون طرباً على هذه النعمة المصرية ويفيضون حماساً شوقاً إلى
الدخول مع الانجليز في ملحمة إن لم ينتصروا فيها يكونوا أعطوهم درساً قاسياً
يعلمون منه درجة حرارة انفعال الجندي الشرقى إذا أغضب . وما كان ذلك إلا بعد
ان ساد الاتفاق بين الضباط المصريين والسودانيين على ان تطلق الطوبجية نيرانها من
الخرطوم بحرى ويقوم السودانيون بدورهم من الخرطوم قبلى . ولما آن الأجل
المضروب لذلك قال ضابط سودانى لإخوانه لا تغفروا بوعود للضباط المصريين
فإنهم لا يفون معكم ، وكأنى بهم يدفعونكم إلى هاوية الفتنة ويتخاون عنكم . فقال له
الملازم اول عبد الفضيل افندى الماظ : أنا أقوم بيلتوفى مع المكس وأعير النيل
وأنضم إلى الطوبجية ، ولجرد وصولى ابتدأوا انهم لإطلاق نيرانكم على الانجليز
فاذا رأيت ترددا من الطوبجية فإنى كفيل بأن اقضى على المصريين وأستلم المدافع
وأوالى ضرب الطاية الانجليزية وثكناتها وأحطم سراى الحاكم العام ،

فقالوا إذاً لا بأس من قيامنا كل يهجم بالمنطقة التي رسمت له . ولما تعرض الانجليز ووقفوا في سبيل عبد الفضيل افندى واشتبك معهم في حرب هائلة ، ضربت نوبة وكبسة ، بالطوبجية والأورطة الثالثة . وحمل العساكر المصريون السلاح وتأهبوا للمقاومة إلا ان الضباط كفوا أيديهم عن الحرب . ولقد صدق الخبر الخبرا . ذلك ماتبداً به الضباط السوداني ، فسار الملازم اول عبد الدايم افندى محمد (قائمقام) إلى ميس الطوبجية وكال لهم السب والشتم ووصمهم بالخيانة وعدم الوفاء إذ ايقظوا نار الفتنة وقذفوا ياخوانهم السودانين في أتون الحرب وجنحوا إلى مسالمة العدو . وما يدعو إلى الأسف . قرأت مذكرة احمد رفعت بك عن هذا الحادث وإليك نصها : (وفي الساعة ٦ والدقيقة ٣٠ مساء من هذا اليوم الجمعة ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، سمعت طلقات نارية تشبه صوت المسدسات عند طرف الكوبرى من جهة الخرطوم القبيلة الذي يبعد عن مركزنا بعرض النيل الأزرق مائلاً جهة اليمين ، فنادت قره قولاتنا مع الأورطة الثالثة علامة الاستعداد ، فارتجت ساحة قشلاقاتنا من هذه الأصوات الممزوجة بأصوات هذه الطلقات ، ثم أعقب ذلك استرسال السواريح الكشفية من الجيش الانجليزى حول الكوبرى وأرسل النور الكشاف الكبير أنواره الساطعة كالشمس من الطاوية العامة حول دائرة الخرطوم القبيلة .

ثم أعقب ذلك أيضاً ضرب نار البنادق والمدافع الماكينة متقطعة مما يدل على اشتباك قوتين ، ولكن لا ندرى بين من . ذلك كان يحصل (١) وهكذا إلى آخر هذه (١) هذا قول يكذبه الواقع ويبطله البرهان لأن احمد رفعت بك وضباط الطوبجية هم الذين ايقظوا تلك الثورة وتواطوا مع الضباط السودانين بحجة أنهم قائمون بأمر المرحوم سعد زغلول باشا ووراءه الأمة المصرية ومن ورائها الأمة السودانية ، أى ان الحركة عامة من منبع النيل إلى مصبه ، ولولا ذلك لما قام بضعة ضباط مع ٨٠ جندياً ضد حكومة الانجليز في أكبر عواصم السودان التي تموج بالعساكر الانجليزية ونصراتها من خونة السودانين . فأحمد رفعت بك يعلم حق العلم بأطوار تلك الفتنة من أساسها إلى القمة ، وبينما كان رفعت بك يتناول القهوة مع الانجليز ويبادلهم عبارات المودة كان السودانيون عابسون في وجه قومنداناتهم الأجانب حتى ان قومندان ٩ جى أورطة سودانية اصطاد سمكة تبلغ وزنها نحو ٣٠٠ رطل بعث بها إلى جنوده الذين رفضوا قبولها فظلت ٤٨ ساعة ملقاة بالميدان فاضطر إلى قذفها في اليم كما فسد لحمها وتغير ريحه .

الليلة . إلى ان قال :

وما كاد اهالى ام درمان والخرطوم القبلية والبحرية يسمعون بثبات الطوبجية ورفض الأوامر الصادرة لها من الحكومة الانجليزية رفضاً باتاً واستعدادها لمقاومة القوة يمثلها حتى تلاشت هذه القوة العظيمة المسلحة ضد القوة الصغيرة التي تكاد تكون غير مسلحة .

ولو ثبتت القوات المصرية الأخرى كما ثبتت الطوبجية ، ولو حصل مثل ذلك في الأورطة الرابعة ، ولو كان القائم مقام لبيب بك الشاهد قبض على زمام جنوده وثبت قليلا ، ولو أتى اليوزباشى محمود افندى حليم بسيارته المدرعة وعساكره السودانية كما كانوا يريدون ، ولو أتى اليوزباشى على افندى إسلام بالبطارية السودانية او ثبت هؤلاء في قشلاقاتهم مظهرين عدم رضائهم بما حصل لكانت انضمت القوات السودانية المتقطعة إلى القوة المصرية . لو حصل ذلك كله رغماً عن صعوبة المواصلات لو قفت الجنود الانجليزية عند حدها وارغمت على فك هذا الحصار السينماتوغرافى ولكانت انقلبت حالة السياسة الانجليزية في السودان إلى صالح المصرى والسودانى ولخفت الوطأة على مصر من الجنود الانجليزية واساطيلها . ولكن بالأسف ظل اللواء محمد باشا امين في مخدعه . وقد صرح علناً بأنه لو ظهر منه أية إشارة نحونا لسجنه اللواء هدلستون باشا نائب السردار .

أما الاهالى غير المسلحة عندما علموا بثبات الطوبجية في اليوم الأول وبثبات الأورطة الثالثة مع الطوبجية في اليوم الثانى هلت وكبرت فرحة مستبشرة عازمة إلى الانضمام إلينا في أية لحظة .

ولا تسلم عما كان يرد إلى من الأشخاص والرسائل اللفظية ، وقد أدى بعزم أكثر مشايخ الطرق بالحضور عندى وكذا غيرهم للانضمام نهائياً إلينا .

وأخذ الشعب السودانى يهتف للطوبجية والجيش المصرى ويأسمى في كل مكان ويجتمع ، وقد ظن الشعب أننا لن نترك السودان وإن عهد الانكيز قد انقضى . لأنه قد سم هذا الحكم الغادر والضرائب الباهظة ، والذل الذى اعتراهم وأنزله الانكيز عليهم .

وقد استقلت البلاد الثلاثة أم درمان والخرطوم القبلية والبحرية ، وكان كل من سكانها يريدون مقابلتي حتى كائننا في عهد المهدي الغابر .

وكانت النساء يزغردن عند ذكر لاسمى ، ولقد تأكد لي فيما بعد انهم ينوون مبايعتي حاكما عاما لهم ، حتى أن النساء اللائي وُضعن في تلك الأيام قد سمينا أولادهن باسم رفعت ، وقد وصل ذلك إلى علم الانكليز فأصبحوا يخشون مركزي كائني متصل بالسياسة السودانية ، ولكنني في الحقيقة لم أكن متصلا بها .

ولكنه هو الشعور الذي ظهر فجأة - وأرادة الله سبحانه وتعالى جلّت قدرته - فقد أوقعت الانكليز فيما كانوا يضمرونه للبصريين .

ومن الغريب أن كل الجاليات الأجنبية هناك قد جذبوا هذا العمل ، فهل بعد ذلك يخجل الانكليز ، وهل آن لأستتهم أن تسكت عن ترهاتهم :

وما كاد يصل أمر حكومتنا بالانسحاب حتى تبدل فرح السودان بالحزن العميق والضجر وأرسلت لي الأهالي بعدم التحرك وإطاعة هذا الأمر وتركهم للانتقام . وقد شاهدت بنفسى بكاء الشعب وذهوله ، فكان منظراً يفتت الأكباد . وكل ذلك واقع لا محالة على عاتق حكومتنا الصريحة التبصر والتدبير . .

أجل ، حدث ذلك كله ولولا خيانة بعض الضباط المصريين الذين كانوا بالمصالح الملكية والذين خدموا السياسة الانكليزية بالتجسس والوشاية بكل ذى لباء وشتم يتوق إلى الاستقلال وتصبوا نفسه إلى الإندماج في الأمة المصرية . ولولا ما هنالك من بعض الضباط الجبناء الذين يخدمون في الأورط السودانية المشبطين لهم الجنود والمحذرين لهم من سوء العاقبة . ولولا العائقين من شرار الموظفين الملكيين من المصريين أو بعبارة أصح ، من حثالة البشر الذين لفظت بهم بلادهم لسوء الأخلاق أو لعدم الكفاءة ، فتهافتوا إلى السودان ووجدوا به منبتاً خصباً لحياة العاطلين . فاشتغلوا ككاتب وناظر ومدرس ومترجم وكانوا شر واسطة بين الحاكم والمحكوم . لامتد رواق الثورة بين أرجاء البلاد وتقلص نفوذ الانكليز في أقل من ٣٠ يوماً . ولكن أراد الله ربك أن تخدم الظروف قضية الانكليز وابعاد المصريين بالرغم من تعلق السودانيين بهم ، فرحم الله القائل :

حب السلامة يثنى عزم صاحبه عن المعالي ويفرى المرء بالسكسل
لما أخلى الجو ووجم الناس عن تعنيف الانكليز وسخط الكثيرون على حكومة

مصر لتنفيذها الشروط القاسية التي فرضت فرضاً بقصد إرهاب المصريين وتعذيبهم بدون جرم عدا مقتل السيرلى ستاك . أرادوا الحصول على مستندات وحجج جديدة تبرر أعمالهم الوحشية واحكامهم القرقوشية ، أخذ المستر بيلى نايب مدير الخرطوم بالإفراد بكل فرد من المجرمين السياسيين فى إحدى غرف السجن العمومى ويسأله عن الذين حرضوه من المصريين وبمنيه بمكافأة قدرها كيت وكيت من الجنيئات المصرية وأن يضمن له منصباً عالياً فى حكومة السودان ، فأدرك السودانيون لفرط ذكائهم وبعد نظرهم ، ان الغرض من ذلك هو قصد الانكليز إما اعتقال المرحوم سعد زغلول باشا أو إعلان الحماية على مصر ومضاعفة المحنة على القطرين . فجدوا البتة . وإذا ما يئس ذلك الطاغية الجبار عمد إلى الضرب والسب والإهانة بشتى أنواعها حتى أوجد لبعضهم عللاً أودت بحياتهم كالشيخ على المرضى عمدة الخرطوم وخلافه ، وكان بين أولئك المسجونين السياسيين رجل مصرى يدعى احمد افندى المنباوى ، اضطره ذلك الاستبداد إلى طلب الإفراج عنه بإبرازه كتاباً سياسياً ورد إليه من سعد زغلول باشا ، وما كاد إخوانه السودانيون يعلون منه ذلك حتى اغتصبوا منه ذلك الكتاب وأحرقوه بعد أن ضربوه ضرباً مبرحاً بداخل السجن .

« الجاسوسية »

كان صديق افندى فريد المصرى المولود بالسودان ناظراً لمدرسة مدنى الوسطى فاخترت نحو ٨٠ جنيهاً من الرسوم المدرسية فى سنة ١٩٢٣ فشككت له محكمة برئاسة المستر هلفورد الذى حكم عليه بالسجن . وكان هذا مدمناً لم يتورع فى حياته عن الإجرام فوعده الإنكليز بالمكافأة وأن يعين بالمعارف وجعلوا له مكتباً خاصاً بداخل السجن أوجدوا به المحبرة والأقلام وكل ما يحتاجه من أدوات الكتابة وكلفوه بمراقبة المجرمين السياسيين ورفع احوالهم ، واسوء حفظه ما كان محبوباً اشرازة أخلاقه . ولذلك لم يتمكن من الإحاطة بما جريات الأحوال السياسية الدقيقة ولكنه كتب ما شاء وانهم وفوا معه إذ أعيد إلى الخدمة بالمعارف ، ولقد أقالوه فى إبان الحرب الإيطالية الحبشية فسار إلى إرتريا ووافاه الأجل المحتوم بها سنة ١٩٤٢ وحذا حذوه آخرون فرضى الإنكليز عنهم وعينهم فى مصالح مختلفة .

أما الطوبجية و ٣ جى أورطة والأشغال فإنهم عقدوا مجلساً قرروا فيه إرسال
برقية إلى جلالة الملك فؤاد بالقاهرة وهذه هي :
جلالة الملك فؤاد بمصر .

صدر لنا أمر قهرى لجأتى من نائب حاكم عام السودان بواسطة نائب السردار
بترك السودان وحوصرنا بالجيوش الانكليزية من جميع الجهات وذخيرتنا عشرون
طلقة لكل بندقية وقليل جداً للدفاع وهي لا تكفى لآى دفاع ضد قوات كبيرة
مسلحة معها جيخانة لا تحصى ومخازن الجيخانة المصرية تحت سلطتهم منذ احتلال
السودان والضباط والصف ضباط والعساكر مصممون على عدم ترك السودان بدون
أمر جلالتهكم يرسل لهم مع مندوب مصرى أو يموتون دفاعاً عن آخرهم فى قشلاقاتهم
الإمضاء
الخرطوم بحرى

القائم مقام أحمد رفعت

٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤

بالطوبجية

يؤخذ من هذا التلغراف أن الضباط والصف ضباط والعساكر المصرية أعلنوا
جلالة الملك فؤاد بضعفهم عن المقاومة وانهم ميتون لا محالة ما لم ينقذهم باستدعائهم
لمصر ، أما تصميمهم على عدم ترك السودان فعبارة جوفاء لا مبرر لها فإخوانهم
السودانيون الذين هم ٨٠ جندياً فقط هاجموا تلك الجيوش الانكليزية فى عقر دارها
وأفتت منها ٤٠٠ جندي منهم ١٦ ضابطاً من رتب مختلفة وهم الآلاى الهايلاندرس
(اسكرتش) عليا - رواء بعض المشاهدين . ولو كانت لديهم مدافع الطوبجية المصرية
لأسقطوا السودان فى يدهم ولثار الأهالى فى كل أرجائه ولاحتاج الانكليز إلى
فتحة من جديد مع ان الضباط المصريين هم الذين أيقظوا تلك الفتنة بعباراتهم الجوفاء
كقول احمد رفعت بك ، أنا فى إمكانى أقلب الخرطوم رأساً على عقب ، كيف تتفق
هذه العبارة وقوله عن ذخيرته لا تكفى لآى دفاع ضد قوات كبيرة . فبديهى أن
جلالة الملك فؤاد لا يأمّر جيشاً خائر العزيمه فاتر الهمة ينادى بالخلاص والسلامة
بالثبات أمام عدو يفوقه عدداً وعدة .

ما هكذا يكتب بل كان الأخلق بأولئك الضباط والجنود الذين يتشدقون بالشرف
للعسكرى أن يقولوا فى أحوال كهذه ، أمرنا بمغادرة السودان وذلك مما يمس بكرامة
الجيش المصرى فاسعفونا بالذخير والمدد ، ويتركوا الخيار لجلالة الملك وحكومته

حتى إذا لم يسعف الجيش المحصور يدافع بقدر استطاعته ويسلم بعد عجزه فذلك لا يضر مصر ولا يفت في ساعد جيشها كما قيل في المثل : أسلمت الغارة مازادت المسلمين ولا ضرت النصارى .

ذلك إذا لم نقل أنهم مسؤولون عن تحريضهم الضباط والجنود السودانيين وتركهم يخوضون غمار حرب هائلة ٢٢ ساعة وهم ينادون الخلاص من الورطة . ويعجبني شجاعة ووفاء السودانيين لإخوانهم المصريين بالرغم من حشرهم في أتون الحرب والتخلي عنهم فإنهم جحدوا اشتراكهم معهم أو تحريضهم لهم وقد ساء لهم الانجليز أشد أنواع الأذى كوضعهم في الشمس ونضحهم بالماء في زمهرير طوبة وأمشير وضرب بعضهم (بالبكس) وركضهم بالأرجل ، الأمر الذي جعل السودانيين ينقمون سراً على رفعت وضباط الطوبجية . فليتدبر القارىء اللبيب وليحكم العقل .

سفر المصريين

وبينما كان الضباط والجنود السودانيون بين شهيد في حومة الوغى ومصفد بالأغلال ملفوف العينين بخرقة سوداء أمام فوهات أسلحة التنفيذ عليهم بالإعدام نظير ولائهم لمصر ووقعهم في أحضانها إذ جاء البكباشى أمين أفندى هيمى المصرى على طائرة يحمل الكتاب الآتى :

وزارة الحرية . مكتب الوزير .

حضرات الضباط وضباط الصف والجنود بالجيش المصرى فى السودان . عهدنا فيكم الشجاعة والولاء ولا يداخلنا أى شك فى أنكم مستعدون جميعاً لإراقة آخر نقطة من دمائكم فى خدمة جلالة الملك وفى سبيل الوطن (١) على أننا نأمركم بأن تكفوا عن مقاومة الإجراءات التى اتخذها نائب حاكم السودان العام لإخراجكم بالقوة من الأراضى السودانية

(١) فى أى ناحية يخدمون جلالة الملك وقد بتر عضو من أعضائه المهمة أى فصل شعب عربى وزنجى باسلا ن طالما إذا عن كرامة مصر منذ حرب إبراهيم باشا وحرب القرم وواقعة التل الكبير وحرب الحدود واسترجاع السودان من سنة ١٣١٣ إلى سنة ١٣١٦ هـ وأى خدمة وطنية بعد استيلاء العدو على منابع النيل وروافده بالسودان التى هى حق من حقوق مصر المقدسة وروحها .

فإنه ليس من وزام هذه المقاومة سوى سفك الدماء بغير جدوى . وبما إن الحكومة المصرية قد احتجت صريحا على هذا العمل الذى نفذ بالقوة القاهرة فعودتكم لا يترتب عليها أى مساس لا بحقوق الوطن ولا بشرفكم العسكرى (١)
يا حضرات الضباط

إن الحكومة المصرية لن تلتصق لكم قيامكم بواجبكم فى خدمة جلالة الملك وفى سبيل البلاد ، ذلك الواجب الذى أدبتموه بالصدق والإخلاص (٢)

(١) كيف طرد المصري من وطنه وشرى ان حياته ودعامة مجده لا مساس له بحقوق الوطن . ألم يكن من حق الوطن سلامة وادى النيل من تسلط الأجانب على أعاليه ؟ كيف ينادى المصريون بوحدة وادى النيل وانه جزء لا يتجزأ : وعندما تجهم الخطب وقلب الزمان ظهر المحن تتضامل وزارة الحرية وتقول بصراحة ان ترك السودان بين برائن العدو أمر لا يمس بحقوق الوطن وتأمّر جندها بالانسحاب . ترك بعضهم سلاحه وذخيرته لعدوه وسار كقطيع من الماشية ومع ذلك يباهى بشرفه العسكرى ١١ كان السودانيون يحاربون ست دول و ٨٠ ٪ يحارب بالسلاح الأبيض ماتوا كواشبر أرض حتى لو ثوده بدم الألوف من كاتهم فإذا يضر مصر لو ضحت بأولئك النفر لتبرهن للعالم على شممها وإباءها . ولو قال قائل ربما سطم الإنكليز بلادهم . قلنا ما قال الشاعر .
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
أما الاحتجاجات والمظاهرات فأمران ليس لها قيمة فى شرع القوى ولا يرد بهما حق سلب إذ لا يفيل الحديد إلا الحديد .

(٢) ما هو الواجب ؟ إلى الشعب الجرمانى كيف جازف بالدخول فى حرب ضحى فيها بأكثر من سكان مصر والسودان بشأن دانزج والممر . فإذا ينقص مصر إن فقدت ألف أو ألفين من رجالها فى سبيل كرامتها وشرفها وحفظ حقوقها . وهل تنتظر أن تأتيا قوى بجهولة لترفع عنه ذلك الكابوس الكاتم لأنفاسها منذ ٦٢ عاما وخانعة مستكينة راضية بالذل والهوان حتى انقرض جيل وأتى آخر وإشأن حاله يقول : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون . فتى تستيقظ هذه الأمة من سنة الغفلة إلى يقظة الذكرى وترى بعين البصر والبصيرة إلى تنازع البقاء القائم على قدم وساق بين اكبر الأمم حضارة واعظمها مدنية . وهامى فى صراع كاد يقضى عليها . لترضى الموت فى طلب الحرية وحفظ الحقوق والذى يرى ضرورة الحياة مع ضخامة الألقاب والترف فليقف =

فترى الحكومة حقاً عليها أن تظهر عطفها عليكم وأن تبلغكم أنها مهتمة بأمركم
لتكونوا آمنين على حاضركم مطمئنين على مستقبلكم .
وزير الحربية والبحرية
محمد صادق يحيى
٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٤

« نزول الجيوش المصرية »

غادرت الخرطوم بحرى على خمسة قطارات إلى حلفا تحمل ضباط وجنود الطوبجية
و ٣ جى و ٤ جى أورطة وعساكر قسم الأشغال في أيام ٢٩ و ٣٠ نوفمبر و ١ و ٢ ديسمبر
سنة ١٩٢٤

وقد أوقفت الحكومة البوليس المدنى وبعض الجنود الانكليزية في أبواب الطرق
المؤدية إلى محطات السكة الحديد للحيلولة بين الأهالى وعساكر الجيش المصرى
المسافر . وقامت ثلاث طائرات تحلق بالجوا أثناء حركة القطارات بقصد إرهاب
الجمهور لكي لا تحدث مظاهرات ومع ذلك فإن الأسواق قفلت ووقف الناس جماعات
وفرادى مكبوتى الضغائن ينظرون إلى القطارات بعين ملؤها الأسف لجيش عرمرم
يغادر حقوقه الشرعية ، والحال أنه مدجج بالسلاح وييده كميات عظيمة من الذخيرة
قبل أن يريق قطرة دم تكون له شغيعاً لدى ٢٠ مليوناً يكون أمر حياتهم إليه مع إنهم
لو ثبتوا قليلاً لب السودانىون عن بكرة أبيهم ولولجوا مخازن الأسلحة والجبنخانة
وأخذوها قسراً ولمثلوا دوراً ثانياً ربما كان أشد هولاً من ثورة المهديّة التي وضع
أساسها بنحو ٣٠٠ رجل مسلحين بالرماح ضد ٦٠٤٩٠ جندياً من اخلاط الترك
والأرتود والمصريين والسودانيين كلهم مسلحين بالأسلحة النارية والمدافع وكانوا
يحاربون وراء حصون ومعازل ذلك عدا ماوصلتهم من النجيدات كحملة الجنرال
هكس وحملة اللورد ولسلى وحملة الجنرال ييكر وحملة الجنرال جراهم وهلم جرا . وما
تطوع من نخوة البلاد الذين ذبحوا قرباناً لمطامع الانكليز فذهبوا إلى النار وبئس القرار

== بعيداً عن محيط الجندية التي هي عبارة عن الفدائين الذين وصفهم الله بقوله (إن الله
اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) ما أنزل الله آياته عبثاً
ولا سن قوانينه لهواً . فتدبرا يا أولى الألباب

غير حاسبين حساباً لوعيد قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ، ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون) .
ضحى أرتك الخونة وذهبوا عن أبنائهم وحلائلهم خدمة لمطامع شعب ينظر إليهم كسقط المتاع ، فعرضوا نعمتهم للزوال وعاش أبنائهم في حياة كحياة الدواجن .
فرحم الله القاتل :

ومن أضيع الأشياء ود صرفته إلى غير من تحظى لديه وتكرم

هذا وقد ترك المصريون من المعازل والمؤسسات ذات القيمة الهائلة والأرقام المدهشة إلى الجيوش الانكليزية غنيمة باردة لم يسفكوا قطرة دم . وإنيهم أكرهوا على السفو من بلاد يخفق على ربوعها العلم المصري بدون وسوخ . فلسنا ندرى لأي شيء جيشت مصر الجيوش وأعدت العدد . أهمل لديها أنفس من السودان وألزم لحياتها من مائه المنهم بين حقوقها . أنظر بربك فيها ذماً ، فليت الشاعر البيروتي كان حياً ليعلم أن احمد رفعت بك أحق بقوله من عز الدين أسامة ، الذي سلم حصن بيروت (١) إلى الإفرنج بدون حرب في سنة ٥٦٠٠ هـ : ١٢٠٤ م قال :

سلم الحصن ماعليك ملامه مايلام الذي يروم السلامة
فقطاه الحصون من غير حرب سنة سها ببيروت سامة

فالقضاة المصريون سلخوا الإفرنج ما هو اعظم شأننا واجل قدرا من حضن بيروت . فإليك بيانا ضافيا نقلناه من مذكرات اللواء محمد لبيب الشاهد باشا الذي شيد تلك المؤسسات وأنه اعرف الناس بتكاليفها .

(١) حصن بيروت انتزعه صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٨٣ هـ : ١١٨٨ م . وفي سنة ٥٦٠٠ هـ كر الإفرنج على الساحل وكان حاكم بيروت وقتئذ عز الدين أسامة ، الذي تخلى لهم عن حصن بيروت تفاديا للحرب ربما ذهب فيها حياته . فيا السوء حظ الاسلام إن كان هؤلاء حماة . وويل للفلاح الذي تصرف أمواله لرفاهية ضباط كمحمد أمين باشا ومحمد يحيى باشا وغيرهم الذين يخربون بيوتهم بأيديهم وأيد أعدائهم الانكليز من اجل متاع قليل ثم يزول بزوال هذه الحياة الفانية

لا شيء يدوم فكن حديثا جميل الذكر في الدنيا حديث

بيان

بتكاليف متروكات الجيش المصرى بالسودان
وهذا خلاف المبالغ المحرر بها كشف آخر وهى عبارة عن سلف وإعانات
ومصاريف دوريات

ملم جنيه
٧٦٥٧٠٧
قيمة المبالغ التى أنشئت بالسودان من سنة ١٨٩٩ إلى سنة ١٩٢٤
وكذا الآلات والورش من واقع الميزانية ولا يدخل فيها تكاليف صيانتها

قيمة ما أمكن حصره من المهمات والتعيينات والحيوانات التى تركت
بالسودان وقت نزول الجيش منه فى نوفمبر سنة ١٩٢٤
ملم جنيه

أدوات ومهمات عمدة مزرعة شندى ٣,٢٥٦,٧٥٠
أدوات ومهمات وابور طحين الخرطوم بحرى ٥,٤٨٥,٦٧٠
ثمان بواقي التعيينات والعلائق بوحدات
الجيش بالسودان ٦٦,٣٩٠,٤٨٢

مهمات وذخيرة بمخازن إدارة الأسلحة
والمهمات ٥٣٦,٨٦٠,٤٥٣

ثمان حيوانات ٧٢,٣٦٠,٧٨٧ ٦٨٤,٣٥٤,٥٠٢

٦٨٥,١٢٠,٢٠٩ ...



كشف رقم (١)

عن بيان اجمالي المبالغ المنصرفة سلفة لحكومة السودان في خصائص المصاريف العسكرية و قرض السودان ، هذا بخلاف قيمة متروكات الجيش عند نزوله سنة ١٩٢٤ المعمول بها الكشف السابق جملة .

مصرفات سلقى ١٨٩٦ - ١٨٩٧ جنيه

جنيه

٨٤٠٠٠	سنة ١٨٩٦	سواكن
٦٠٠٠٠	د ١٨٩٧	دنقلا
١٤٤٠٠٠		

المذكورة في ميزانية سنة ١٨٩٧

٢٤٥٠٠٠	سنة ١٨٩٨
--------	----------

٣٨٩٠٠٠	جملة المصاريف لغاية سنة ١٨٩٨ وهذا المبلغ لم تحاسب عنه حكومة السودان .
--------	---

بيان كيفية استخراج مصرفات سنة ١٨٩٩

٢٨١٤٥٥	سنة ١٨٩٩
--------	----------

٢٨٢٨٦٢	د ١٩٠٠
--------	--------

٢٢٢٦٣٤	د ١٩٠١
--------	--------

١٢٢٥٤٨	د ١٩٠٢
--------	--------

١٩٣٦٥٨	د ١٩٠٣
--------	--------

١٨٣٧٠٠	د ١٩٠٤
--------	--------

١٨٦٧٥٧	د ١٩٠٥
--------	--------

١٢٦٧٥٧	د ١٩٠٦
--------	--------

١٢٦٧٥٧	د ١٩٠٧
--------	--------

١٢٦٧٥٧	د ١٩٠٨
--------	--------

١٢٧٠٠٠	د ١٩٠٩
--------	--------

١٢٧٠٠٠	د ١٩١٠
--------	--------

١٧٢٠٠٠	د ١٩١١
--------	--------

١٧٢٠٠٠	د ١٩١٢
--------	--------

٢٨٤٠٨٨٥	الجملة لغاية ١٩١٢ وهذا المبلغ لم يرو له ذكر على حدة في
---------	--

الحساب العمومي للحكومة سنتي ١٩٢١ — ١٩٢٢

جنيه
٢٨٤٠٨٨٥ ماقبله

كشف السلفيات

جنيه	
١٧٩٤٨١	سنة ١٩١٣
٤٤٨٧٠	• ١٩١٤ ميزانية الثلاثة الشهور الأولى من السنة
١٧٩٤٨١	• ١٩١٤ — ١٩١٥
١٧٩٤٨١	• ١٩١٥ — ١٩١٦
٩٧٩٤٨١	• ١٩١٦ — ١٩١٧
٤٢٢٧٦٤	• ١٩١٧ — ١٩١٨
٤٤٥٦٩١	• ١٩١٨ — ١٩١٩
٣٢٩٤٨١	• ١٩١٩ — ١٩٢٠
٤٦٤٤٠٣	• ١٩٢٠ — ١٩٢١
٤٧٧٩٤٧	• ١٩٢١ — ١٩٢٢
٥,٧٤٣,٩٦٥	الجملة لغاية ١٩٢١ — ١٩٢٢ أى لغاية الحساب المطبوع الذي يبحث فيه سعادة السكرتير المالي .

جنيه	
٥١٥٧٣٥	سنة ١٩٢٢ — ١٩٢٣
٤٧٥٠٢٨٩	• ١٩٢٣ — ١٩٢٤
٦٧٣٤٩٧٩	الموضح أعلاه

٣٧٤٤٩٢	سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥
٧٨٨٣٢٤	• ١٩٢٥ — ١٩٢٦
٨١٥٢٤٩	• ١٩٢٦ — ١٩٢٧
٧٥٠٣٥٦	• ١٩٢٧ — ١٩٢٨
٣٤٧٨٤٣١	• ١٩٢٨ — ١٩٢٩
١٠٢١٣٤٠٠	الجملة لغاية ١٩٢٨ — ١٩٢٩

فقط عشرة ملايين ومائتان وثلاثة عشر ألفاً وستمائة جنيه مصري لا غير ١٩ مارس سنة ١٩٣٠

بيانه

جنيه

بالكشف رقم ١ ٦٨٥١٢٠٢٠٩

٢ " " ١٠٢١٣٤٠٠

جملة عمومية ٦٩٥,٢٣٣,٦٠٩

فالذى ينظر إلى ضخامة هذه الأرقام التي ذهبت غنيمة باردة إلى الانكليز بشأن مقتل رجل منهم لا يسعه إلا أن ينحى باللائمة على تصرفات وزير الحرية محمد صادق يحيى باشا الذي غرر بالضباط والجنود المصرية بقوله (ان الحكومة المصرية لن تنسى لكم قيامكم بواجبكم في خدمة جلالة الملك وفي سبيل البلاد ذلك الواجب الذي أدبتموه بالصدق والاخلاص) ١١

ليت شعري ماهو الواجب الذي أداه الجيش المصرى بالسودان أهل الواجب تنازله عن مئات الملايين من الجنهيات التي امتصت من دم الفلاح المصرى . أم الواجب تركه لماء النيل الذي هو انفس درة في التاج المصرى . أم الواجب سوقه الانكليز لاحتلال شعب منه وعليه وتركهم ينزفون من ثقل النير للاستعمارى البغيض . أم الواجب تحريضه السودانين ودفعه بهم إلى أتون الحرب والتخلى عنهم . ياله من عار وياله من شار . يلوح لى ان أغلب الضباط الذين تقاعسوا عن القيام بالواجب فى مثل ذلك الموقف الرهيب ماتوا حتف أنوفهم وليتهم أن صرعوا تحت كرات المدافع إلى جانب أولئك الشبان السودانين الذين جاهدوا فى الله حق جهاده حتى ماتوا موت الأبطال فى ميدان الشرف غير مباينين بتفوق العدو عدداً وعدة فلهذا القائل :

غمر جهولا أمله	يموت من جاء أجله
ومن دنا من حتفه	لم تغن عنه حيله
وما بقيا آخر	قد غاب عنه أوله
والمرء لا يصحبه	فى القبر إلا عمله



مدلستون قائد عام قوة الدفاع السوداني

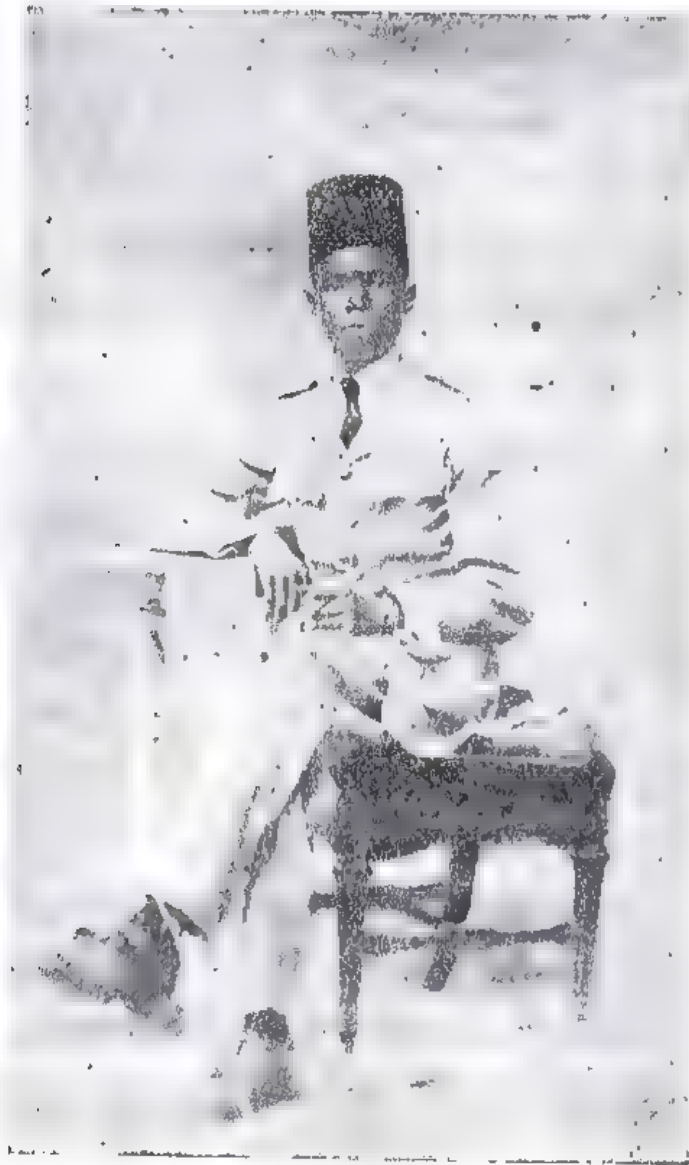
محكمة عسكرية



الشهيد الملازم ثاني ثابت افندي عبد الرحيم الضابط بالسوارى
بعد أن هدأت الأحوال نوعاً ما شكلت محكمة أو مجلس عسكري عال يتألف من
رئيس وأعضاء من الانكليز وأحضر الضباط المتهمون بدون أن يعطوا حرية الدفاع
بأن يختار كل منهم محام يقوم مقامه وكانت إجراءات المجلس سرية لم يحضرها أحد
من الوطنيين ما عدا عبد الله افندي خليل و ميرالاي أحيراً ، وقد قضت تلك المحكمة
عليهم بالإعدام رمياً بالرصاص إلا أن الملازم الثاني على البنا استبدل حكمه بالسجن

المؤبد لأسباب لم نقف عليها أما رفقاءه الذين أعدموا فهم كالآتي :-

- ١ - الملازم أول سليمان افندي محمد الأودة باشا التركي المولود بالأيض .
- ٢ - الملازم الثاني ثابت افندي عبد الرحيم دنكاوى كان أبوه ربحان افندي عبد الرحيم من خريجي مدرسة بربر في عهد سمو إسماعيل باشا الخديوى رقى إلى رتبة الملازم في حصر الخرطوم ثم صار كاتباً في جيش حمدان أبو عنجه شهد واقعة القلايات مع النجاشلا يوحنا وجرح فيها وكذا عين كاتباً في الحكومة الحالية إلى وفاته
- ٣ - الملازم الثاني حسن افندي فضل المولى دنكاوى أيضاً .



الشهيد الملازم ثاني حسن فضل المولى
الضابط لتعليم استعمال البندقية لمدرسة ضرب النار

٤ — الملازم ثاني سيد افندى فرح حكم عليه غيايباً
نفذ عليهم الإعدام بواسطة فصيلة من بلوك اليوزباشى حامد افندى صالح الملك
الذى تطوع في حرب فلسطين وكفر بجهاده بما أناله رضاء جلالة الملك فاروق الأول
الذى منحه رتبة اللواء فأصبح « حامد باشا صالح الملك » ولقد ضرب جلالة الفاروق
الرقم القياسى في مكارم الأخلاق في قبول اللاتذبه مهما حدث منه ولا غرامة .

يا من عدى ثم اعتدى ثم اعترف ثم ارعوى ثم انتهى ثم اعترف
أبشر بقول الله في آياته إن يلتهموا يغفر لهم ما قد سلف

ولما آن وقت التنفيذ الساعة ٧ صباحاً أوقف الثلاثة ضباط وصف الجنود أمامهم
ثم سئلوا إذا كانوا يوصون بشيء فلم ينطق أحد غدا الملازم أول سليمان محمد قال
بعد التنفيذ سلوا الجثة لوالدتي فقالوا لا يمكن قال إذن افعلوا ما شئتم فصدر النداء
للجنود وأطلق الرصاص على أولئك الشهداء الذين باعوا الفاني بالنعيم الأبدى جزاهم
الله خير الجزاء .

ثم أخذت جثثهم على سيارة إلى خارج المدينة ودفنوا في حفرة واحدة بملاسيم
العسكرية وأوقف عليهم قره قول لى لا يؤخذوا .

براءة ثمانية ضباط

كان الإتفاق على الثورة ضد الانكليز يشمل كثيراً من الضباط السودانيين
ولكن حدثت لهم أمور عاقتهم عن الإشتراك بها وكان بعضهم اشترك فعلاً وأخفى
معالم التهمة بما أقامه من الحجج التى قبلها المجلس وبرأه وإليك بيان أسماء الذين قبض
عليهم وبعد أن زلزلوا زلزالاً شديداً بواسطة الاعتقال بين أولئك الانكليز الذين
انتقموا منهم بسوء المعاملة ولكن الله أراد نجاتهم بعد ذلك وهم :

١ — الملازم الثانى يوسف افندى العجب

٢ — الملازم أول عبد الرسول افندى عبد الجليل الذى كان في عهده المحافظة

على المالية ولكنه سلمها إلى الانكليز بغير تردد (يوز باشى)

٣ — الملازم أول عبد اللطيف افندى الضو (بكباشى)

٤ — الملازم أول قسم السيد افندى خلف الله (يوز باشى)

٥ — الملازم ثاني الله جابر افندى سليمان ملازم أول

٦ — الملازم ثاني أحمد افندي سعد الذي كان نشواناً ويده بندقية ولم يكن مشتركاً في الحرب إلا أنه كان يطلق عيارات نارية في الجو .

٧ — الملازم أول السيد افندي شحاتة القائم مقام بالجيس المصري كان في ١٤ جى أورطة بمدنى .

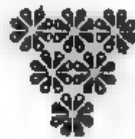
الملازم أول عبد العزيز افندي عبد الحى أحضر من ١٤ جى أورطة بمدنى
٨ — الملازم أول عبد الدائم افندي محمد الذى وضعه الانكليز في جوار الطوبجية و ٣ جى أورطة حتى إذا رأهم اشتركوا في الحرب يطلق النار عليهم ببليتونة من الخلف ولما سكن أشاع المصريون على أنه انضم إليهم وحول علامة طربوشه إلى الأمام كعلامة العساكر المصرية وهذه الأشاعة أوجدت سوء فهم في نفوس الانكليز وقد خدم بمصر إلى أن صار برتبة القائم مقام .

شهادة العدو

حدثني أحد موظفي الشركة الزراعية الانكليزية قال : اجتمعت بكبير مفتشى الزراعة الذى كان ضابطاً بالجيش الانكليزية بالهند برتبة جنرال ولما عينته الشركة الزراعية بجزيرة سنار ووصل الخرطوم وجد بلوكاً من الجنود السودانية وضباط سودانية والموسيقى سودانية أعد قره قول شرف لأداء التحية العسكرية فأكدت أنزل من الصالون حتى وقف الجنود بنظام مذهش وأدوا التحية وصدحت الموسيقى وكان عمرى يومئذ يناهز ٧٠ عاماً فإعجابى بأولئك الجنود ورشاقة حركاتهم صيرانى ابن ١٨ عاماً فوقفت معتدلاً وبعد أن حييت البلوك وطلعت متفقداً النظام ملئت إعجاباً وعند ما رأيت الشرذمة القليلة العدد تقاوم جيشاً انكليزياً تساعدتها قوات البوليس وبلوك من السوارى ٢٢ ساعة أعجبت وأيما إعجاب فكنت أعتقد أن الجندى التركى فوق جنود العالم أما اليوم فأصبح عندى السودانى فوق جنود العالم . هذا ولقد قال جنود الأورطة الانكليزية هايلاندرس ما خلاصته : « جارينا كل الأمم الأوربية وغيرها في الحربية أما الملالولى فلم نر جنداً أثبت جناحاً وأشد بأساً من الجندى السودانى » .

الروابط

إن للروابط شأناً عظيماً في وحدة وادي النيل . أهمها رجوع العناصر في السودان إلى أصولها بمصر كما تراه في مؤلفاتي الماثلة للطبع إن أراد ربك إبرازها ، فذلك منشأ الولاء ومصدر الأخاء الذي جعل الشعبان كالنفس الواحدة . يشعر كلاهما بشعور أخيه ولا يتردد في نصرته مهما عبث العائقون وسعى بالانفصال أعداء البلاد المستعمرون . لأن الوضع الإلهي لا يتغير بسعي المخلوق الضعيف . وليس أدل على ذلك من خوض تلك الفصيلة لأتون الحرب بدلالة أولئك الضباط الذين في غضاضة العمر مع قلة الذخيرة . ووجود الطائفة الانكليزية التي تكاد تلهب بآلاتها ومفرقاتها . وما زالوا يحاولون المصارعة مع عدم تكافؤ القوتين إلى أن سلبوا النفس للخالق . فليُنظر الانفصاليون هذا الدرس القاسي الذي مثل على مرأى من العدو والصديق .





(عبد العزيز مصلوح من منفيس بالنيا)

(المؤلف)

لها النيل ومصر أبوين
وتصاريف النوى متحدين

نحن عشنا وسنجيا اخوين
وسبق رغم أعانت الهوى

« الحكم الذاتى »

لمناسبة الضجة الصحفية عن الحكم الذاتى للسودان ، أقول وما أدراك ما الحكم الذاتى إن أر الله الله به ربما ولد ميتاً ، ولو نما سوف يكون نموه أقرب إلى الأحكام القروية منه إلى الأحكام المدنية التى تقوم على دستور ومجالس برلمانية تنتخب انتخاباً حراً . لا كالانتخاب الوراثة فى السودان أى اختيار الزعيم وابن الزعيم مهما كانت كفاءته وانحطاط مستواه الثقافى أو الخلقى . هذا ودخلت مصر السودان سنة ١٢٣٦هـ : ١٨٢١م ، فعينت ثلاثة سودانيين فى وظائف ممتازة فهم بشير ود عقيد الجعلى المسلمانى حاكماً بمديرية بربر ، وإدريس شيخ محمد الدنقلاوى حاكماً بمديرية كردفان . وأحمد أبو سن مديراً لمديرتى الخرطوم وسنار . وفى عهد سمو الخديو اسماعيل باشا ومحمد توفيق باشا كاد يكون الحكم للسودانيين أكثر منه لغيرهم كيف لا وقد تعاقب على مديرية بحر الغزال ثلاثة سودانيين هم : آدم البلالى بك البرتاوى وإدريس أبتر بك وساتى بك أبو القاسم الدنقلاويان . ومديرية الرومل والمكارك حسن بك يوسف الشلالى . وكان الطيب بك عبد الله مديراً لفاشودة . ومديرية سنار تعاقب عليها بعد أحمد أبو سن - الميرالاي حسن يوسف الشلالى وبساطى بك مدنى والميرالاي النور بك محمد . وقد كان عوض الكريم أبو سن باشا مديراً للخرطوم بعد أبيه . واللواء إلياس باشا أم بربر مديراً لشكاشم نقل مديراً لكردفان . وقد تناوب اللواء ألماس محمد باشا وحسين باشا أبو خليفه على مديرية دنقلا وكان الميرالاي النور عنقره بك مديراً لكلكل وكبكاييه بدارفور والسيد محمد خالد زقل بك مديراً لدارا . وكان الميرالاي فرج الزينى بك مديراً لكسلا . وكان التهامى بك جلال الدين وكيلا للحكمدارية وصار حسين أبو خليفه مديراً لبربر . ذلك مانال السودانيون من المناصب الملكية فى حكم بلادهم . أما المناصب العسكرية فكان قسطنهم فيها كالآتى :

١ - اللواء حسن إبراهيم باشا مديراً « للقرعة » يطلق على هذا اللقب مأمور جمع

المردان ، والمردان الشبان فى سن القرعة للجيش المصرى

٢ - اللواء السعيد حسين الجميعانى باشا

٣ — الزبير باشا رحمه ، هو الذى مد رواق النفوذ المصرى إلى دارفور

٤ — آدم العريفي باشا رئيس أركان حرب الجيش بالخرطوم

٥ — فرج الزينى باشا

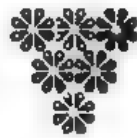
٦ — محمد على حسين باشا ، كان قائدا للدفاع البحرى

٧ — خشم الموس باشا ، اشترك فى جيش محمد راتب باشا إلا أنه لم يشهد حربها للجيشة

٨ — الماس محمد باشا كان قائدا للأورطة السودانية التى اشتركت فى حرب المكسيك

ذلك خلاف الرتب الممنوحة للأعيان والتجار كمحمد الخبير إمام باشا وحمزه باشا وغيرهما . هذا ما بلغ إليه السودانيون منذ ١٢٩ عاماً . أقبل إذا بانغ السودانيون الحكم الذاتى فى القرن العشرين كما ينادون به الآن . يملأون كراسى المديرين ويدبرون إدارة الحكم فى بلادهم كما كانوا فى غضون القرن الثالث عشر الهجرى أم يحتاجون إلى تدريب وثقافة ؟ يعملون تحت اشراف غيرهم ؟ وإلا اكتفاء بألقاب وزير وأمير .

هذا وكانت للسودان وزارة فى عهد محمد توفيق باشا مركزها الخرطوم ووكيل وزارة بالقاهرة يحضر جلسات الوزراء وينقل قراراتها للخرطوم لى يعامل السودانى كإخيه المصرى لا سيد ولا مسرد كما يقول الأفاكون الآن .





الملازم ابراهيم افندى علام

كان أبوه فرج افندى علام من الضباط الذين تجشموا متاعب استرجاع السودان
أما هو فإنه تخرج من المدرسة الحربية بالخرطوم وإنه كان في طليعة الناقين على
الانكليز ولأنهم حاولوا اتهامه ومحاكمته إلا أنه دافع دفاعاً مجيداً وإنه كان من الذين
خدموا في وزارة الداخلية المصرية ورفق إلى رتبة بكباشى وما لبث أن توفى إلى
رحمة مولاه.

وفاة عبيد حاج الأمين

كان عبيد حاج الأمين شاباً وديع الأخلاق سام المدارك وهو من سلالة طيبة ظاهرة الولاء للأنكليز ما عدا عبيد الذي نبت نفسه عن سوء معاملتهم فتجداهم تحدياً سافراً بلا نظر إلى النتائج التي أقصاها الموت وهو راض به . كان رحمه الله كبير الهمة شجاعاً لا يبالي بالمكاره أدركه الأجل المحتوم فأراحه من عناء الحياة وذل الاستعمار ومن الغريب المدهش قال المفتش لرفقاته إنى سأرسل لكم أربعة مساجين لمساعدتكم في دفنه ولكنهم رفضوا وخيراً فعلوا فرحم الله الفاتل : —

وإن بذل الإنسان لى جود عابس

جزيت بجود التارك المتبسم

كانت هناك جالية من التجار الوطنيين أظهرت من الكرم ما يوجب الشاء والإطراء فهم الذين تولو جهازه والصلاة عليه وإقامة المأتم وهم : الشيخ مهدي مجذوب عمدة ورئيس محكمة واو . وإبراهيم عامر . ويوسف الملبح . وشرف الدين وداعة الله . والفقيه النور حسن والشيخ مزمل والشيخ نوح وغيرهم من الخواجات الذين جاملوهم . زرت قبر هذا الشهيد في ديسمبر سنة ١٩٤٦ حال رحلتى لراجا لإتمام بحوثى التاريخية .



نفي المعتقلين

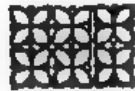
رأت الحكومة ضرورة نفي بعض المعتقلين إلى جهات نائية لتختم آخر خطوات الثورة التي شغلت الأفكار بحوادثها المؤلمة ، ففي ذات يوم قام موظف انكليزي بلبس في الثلث الأخير من الليل فأخرج الأربعة المذكورين بعد من السجن وسار بهم إلى ناحية شجرة ماحى بك في طرف الخرطوم الجنوبي ورسا بهم ينتظر الباخرة القائمة ببوستان الجنوب إذ كان بها صندل أعد لركوبة المعتقلين الذين نقلوا إليه كل منهم في زنزانة منفرداً وأوقف عليهم « قره قول » مدجج بالسلاح تحت إشراف الموظف الانكليزي فطلوا منعزلين عن العالم إلى أن بلغت بهم الباخرة مدينة واو فأخرجوا إلى مفتش واو الذي كان جباراً عاملهم أسوأ معاملة وهم : —

- ١ — السيد محمد المهدي
 - ٢ — الملازم أول علي افندي عبد اللطيف
 - ٣ — الملازم ثاني علي افندي البنا
 - ٤ — عبيد افندي حاج الأمين
- قضوا نحو عشرين سنة في المنفى وأعيدوا بصحة ما عدا علي عبد اللطيف كانت به علة أودت بحياته في القاهرة .



عبد الله أفندي أدریس

كان عبد الله أفندي أدریس جعليًا ووالده الشيخ أدریس عبد الرحيم له خدمات جليلة لدى منابر الجیش عند استرجاع السودان أما ابنه فاشتغل مترجمًا بمكتب السكرتير الإداري ثم نقل لمدرسة وكلاء المأمير وتخرج منها (وكيل مأمور) فصادف ثورة سنة ١٩٢٤ وهو وكيل مأمور الخرطوم قاد رجال البوليس مع مستر بيلى نائب المدير فأعجب الإنكليز بشجاعته وحسن درايته حتى كانوا يشبهونه بجنرال إنكليزي وفي مارس سنة ١٩٣٠ نزلت ضيفاً عليه حال وجوده مأموراً لأم كداده بدارفور فوجدته يشكو من الشكوى من ظلمه وعدم تقدير جهوده التي صار بها عدواً لأبناء وطنه فدهشت لانعكاس الآية وما بقي طويلاً حتى توفي إلى رحمة مولاه نادماً على ما جنت يده نرجو الله أن يغفر له .



هذه ترجمة نشرة من السكرتير الإداري لمديرى المديريات
ورؤساء المصالح بعد نهاية التحقيق والمحاکات .

تمرد الجنود يومى ٢٧ و ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٤

إنه لمن المعتقد أن هذا الحادث كان نتيجة مؤامرات ضد الانجليز أديرت فى مصر حيث كان حزب الوفد يريد أن يقنع العالم بمظاهرة على نطاق واسع كهذه بأن السودانيين يريدون الاتحاد مع مصر ويغضون الحكم البريطانى . ومن التحقيق المباشر فى هذا التمرد يظهر أنه نفذ بناء على أمر آخر من القائممقام احمد بك رفعت من المدفعية وغيره من المصريين الذين كانوا يسكنون فى نادى الضباط وفى فندق غردون ويقضون إجازتهم فى مصر .

وقد وعد الضباط الذين قاموا بتحريض رجالهم ضد الانجليز على انه بعد إطلاقهم للقذيفة الأولى فإن المدفعية المصرية ستشارك معهم بضربها للطايرة والسراى وقشلاقات الجنود الانجليز وغيرها من المواقع المهمة . ومن محاولاتهم لإقناع المتمردين بوعدهم هذا فإنهم (أى المصريين) فى آخر لحظة قد ادعوا بأن ضابطا سودانياً ومعه ٢٥ من جنوده من الأورطة التاسعة السودانية ممن كانوا يرابطون فى النهاية الشمالية من الكوبرى قد انضموا إليهم .

أما فى الخرطوم فقد اتضح ان المؤامرة دبرت من مدرسة ضرب النار حيث تم النقاش فى الخطط لآخر مرة من ظهر يوم ٢٧ نوفمبر . وقد كان زعماء التمرد من الضباط السودانيين الملازم أول عبدالفضيل الماظ والملازم ثانى السيد فرح وكلاهما من الأورطة الحادية عشر السودانية . وقد كان الأول مسئولاً عن بلاتونين من تلك الأورطة يرابطان بقشلاقات سعيد باشا والذين كانوا سيقومان بالحراسة فى الخرطوم بعد جلاء القوات المصرية . وأما الأخير وهو السيد فرح فقد كان مسئولاً عن

الحراس بالسجن الحربى .

وكان أول حدث فى تنفيذ الخطة هو توزيع العشاء المسجونين الحريدين فى الساعة الثالثة مساء من يوم الخميس ٢٧ بدل الساعة السادسة . ثم جاء بعد ذلك مباشرة الملازم ثانى السيد فرح وحل قيود المسجونين وصرف إليهم ملابسهم العادية . وفى حوالى الساعة الثالثة والنصف أبعد كل حراس السجن ماعدا ثلاثة منهم أمرهم بإطلاق سراح المسجونين عند سماعهم أول طلقة . وفى نفس الوقت تقريباً استعرض الملازم أول عبدالفضيل الماظ بلاتونيه فى قشلاقات سعيد باشا ثم ترك حرساً هناك وقاد بقية رجاله إلى السجن الحربى حيث التقى بالملازم ثانى سيد فرح ورجالته البالغين ثلاثين رجلاً .

ومن هناك تقدم الجميع إلى مدرسة ضرب النار حيث انضم إليهم الملازم أول سليمان محمد والملازم ثانى ثابت عبد الرحيم والملازم ثانى على محمد البنا من الأورطة السودانية الثانية عشر وكذلك الملازم ثانى حسن فضل المولى من مدرسة ضرب النار . وقد كان الثلاثة الأوائل ملحقين بالمدرسة كمدرسين . وقد اقتحموا مخزن الذخيرة وأخذوا أربعة مكسب « فسكرز » وكل الجبهة وحمولها فى عربة خيل . ثم توجهوا إلى السوق ولكن الأسباب التى دعته لاتخاذ هذا الطريق لم تعرف . وهناك فى السوق استولوا على عربة خيل من الأهالى ثم اتجهوا شرقاً جنوبى محلات « مرهج » حيث هدد أحد الضباط بمسدسه المسترت . ف . ج كارلس من رجال الخدمة السياسية . وبعد ذلك ساروا شرقاً بشارع الخديو .

أما المسنر كارلس فقد أسرع من مكانه إلى المكتب الحربى وأدلى بمعلوماته إلى السردار الذى ذهب مباشرة إلى مقابلة الكولونيل مكاون (الضابط الاحتياطى) فى مكتبه حيث أخبره مراسلة سودانى على أنه رأى جماعتين من الجيش السودانى متجهة نحو القشلاقات الانجليزية وكان الوقت قد قارب الرابعة والنصف . ومن ثم استقل الكولونيل مكاون سيارته ليتحقق من المسألة كما اتصل السردار بالتليفون مع الجيش البريطانى ليكون على استعداد وكذلك اتصل بالقوة الانجليزية المرابطة بكلية غردون (ارقايلز)

أما المتوردون فقد وقفوا لمدة قصيرة قرب تمثال غردون محاولين إخراج البلاتون السودانى من الأورطة الحادية عشر الذى كان يقوم بالحراسة فى المكتب

الحربي وذلك لينضم إليهم (١) ولكن اللفتنان ب . د . لم يولاند كان قد سيطر على هؤلاء الرجال من قبل وقادهم إلى الكوبري حيث سلمهم إلى اللفتنان رف . ي ليبدو وفي هذه الأثناء ذهب الكولونيل مكوان في عربة إلى الكوبري حيث أُنذر الحراس ليكونوا على استعداد ومن ثم تقدم ببطء بطريق الخديو ليقابل المتمردين . وعند مروره بكلية غردون وجد جنود (الارقايلز) مسرعين لاحتياذ مكانهم على جانبي الطريق وذلك بعد أن وصلهم الإنذار . وقد قابل الكولونيل مكوان المتمردين عند ملتقى شارع الخديو بالشارع الذي يمر بين الاسبتيالية الحربية ومباني البيطرة وأمرهم بالتوقف . فسألهم الكولونيل ما كتون عن وجهتهم . فأجابوه بأنهم سيلاحقون باخوانهم جنود الكشيبة الثامنة المصرية بالخرطم بحري . فحاول جهده لاقناعهم بالرجوع وعددهم بأنه سيطلق عليهم النار إذا حاولوا التقدم .

كانت محاولة الكولونيل ما كتون في امتناع الجنود بالرجوع ستنتج لولا أن الضباط الذين كانوا مع الجنود هددوه بمسدساتهم فقفل راجعاً في عربة بهدوء بطريق الشاطئ . ومنها إلى مكعب الحرية . عندما تحركت عربة الكولونيل ما كتون سمع أسراً من أحد الضباط بإطلاق النار عليه ولكن الجنود لم يطيعوا ذلك الأمر .

١٦ — عند سماع تقرير الكولونيل ما كتون ذهب نائب السردار في عربة للبحث عن الميجور ج . ر كوبر التابع لفرقة أوفلز والذي وجدته بعد بحث في ميادين كلية غردون وأمره بأن يعزز فرقته في شارع الخديو بكل مدافع الفكرز الموجودة وكانت شتة في العدد . ندما جهزه مدافع الفكرز أخذها الميجور كوبر والسردار إلى القوة المربطة في شارع الخديو وكانت الدنيا قد أظلمت .

(١) كان هذا البلتون بقيادة الملازم ثاني عبد الرسول افندي عبد الجليل الذي كان على اتفاق مع ضباط الثورة ولكنه أحجم عن الوفاء لهم لسبب غير معلوم ولعله فطن لوعود احمد رفعت بك التي خدع بها غيره وزجهم بها في أتون حرب هائلة ووصفها في رسالة له إذ قال : سمعت طلقات كطلقات الطبنجات . ولقد انصف الانجليزني وصفها وانها كبدهم خسائر فادحة . فإذا سلمنا جدلاً وكانت الحرب هيئة لينة فلم لم يف لأولئك الأبطال الذين اداروها بقلب ثابت وعزم اكيد مع لانهم في غضاضة العمر لم يتجاوز بعضهم الحلقة الثانية كما ترى من صورهم .

١٧ — استمر الجنرال هدلستون في سيره للأمام ونادى في الجند أنه السردار فلما لم يسمع بجيباً تقدم نحو ستين ياردة صوب الثوار ونادى (أنا هدلستون) فرد عليه أحد الضباط (نحن لا نعرف هدلستون باشا ولكننا نعرف رفعت باشا فقط) فرد عليهم الجنرال هدلستون (ارجو ان تنفذوا أوامرى) فرد عليه الضباط (إننا ننفذ أوامر رفعت باشا فقط) (١)

١٨ — بعد هذه الخيبة قفل الجنرال هدلستون راجعاً إلى فرقة الأرفلز وأمره بأن يطلقوا النار من جميع المدافع فرد الثوار بالمثل ولكن كانت نيرانهم غير منتظمة وعاليه ولم تحدث أى إصابات . كانت الساعة حوالى السادسة مساء .

١٩ — عند سماع صوت البنادق جهز الميجور كارلر نائب ضابط صحة المديرية المشايخ للصايين وأرسل الشاويش الإنجليزي إلى المخازن لإحضار النقالات عند ما وصل الشاويش إلى المخزن وجد جندياً سودانياً يتولى حراسة المخازن ولم يمنع الجندى الشاويش من أخذ النقالات — أرسل الشاويش النقالات وبقى في المخازن ولكن الكابتن كانتلى وجده مقتولاً برصاصة اخترقت جسمه فن ياترى القتلى ؟ — طبعاً الجندى الحارس السودانى

٢٠ — أسرع الشاويش بركنزه ومعه نقالتين إلى المستشفى ودخلها بالقرب من حجرة العمليات عندما فاجأه ضابط سودانى شاهراً مسدسه — عند ذلك التى الشاويش بركنزه النقالتين على وجه الضابط السودانى وولى الكدبار لإبلاغ الخبر إلى الميجور كارليل — عند هذه المحاولة دخل بعض الضباط السودانيين من الجهة الأخرى .

٢١ — أمر الضابط السودانى الميجر كارليل بالخروج ولكن الأخير تصنع عدم سماع الأمر وتقدم نحو الضابط السودانى وأمسك به وألقاه على الأرض حيث انتزع

(١) لا شك ان ذلك برهان على ان الثورة دبرت بأمر رفعت بك ولكنه جبن عن الاشتراك بها يزعم انه يخشى ضرب مصر وكيف لا يخشى على السودانيين الذين ذهب ارواحهم هدرًا وهامى عائلاتهم كالأيتام فى موائد اللثام . اين الوحدة واين الأخاء لاسيما والجوار ولصوق الدار بالدار ؟ ألم يكن ذلك ضرب من العقوق الذى تعافه المروءة ويأباه الذوق السليم :

الشاويش بركنز مسدس الضابط وفي هذه اللحظة تدفق سيل من الجنود السودانيين فقتل الميجور كارل وجرح الشاويش بركنز (١)

كان احتلال المستشفى وما جاوره نتيجة مباشرة لفتح النار على الثوار والذي أعقبه تقدم فرقة الأكلز تحت قيادة اللفتنانت كير في الجزء الجنوبي من شارع الخديوى مجتمعين بداخلية العرفاء وفي نفس الوقت أطلقت النار فرقة من الليسستر تحت قيادة الميجور وكش في داخل مباني الاسبتالية البيطرية من شمال الطريق ووضعت مدفعين رشاشين في قاعة الطريق كذلك ابتدأت النيران من فصيلة أخرى من فرقة الليسستر تحت قيادة السكبتن لوثر من جنوب شارع الخديوى وتلاقت مع الجناح الشمالى من فرقة الأكلز متخذة موقفا على طول خط الترامواى . استمر إطلاق النار من الجانبين حتى الساعة العاشرة مساء حيث لجأ الفريقان للراحة .

وفي هدأة الليل تسرب بعض الثوار من أماكن إطلاق النار ولكن تمكن البوليس من قتل بعضهم أو أسره بيد أن الغالية نجت ودخلت إلى القشلاقات بأم درمان .

ابتدأت النيران في الفجر الباكر بدون أدنى تمكيز من المقاومة من الثوار ولكن عند ما تقدم الجنود البريطانيون نحو مباني المصلحة الطبية أمطروهم السودانيون وابلا من نيران بنادقهم — كانت المباني كثيرة ومبعثرة وكان من الصعب تحديد أماكن الثوار بالضبط .

(١) قال لى الأونباشى فومو أجم النوبى من ١٣ جى أورطة سودانية وكان ملحقاً بمدرسة ضرب النار وكان ضمن المدافعين مع عبد الفضيل الماظ وجرح في يده وانهار عليه البناء فظل طول الليل تحت الانقاض حتى أخرج بواسطة جنود قسم الأشغال فوجد نبضه يضرب فنقل إلى المستشفى وبعد الإسعاف وعى كلاماً يخالف ما جاء بهذا الفصل قال ان الملازم عبد الفضيل الماظ كان يحاول فتح باب مخزن الجبخانه وإذا بالميجر كارليل قبض عليه من الخلف وتصارعا هنية لجاء موظفان سوريان قبضا على رجل الضابط فوقع على الأرض وبينما هم يحاولون كسفه إذ أطلق جندى سودانى عليهم النار فأرداهم وقام الضابط وفتح الباب كما تراه في مكانه .

كانت ضحاياتنا كثيرة ومنهم الكبتن تنكس والملازم ثاني مكرن وقتل الإنسان قبل أن يعتصم الثوار بميس الضباط المصريين الذي كان محاطاً بالأشجار .

٢٥ — كانت قنابل الفكرز ونار مدافع اللويس غير ذات أثر فعال وعليه فقد أحضر مدفع عيار ٥٥ بوصة من الطاينة وأبتدأ يقذف قنابله في محيط ١٠٠ ياردة .

٢٦ — لقد قذف نحو ٣٠ قنبلة ظننا أن البناء قد دك وتقدمنا ولكن كانت محاولة فاشلة فقدنا خلالها كثيراً — ولكن بعد ضرب سبعة ساعات متواصلة استطعنا الوصول للبناء بدون خسارة أخرى .

٢٧ — كان الملازم أول عبد الفضيل الماظ و ١٤ من باقي الصفوف قد قتلوا و ١٣ من الانفار ؟

هذه المقدمة وجدتها موظف عند فحص الأوراق القديمة لحرقها وقدمها إلى فسرني بها بقدر ما أحزنتني لفقد آخرها الذي ربما كان يحمل شيئاً طريفاً وقد تعتبر هذه تأييداً لما شاهدناه بالعين المجردة .



تذكار

تذكار لفريق من الضباط الطيبين للجيش المصرى
الذين قتلوا بالمستشفى فى يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ :

القائمقام مقام (روبرت كاريل بك)
الصباغ نجيب افندى خليل حداد
الملازم أول نعيم افندى سليمان أزار

وقد أنشئت هذه اللوحة تذكراً من إخوانهم الضباط .

نمرة ٧٢٤٥٤٩٥ الجاهيش ادمون سيون رنشو

هذه يافطة كانت ولم تزل معلقة بمسشفى النهر بالخرطوم
نقلتها بحظى لإحاطة القراء

نوع من الأحكام المصرية

كان الأستاذ مصطفى السلاوى بن الشيخ أحمد السلاوى أحد الثلاثة علماء الذين رافقوا حملة سمو إسماعيل باشا إلى السودان في سنة ١٢٣٦ هـ : ١٨٢١ م الذى اتولى منصب قاضى قضاء السودان بعد وفاة أبيه يتناول الرشوة بشكل طمس معالم الحق فصار يبيع مناصب القضاء ويتلاعب في ذلك تلاعباً سافراً لا يخشى لومة لائم فظل ردحا من الزمن دون أن يسمع صوت مؤنب أو سوط مؤدب وكانت إحدى سقطاته أنه أخذ رشوة من الفقيه بلال وولاه القضاء الشرعى مكان أخيه الأستاذ عثمان عربى قاضى كردفان فظل القاضى المعزول محكوبت الضغائن إلى أن بلغه قدوم سمو سعيد باشا لزيارة السودان وتفقد سير العدالة به فسمع الأستاذ عثمان عربى المعزول ظمناً بقدوم سمو سعيد باشا فأسرع في السفر إلى الخرطوم لمقابله وما كاد يبلغ الخرطوم حتى أصدر قاضى القضاء أمراً إلى مأمور الخرطوم يأمره فيه بأن ينتدب طائفة من المساكر يحيطون بدار ضيافة القاضى المظلوم حتى لا يتمكن من لقاء والى مصر ويشكوا إليه ولحسن حظ القاضى بلغه الخبر فقام من الخرطوم وسار إلى أبى حمد فكان أول من حظى بلقاء سمو سعيد باشا ومدحه بقصيدة ضافية وبعد فراغه من إنشادها سأله الوالى عما اذا كانت له حاجة فقص عليه مسألة عزله من منصبه بدون ذنب جناء فأمر سعيد باشا أن يؤخذ ضمن حاشيته إلى الخرطوم وعند وصوله كانت قضيته أول شيء بدأ سعيد باشا به فكانت الجلسة علنية تجلت فيها العدالة ومظهر السيطرة الذى هز قلوب الولاة وصيرهم يفزعون لصوت النغير وصرير السرير إذ صفت الكراسى في شاطئ النيل الأزرق وجلس الولاة والأعيان ثم أوقف المتقاضون أمام سعيد باشا وهم :

- الشيخ مصطفى السلاوى قاضى قضاء السودان المصرى .
- ابراهيم عبد الدافع مفتى السودان سودانى جموعى .
- عثمان عربى الهوارى المدعى .

فسأل سعيد باشا المدعى وبعد استماع كلامه سأل مصطفى السلاوى عن سبب عزله فقال وصانى تقرير من أخيه الشيخ بلال عربى يقول إنه يقوم الليل في تلاوة القرآن وإذا ماجاء للحكمة يكون في نعاس شديد من أثر الإجهاد والسهرة فلا يستطيع

التمييز بين المتقاضين أمامه . فسألت المفتي الذي أفتى بعدم صلاحيته للقضاء فعزلته
وهذا قطب سعيد باشا أسارى وجهته ونظر إليهما ساخطاً وقال لهما أما وجدتم ذنباً
يبرر عزله إلا أنه من الذاكـرين الله كثيراً وصار ينظر إليهما تارة وإلى النيل
طورا حتى ظن الناس انه يأمر بهما فيقذفان بالنيل وبعد هنية أمر الحكمدار بوضع
الاغلال عليهما وإرسالهما إلى سجون طره وإعادة القاضى عثمان إلى قضاء كردفان أما
الشيخ بلال فنفى إلى فشوده بصفة قاضى لها فيبقى في منفاه إلى وفاته . ولا يراهم
عبد السافع قصيدة استغاث فيها بالأولياء قالها بطره منها .

يا سيدى حسن السريره فما راعيتم سيدى للجيره

(انتهى)

شركة القصاص للطباعة والنشر
مطبعة كلوت بك
٦ ، ٤ - عطفة الوطن - شارع كلوت بك

(تابع فهرس الكتاب)

- ١١٠ - شعور الضباط المصريين
١١٤ - الجاسوسية
١١٦ - سفر المصريين
١٢٠ - متروكات الجيش المصري
١٢٥ - محكمة عسكرية
١٢٨ - شهادة العدو
١٢٩ - الروابط
١٣١ - الحكم الذاتي
١٣٣ - الملازم ثاني ابراهيم افندى علام
١٣٤ - وفاة عبيد حاج الاوين
١٣٥ - نفي المعتقلين
١٣٦ - عبد الله افندى ادريس
١٣٧ - ترجمة نشرة من السكرتير الادارى
١٤٣ - تذكار
١٤٤ - نوع من الاحكام المصرية
-

(تابع فهرس الكتاب)

- ٨٣ — الهجوم على الانكليز
٨٩ — تسريح الجيش
٨٩ — فلول الثوار
٩١ — هل تمردت جنود الحملة
٩٢ — طرد الجيش المصرى
٩٤ — سيد افندى فرخ يدرب السوسيين
٩٦ — اعدام ثلاثة ضباط
٩٧ — محاكمة بعض المعتقلين
٩٧ — محاكمة رئيس وأعضاء جمعية اللواء الايض
٩٨ — محاكمة كبرى ثلاثة لمحاكمة المصريين
٩٩ — ذبول حوادث سنة ١٩٢٤
تسريح الاورطة السودانية
٩٩ — الميرالاي أحمد بك رفعت
١٠٠ — اجتماع ثانى
١٠٢ — شعور السودان نحو أحمد بك رفعت
١٠٣ — مشكلة جبهة الطوبجية
١٠٥ — جبهة الاورطة الناشئة
١٠٦ — حصار الجنود المصرية
١٠٦ — مجلس حربى بديوان الحرية
١٠٨ — قرارات المجلس الحربى

(تابع فهرس الكتاب)

- ٣٣ - سياسية خرقاء
- ٣٤ - ترويض الطلبة على الجاسوسية
- ٣٨ - على أفندي البناء بك
- ٣٩ - اقضاء المؤلف
- ٤٨ - ١١ جى اورطة سودانية
- ٤٩ - ١٢ جى اورطة سودانية
- ٥١ - مظاهرة ١٢ جى سودانية
- ٥٢ - مقتل السرى ستاك
- ٥٣ - السرى ستاك
- ٥٤ - تخرج الحالة
- ٥٥ - رفض سعد زغلول باشا
- ٥٧ - حركة ١٠ جى اورطة
- ٥٨ - مظاهرة الهجاة
- ٦١ - صورة ضباط بسرائى عابدين
- ٦٢ - حركة ١٣ جى اورطة بواو
- ٧٣ - الروح المعنوية
- ٧٦ - الأستاذ امين الشاهد المصرى
- ٧٦ - عبد الله أفندي النجومى (باشا)
- ٧٧ - المارشال محمد المهدى
- ٨٢ - شهادة أجنبي
- ٨٢ - وطنية متطرفة

فهرس الكتاب

- ١ — تنبيه
- ٥ — سوء المعاملة
- ٨ — الملازم أول على افندى عبد اللطيف
- ٩ — جمعية اللواء الأبيض
- ١١ — القبض على رئيس الجمعية
- ١١ — ثورة سنة ١٩٢٤ بمدنى
- ١٣ — مقاومة اللواء الأبيض
- ١٤ — استمرار الحركة السياسية
- ١٥ — دعاة الثورة
- ١٨ — الشيخ حسب الرسول بدر
- ١٩ — أول مظاهرة فى المقبرة
- ٢١ — القبض على موظفين بالقطار
- ٢٣ — مظاهرة المدرسة الحربية
- ٢٧ — " " " بالباخرة
- ٢٨ — نقب السجن وتخطيطه
- ٢٩ — ذبول حوادث سنة ١٩٢٤
- ٣٠ — التلاعب بالأحوال السياسية

(تابع فہرس الکتاب)

- ۳۳ — سیاسیہ خرقاء
- ۳۴ — ترویض الطلبة علی الجاسوسية
- ۳۸ — علی افندی البنا د بک
- ۳۹ — اقضاء المؤلف
- ۴۸ — ۱۱ جی اورطہ سودانیة
- ۴۹ — ۱۲ جی اورطہ سودانیة
- ۵۱ — مظاہرہ ۱۲ جی سودانیة
- ۵۲ — مقتل السر لی ستاک
- ۵۳ — السر لی ستاک
- ۵۴ — تخرج الحالة
- ۵۵ — رفض سعد زغلول باشا
- ۵۷ — حرکتہ ۱۰ جی اورطہ
- ۵۸ — مظاہرہ الہجاء
- ۶۱ — صورة ضباط بسر ای عابدين
- ۶۲ — حرکتہ ۱۳ جی اورطہ بواو
- ۷۳ — الروح المعنویة
- ۷۶ — الأستاذ امین الشاهد المصری
- ۷۶ — عبد الله افندی النجومی (باشا)
- ۷۷ — المارشال محمد المہدی
- ۸۲ — شهادة أجني
- ۸۲ — وطنیة منطرقة

(تابع فهرس الكتاب)

- ٨٣ — الهجوم على الانكليز
٨٩ — تسريح الجيش
٨٩ — فلول الثوار
٩١ — هل تمردت جنود الحملة
٩٢ — طرد الجيش المصري
٩٤ — سيد افندي فرخ يدرب السوسيين
٩٦ — اعدام ثلاثة ضباط
٩٧ — محاكمة بعض المعتقلين
٩٧ — محاكمة رئيس وأعضاء جمعية اللواء الابيض
٩٨ — محاكمة كبرى ثلاثة لمحاكمة المصريين
٩٩ — ذبول حوادث سنة ١٩٢٤
تسريح الاورطة السودانية
٩٩ — الميرالاي أحمد بك رفعت
١٠٠ — اجتماع ثانى
١٠٢ — شعور السودان نحو أحمد بك رفعت
١٠٣ — مشكلة جبهة الطوبجية
١٠٥ — جبهة الاورطة الشاة
١٠٦ — حصار الجنود المصرية
١٠٦ — مجلس حربى بديوان الحرية
١٠٨ — قرارات المجلس الحربى

(تابع فهرس الكتاب)

- ١١٠ - شعور الضباط المصريين
 - ١١٤ - الجاسوسية
 - ١١٦ - سفر المصريين
 - ١٢٠ - متروكات الجيش المصرى
 - ١٢٥ - محكمة عسكرية
 - ١٢٨ - شهادة العدو
 - ١٢٩ - الروابط
 - ١٣١ - الحكم الذاتى
 - ١٣٣ - الملازم ثانى ابراهيم افندى علام
 - ١٣٤ - وفاة عبيد حاج الاوين
 - ١٣٥ - نقي المعتقلين
 - ١٣٦ - عبد الله افندى ادريس
 - ١٣٧ - ترجمة نشرة من السكرتير الادارى
 - ١٤٣ - تذكار
 - ١٤٤ - نوع من الاحكام المصرية
-

صحيفة	خطاً	صواب
٥	ذكرها	ذكرها
١١	حكمة	حكمت
١١	لم يرضى	لم يرض
١٢	قومندان الهجانة	قومندان ١٤ جى أورطة سودانية
١٣	الموظفون السودانيين	الموظفون السودانيون
١٣	ساعدا	ساعد
١٤	تفرج	تفرح
١٦	جافدت	جاوڑت
١٧	بالمحاكم	بالمكاسم
١٩	الشور	الشعور
٢٠	بأخاتكم	ياخلاصكم
٢٧	أدوراً	أدواراً
٢٩	أجنحتم	جنحتم
٣٠	صورة	عنوان
٣٢	اختال	احتيال
٣٣	رجل النساء	رمل النساء
٣٣	المستر يورد	المستر يودل

صحيفة	خطاً	صواب
٣٣	عشيرتهم	أو عشيرتهم
٣٣	مبصب	منصب
٣٥	فواذ	فؤاد
٤٠	ماكل مائع جاء	ماكل مائع ماء
٤٠	نحن باللائمة على افندى	على على افندن
٤٣	ناسج برور	وناسج برود
٤٤	بشبات	بشباب
٤٤	سرعيأ	شرعيأ
٤٤	المقاصد	المقاصد
٤٥	وليتركر	وليتركوا
٤٥	رعاة	دعاة
٥٣	عل	على
٥٤	المراصلات	المواصلات
٥٤	غاية الأمور	عامة الأمور
٥٤	خزان ستار	خزان سنار
٧٨	الديرية الديم	لديرية الديم
٧٨	ملابس الخامة	ملابس العامة

صواب	خطأ	صفحة
أعمالهم الجنونية	أعمالهم الجنوية	٧٩
أدعوه إلى فرصة أخرى	عدوه	٨١
ونرجى الكلام عن طائفة السجونيين	عن الذي	٨١
حتى	جتي	٩٠
اتخذوا	اتخذوا	٩١
تكناتهم	إنكناتهم	٩١
وأصبح	وصأج	٩١
فصيلته	فضيلة	٩٢
باللائمة	ناللائمة	٩٢
فيسريح	ليسريح	٩٤
المدرسة	المورسة	٩٤
الحكم	الحتكم	٩٤
زادا	زاد	١٠١
يخفق	يخفن	١٠٣
الظلة المفسدين	الطهاة المفسدين	١٠٦
بنو إسرائيل	بنو إسرائيل	١٠٨

صحيفة	خطاً	صواب
١١٤	سنة ١٩٤٢	سنة ١٩٢٤
١١٧	لشان	ولسان
١١٨	فتدبرا	فتدبروا
١١٩	السفو	السفر
١١٩	الذين يخربون	الذين يخربون
١١٩	أنظر بربك فيها دما	أنظر بربك أهل أديق بها دم
١١٩	سنة سنها	سنة سنها
١٢١	خصائص	خصائص
١٢٥	محام	محامياً
١٢٦	النجاشلا	النجاشي
١٣١	إن أر الله الله	إن أراد الله به
١٣٣	حربها	حربه
١٣٣	ولا حبرد	ولا مسود
١٣٥	قضوا نحو عشرين سنة	قضوا نحو عشرة سنة
١٣٩	الكتيبة الثامنة	الكتيبة الثالثة
١٣٩	مكيب	مكتب

